مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مصر النهضة

الطليعة الوفدية والحركة الوطنية
١٩٤٥ - ١٩٥٢

د. إسماعيل محمد زين الدين







مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

الاخراج الفني : اسامه سعيد

الطليعة الوفدية والحركة الوطنية

١٩٤٥ - ١٩٥٢

تأليف

د. إسماعيل محمد زين الدين

كلية الآداب - جامعة القاهرة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

تقـــديم

هـذه الدراسـة عن « الطليعة الوفدية والحركة الوطنيـة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ » التى أعدها الدكتور اسماعيل محمد زين الدين مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة من الدراسات التي سعى القائمون على السلسلة وراءها !

فبالرغم من الشهرة العريضة التى اكتسبتها جماعة « الطليعة الوفدية » ورموزها ، محمد مندور وعزيز فهمى ، فانه لم تتوفر دراسة حول هـذه الجماعة ، ومن ثم فان ما فعله الدكتور اسماعيل زين الدين وفر ما كان مطلوبا .

وتصـدر قيمـة « الطليعـة الوفديـة » من مجموعـة من الاعتبارات :

١ ـ فهى تجسـد تلك الظـاهرة التى ظـل « وفـد » ما قبل ١٩٥٢ حريصا على تاكيدها ، وهى انه جبهة وطنية تتجمع تحت مظلتها سائر اجنحة العمل الشعبى .

٢ ـ وهى تؤكد ان « اليسار » كان موجودا دائمـا تحت

العباءة الواسـعة للحزب الشعبى الكبير ، واذا كان هذا الجناح ذا طابع سياسى قبل عـام ١٩٣٦ ، فقد أخذ طابعه الاجتمـاعى بعد ذلك .

٣ ـ ان اليسار الوفدى سواء فى ثوبه السياسى قبل ١٩٣٦ يقوده الأفندية ، احمد ماهر والنقراشى ، او فى ثوبه الاجتماعى بعد ذلك ، يقوده مندور وعزيز فهمى كان العنصر الديناميـكى فى الحزب الكبير ، فهو الذى يقود وينظم .. باختصار هو الذى كان له وجود حقيقى فى الشارع السياسى المصرى ، الأمر الذى افتقده « يمين » الوفد ، وبامتداد عمره التاريخى .

وتأسيسا على هذه الاعتبارات تأتى اهمية هذه الدراسـة التى نأمل أن يشاركنا القارىء فى قيمتها .

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

المقدمــة

بالرغم من الدراسات الجادة العديدة التى تعرضت لحزب الوفد منذ نشأته عقب ثورة ١٩١٩ ، ودوره فى مسار الحركة الوطنية ، باعتباره طليعة الأحزاب التقليدية التى ظهرت على الساحة السياسية عقب دستور ١٩٢٣ وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، فان أحدا من الباحثين لم يلق اهتماما بافراد دراسة خاصة تتناول ذلك التيار التقدمى الذى خرج من تحت عباءة الوفد ليشكل ، بدوره ، جماعة أطلقت على نفسها « الطليعة الوفدية » ، بعد أن فشل الحزب ، وخصوصا بعد توقيع معاهد ١٩٣٦ التى دافع عنها مكرم عبيد دفاعا شديدا باعتبارها « معاهدة الشرف والاستقلال » ، فى اعطاء مضمون اجتماعى يتيح له قيادة الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها (١) .

---

(١) مما هو جدير بالذكر أنه قد وجد تنظيما للقمصان الزرق تابع للوفد فى ثلاثينات تلك الفترة برآسة زهير صبرى ومحمد بلال ويوسف الجندى وقد أطلق على نفسه « شباب الوفد » غير أنه كان يحمل السمة السياسية واستخدامه الوفد كسلاح ضد معارضيه .

وقد لعبت الطليعة الوفدية دورا هاما ومؤثرا فى احداث الحركة الوطنيــة التى شهدتها البـلاد فيما بين عامى ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، كما قدمت لحزبها من خلال العديد من المقالات والدراسات مضمونا اجتماعيا للاستقلال الوطنى ، وأساسا اجتماعيا للحركة الوطنيــة ، حيث ربطت بين الاستقلال الوطنى وتحقيق العـدالة الاجتماعية للمواطنين (٢) . كذلك وقف هـذا التيار بالمرصاد لكل من قام ــ سواء من رجال حزب الوفد او حكومات الأقلية ــ بمحاولة للاعتداء على الحريات العامة او الدستور ، اضافة الى طرح صورة تقدمية لحزب الوفد ، تمثل هـذا فى انتهاج بعض السياســات الاجتماعيــة كتقرير مجانيــة التعليم واقرار مشروع الضــمان الاجتماعى ، هذا الى جانب الضغوط المستمرة التى مارسـها هذا التيار التقدمى على قيادته التقليدية ، وفى تعبئة الجماهير لحملها على الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ الخاصة بالسودان .

وعلى الرغم من اختلاف التركيب الاجتماعى للطليعة الوفدية عن قيادات الحزب من الجنــاح اليمينى المحافظ ، الا انهــا لم تفكر ، ولعديد من العوامل والأسباب ، فى الانفصال او الانشقاق عن الوفد ، كما فعلت بعض الفصــائل الأخرى أثناء رحلة خروجها عن الحزب ، وارتضت لنفسها الارتباط بالتيار الأصيل داخل الحزب والعمل تحت جناحه ، على أمل أن تدفعه الى سـلوك سياسة أكثر تقدمية وخصــوصا فيما يتعلق بالقضية الوطنيــة والمسألة الاجتماعية ، غير انها عجزت ، بدورها ، ولأســباب عديدة ، على أن تفرض رؤاها على قيادات الحزب من الجنــاح اليمينى المحافظ ، وأن تضــع الأهداف التى سعت الى تحقيقها

---

(٢) مما هو جدير بالملاحظــة اننــا قد افردنا دراســة خاصــة تتناول محمد مندور وفكره السياسى والاجتماعى انظر : المؤرخ المصرى ، العدد الثانى ، يوليو ١٩٨٨ .

موضع التطبيق والتنفيذ العملى ، لتجنيب البلاد حدوث ثورة اجتماعية قد تعصف بالنظـام السياسى برمته ، وهو ما حـدث بالفعل فى يوليو ١٩٥٢ .

وقد قسمت هـذه الدراسـة الى تمهيد واربعـة فصـول وخاتمـة .

تعرضت فى التمهيد الى ملامح الأزمة الاجتماعية وظروف تدهور حزب الوفد ، ثم بدايات ظهور هذا التيار وتواجده على الساحة السـاسية ، وفقا لاطاره التنظيمى الذى حددته الجماعة .

أما الفصل الأول ، فقد تناولت الحديث عن الدور الذى لعبه هـذا التيار فى مسار الحركة الوطنية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وفى تكوين اللجنة الوطنيـة للطلبـة والعمـال ، ثم محاولة التقارب والاندماج بين بعض الجماعات الماركسية وهـذا التيار ، بهدف سلخه عن الحزب . واختص الفصـل الثانى ببيان موقف الطليعة من المسالة الاجتماعيـة والسياسية . وافردت الفصل الثالث لابراز دورها فى الدفـاع عن الحريات ، وموقفها من تشريعات الصحافة وقانون المشبوهين السياسيين ومحـاولة الانتقاص – من جانب حـكومة الوفـد الأخيرة – من سـلطات مجلس الدولة . وجاء الفصـل الرابع والأخير ليوضح مواقف الطليعة فى آخر برلمـان شهدته تجربة مصر الليبرالية قبل الثورة التى عصفت بالنظـام (١٩٥٠ – ١٩٥٢) . واختتمت الدراسة بعرض تقييم شامل لسلبيات وايجابيات هـذا التنظيم ، ودوره فى مسار الحركة الوطنية ، ثم موقفه من ثورة يوليو ١٩٥٢ .

وقد تضمنت الدراسة نماذج لبعض المقالات العديدة التى كانت تعبر عن أفكار وتوجهات هذا التيار التقدمى ، اضافة الى تراجم لبعض الشخصيات التى قدر لها أن تلعب دورا هاما خلال هذه الفترة موضوع الدراسة .

واخيرا ارجو ان أكون قد وفقت فى اجلاء هـذه الصـورة الغامضة لفصيل هام من فصائل الحركة الوطنية .

وفقنا الله جميعا لخدمة وطننا العزيز ؟

دكتور اسماعيل محمد زين الدين

القاهرة ، ديسمبر ١٩٨٩

التمهيـــد

الأزمة الاجتماعية وتدهور الوفد

- بدايات ظهور التيار .
- الاطار التنظيمى للطليعة الوفدية .

عقب انتهاء الحرب العالميـة الثانيـة كان المجتمع المصرى يعانى أزمة اجتماعية حادة ، حيث كان نحو ثلثى مساحة الأراضى الزراعية فى مصر يتركز فى أيدى بضـع مئات من كبار الملاك ، بينما كان هناك أكثر من مليونين من صغار الملاك لا يزيد ملكيـة الواحد منهم على بضعة قراريط .

ففى عام ١٩٣٧ ، كان كبار المـلاك يبلغون نحو نصف بالمـائة ويملكون حوالى ٣٩٪ من مـساحة أراضى مصر الزراعية ، ومتوسط الملكية الزراعية فى هـذه الشريحة ١٨١ فدانا ، بينما الشريحـة الأكثر عددا من المـلاك هم صغار المـلاك الذين يملكون أقل من خمسـة أفدنة ويمثلون نحو ٩٣ر٣٧٪ من جمـلة عدد المـلاك ولا يملكون سوى ٣١٪ من مساحة الأراضى الزراعية ولا يتجاوز متوسط الملكية الفردية بينهم ٢١ قيراطا . وبين طبقـة النصف بالمـائة وهذا القطاع العريض من صغار الملاك تقع غلالة رقيقة من متوسطى الملاك لا يتجاوز نسبتهم ٦٪ من عدد الملاك يملكون ٣٠٪ من مساحة الأرض الزراعيـة بمتوسط لملكيـة الفرد نحو ١٢ فدانـا .

فاذا سلمنا بأن الأرض الزراعية أداة الانتـاج فى مجتمع عماد حياته الزراعة ، وعلمنا بأن نحو ٨٠٪ من سكان مصر كانوا يشتغلون بالزراعـة ، وأن تعداد سـكان مصر عـام ١٩٣٧ بلغ

۵۲۵ر۱۵٫۹۰٤ر نسمة ، فان ذلك يعنى أن سكان الريف كانوا يزيدون قليلا على ۵ر۱۲ مليون نسمة بينما لا يزيد عدد الملاك بينهم عن ۸۳۵ر۰۰٤ر۲ نسمة ، أى أن نسبة المعدمين من سكان الريف بلغت ٧٦٪ من جملة عدد السكان ، مما يعكس بشاعة مشكلة الفقر فى الريف المصرى عندئذ (١) .

وترتب على اعتبار الأرض مجالا لاستثمار الأموال وليس مجرد أداة للانتاج ، تجمع الأراضى فى أيدى شريحة النصف بالمائة من أصحاب رؤوس الأموال من المصريين والأجانب على حد سواء وحرمان المنتج الحقيقى (الفلاح) من أداة الانتاج الزراعى (الأرض) . فلم يعد هناك مجال أمام السواد الأعظم من سكان الريف المعدمين سوى العمل كأجراء لدى كبار الملاك أو النزوح الى المدن التماسا للرزق ، كما لم يكن أمام صغار الملاك مفر من أن يلجأوا الى كبار الملاك لتمويل نشاطهم الزراعى فيقترضون منهم أو من المرابين الذين انتشروا فى ربوع الريف المصرى ، وكثيرا ما كانوا يعجزون عن الوفاء بديونهم ، فيسلبون أرضهم ، وينضمون بذلك الى جيش المعدمين أو يستأجرون أرضا يفلحونها ويعيشون على فتات انتاجها بعد ما يستولى صاحب الأرض على معظم الريع (٢) .

ولقد واجهت البروليتاريا المصرية بشقيها الريفى والصناعى مصاعب جمة خلال الحرب العالمية الثانية ، فالفلاحون فى الريف بمختلف فئاتهم كانوا يعانون الكثير . فعمال الزراعة لا يزيد أجر الواحد منهم عن قرشين أو ثلاثة قروش فى اليوم ، ولا يحظون

---

(١) رءوف عباس حامد : جماعة النهضة القومية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨ .

بفرصة عمل دائمة ، وصغار مستأجرى الأراضى كانوا يعانون من ارتفاع قيمة الايجارات الزراعية ارتفاعا لا تبرره الاعتبارات الاقتصادية ، بل ان حرية التعاقد على الايجارات كانت مفقودة نظرا لتضخم عدد سكان الريف والتنافس على التأجير من جانبهم (٣) .

ولم يكن عمال الصناعة بالمدن احسن حالا من اخوانهم اهل الريف . حقيقة أن فرص العمل قد زادت أمامهم بسبب كثرة المصانع وورش الاصلاح والصيانة سواء منها المحلى أو التابع للقوات البريطانية ، فانتعشت احوالهم المادية شيئا ما ، ولكن هذا الأنتعاش لم يكن ظاهرة عامة تمتع بها العمال ككل وانما اقتصر فقط على من كان يعمل بمعسكرات الجيش الانجليزى وعلى من كان يعمل فى المصانع التى كانت تنتج سلعا تتطلبها الحرب والتى اضطرت لتشغيل أكبر عدد من العمال للوفاء بهذه المتطلبات وكان ثمة انتعاش استثنائى مرتبط بالظروف الاستثنائية أيضا التى اوجدتها الحرب . وعندما انخفض الانتاج الصناعى فى أواخر الحرب وهو الانتاج الذى لم يكن يهدف الى زيادة رخاء الجماهير ، وانما كان يهدف الى توفير احتياجات الجيوش فى المنطقة بدأت البطالة تنتشر بين العمال انتشارا ملحوظا حتى بلغ عدد العاطلين منهم ٢٧٦ الف عامل (٤) .

وكان من بين مظاهر سوء توزيع الثروات ، استمرار الهبوط فى متوسط الدخل القومى بالنسبة للفرد من ٩٫٦ جنيها فى العام خلال الفترة من ١٩٣٥ ــ ١٩٣٩ الى ٩٫٣ جنيها فى العام

---

(٣) عاصم أحمد الدسوقى : **مصر فى الحرب العالمية الثانية** ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٢٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

خلال الفترة من ١٩٤٠ — ١٩٤٥ ، وفقا للأسعار الثابتة ، أى الأسعار الحقيقية مع استبعاد عامل الارتفاع الملحوظ فى الأسعار ، أضف الى هـذا سوء التوزيع الشديد لهذا الدخل بين طبقات المجتمـع (٥) .

واذا نظرنا الى توزيع الدخل القومى لوجدنا أن ٦١٪ من هذا الدخل يذهب الى كبار الملاك والرأسماليين ، فقد قدر الدخل القومى عام ١٩٤٥ بمبلغ ٥٠٢ مليون جنيـه ذهب منه ما يزيد على ٣٠٨ مليون جنيه على شكل ايجارات وارباح وفوائد ، بينما نجد متوسط أجر العـامل الزراعى فى العـام لا يزيد عن اربعة عشر جنيها وفق احصائيات ١٩٥٠ ، ولو راعينا ارتفـاع تكاليف واعباء المعيشة لكان الأجر الحقيقى لا يتجاوز ثلاثة جنيهات فى العام ، كمـا أن متوسط الأجر السـنوى لعمـال المدن وفق احصائيات ١٩٤٢ لا يزيد عن ٣٥ جنيها ، أى ثمانية جنيهات أجر حقيقى فى العام الواحد (٦) .

وحتى هـذه الأرقام وحدها لا تكفى للدلالة على مقـدار ما كانت تعانيه مصر ، فقد قدرت مصلحة الاحصاء فى عام ١٩٤٢ ان ما يلزم لعامل وزوجته واربعة أولاد ، لا يقل عن ٤٣٩ قرشـا فى الشهر طعاما وكساء ، وذلك وفق الأسعار الرسمية ، لا أسعار السـوق السـوداء التى كانت منتشرة فى هـذا الوقت . ومع هـذا فقد كان متوسط الأجر الشهرى للعـامل فى عـام ١٩٤٢

---

(٥) وفقا لتقرير اللجنـة المـالية بمجلس النواب لعام ١٩٣٩ ، قدر متوسط دخل الفرد فى مصر سنويا بمبلغ تسعة جنيهات أى بما يعادل ٧٥ قرشا شهريا لنفقات المـأكل والملبس والمسكن ، مما يوضح نجلاء مدى احتدام الأزمة الاجتماعيـة .

(٦) شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٦ ، ص ٩٢ .

لا يتجاوز ٢٩٣ قرشا فى الشهر ، أى أن الأغلبية العظمى للطبقة العاملة فى المدن كانت تعيش دون الحد الأدنى للكفاف بمقدار النصف تقريبا . وكانت أحوال عمال الزراعة أسوأ حالا من عمال المدن . هذا فى الوقت الذى زادت فيه الأرباح الموزعة فى الشركات المساهمة فى مصر من سبعة ملايين ونصف مليون جنيه فى عام ١٩٤٢ الى نحو عشرين مليون جنيه عام ١٩٤٦ ، يذهب اغلبها الى جيوب الاحتكاريين من اجانب ومصريين . كما ارتفعت ايجارات الأراضى الزراعية من ٣٥ مليون جنيه عام ١٩٣٩ الى ٩٠ مليون جنيه عام ١٩٤٥ ؛ يذهب معظمها الى جيوب كبار ملاك الأراضى الزراعية (٧) .

وقد يقال ان بعض الحكومات ازاء هذه الأزمة الاجتماعية الملحة لجأت الى ايجاد بعض الحلول بالنسبة لأصحاب الدخول الثابتة عن طريق منح الموظفين اعانة مالية لمواجهة الغلاء ووضع نظام للتسعيرة الجبرية وتقييد الاستيراد ومنع التصدير للسلع التى يحتاجها السكان بغير تصريح خاص منها ، الا أن هذه المحاولات باءت بالفشل السريع لأن الزيادة لم تكن توازى الارتفاع الملحوظ فى أسعار الحاجات والسلع الضرورية ولم تنجح التسعيرة الجبرية بسبب تلاعب المنتجين والتجار وضعف الرقابة الحكومية ، بل وتدخل بعض المسئولين على أعلى المستويات فى خدمة هذا التلاعب . وكانت الطبقات ذات الدخول العالية بفضل مواردها الكبيرة من أهم العوامل فى عدم نجاح سياسة تقييد الاستهلاك التى تكفل بدورها عدالة التوزيع والحد من ارتفاع الأسعار (٨) .

---

(٧) المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٨) محمد أنيس : تطور المجتمع المصرى من الاقطاع الى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ص ٢٢٠ .

وتكشف المناقشات التى دارت بالبرلمان خلال تلك الفترة عن مدى غياب الوعى الاجتماعى عند كبار الملاك والراسماليين المصريين الذى جعلهم يرون فى ابقاء الطبقات الفقيرة تعيش فى فقر وجهل ومرض اضمن لمصالحها ، وبالتالى وقفت ضد كل علاج يطرح لحل بعض جوانب المسألة الاجتماعية من خلال وضع مسكنات لها فضلا عن التفكير فى الحلول الجذرية . وزاد من حدة هذا الاتجاه أن الأحزاب السياسية التى تعاقبت على الحكم ـ على اختلاف اتجاهاتها ـ كانت ترى أن أمامها مسألة تفوق ما عداها اهمية هى المسألة المصرية ونعنى بها تحقيق استقلال مصر التام وجلاء قوات الاحتلال عن أرض الوطن ، أما المسائل الأخرى اجتماعية وغير اجتماعية فعليها ان تنتظر حتى تحين ساعة الاستقلال ، عندئذ يبحث القوم عن حل لها . وهكذا تقاعست كل تلك الأحزاب عن محاولة ايجاد حلول للمسألة الاجتماعية التى ازدادت تفاقما (٩) .

ومع تفاقم المسألة الاجتماعية وبقائها بلا حل بحجة التفرغ لتحقيق الاستقلال الوطنى التام وجلاء قوات الاحتلال البريطانى عن مصر ، كانت الحاجة ماسة الى اعادة تغيير هذه الأوضاع . وقد لعب المثقفون من أبناء الطبقة الوسطى ، الذين تأثروا بالأفكار الاشتراكية التى شاعت خلال الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها ، وبالحركة الوطنية ذات المضمون الاجتماعى ، دورا هاما فى طرح الأفكار الخاصة بعلاج الأزمة الاجتماعية من خلال الصحف والمجلات وتقديم بعض الدراسات التى تتعلق بتنظيم الملكية الزراعية وتعديل نظام الايجارات وزيادة أجور العاملين بحقلى الزراعة والصناعة . وحمل فريق آخر من هؤلاء عبء المطالبة

---

(٩) رءوف عباس حامد ، المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

باصلاح النظام القائم على الاستغلال والقهر الطبقى للحيلولة دون حدوث هزات اجتماعية ، قد تعصف بالنظام القائم بأكمله ، وهو ما حـدث بالفعل فى يوليو ١٩٥٢ . وكان من بين هؤلاء جماعـة « الطليعة الوفدية » التى أعلنت رسميا عن تواجدها على الساحة السياسية فى مارس ١٩٤٧ ، وهو ما سـوف نعرض له من خلال تتبعنا لظروف نشأتها ، ودورها فى مسـار الحركة الوطنيـة ، وما طرحته من أفكار تتعلق بعلاج الأزمة الاجتماعية آنذاك ، اضافة الى موقفها من الديمقراطية السياسية ومسألة الحريات العامة .

وقبل أن نتعرض لظهور هذا التيار التقدمى وتواجده داخل الحزب يجدر بنا أن نقف قليلا لنتعرف على الظروف التى مر بها الوفد منذ توقيع المعاهدة وحتى انتهاء الحرب العالمية الثانيـة حتى تتضح لنا بجـلاء معالم تلك الفترة ، وما حـدث بها من تطورات على الساحة السياسية .

فمنذ توقيع معاهدة ١٩٣٦ التى صورت على انها « معاهدة الشرف والاستقلال » وخطوة هامة نحو الاستقلال التام ، بدأت التناقضات والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية فى الظهور ، وعجز الوفد عن طرح برنامج اجتماعى تقدمى يواجه به هـذه المشاكل التى طفت على السطح أو يقدم حلولا لها ، كما فعلت أحزاب وتنظيمات الرفض التى ظهرت على يمين الوفد ويساره .

وقد شـهدت الفترة التى تلت توقيع المعاهـدة عديدا من التطـورات الهامـة ، أدت بدورهـا الى ضـعف بنـاء الوفـد التنظيمى وتدهوره ، وفقدان التجانس بين صفوفه ، مما ترتب عليه انفضاض كثير من الجماهير عنه ، بحثا عن مجالات أخرى للعمل السياسى .

وقد بدأ التمزق الداخلى ينخر فى كيان الوفد وبنائه التنظيمى

مع بداية حركة الانشقاقات التي شهدها الوفد آنذاك ، والتي بدأها السعديون عقب خروجهم من الحزب ، لكي ينشئوا الحزب السعدي عام ١٩٣٧ . وكان لهذا الانشقاق أثره في اضعاف الوفد وقوته التنظيمية ، لأن ثلاثة من هؤلاء المنشقين كانوا يمثلون أقطاب الحركة الثورية الوطنية في مصر منذ ثورة ١٩١٩ وحتى عام ١٩٢٤ . فأحمد ماهر ، أحد هؤلاء الخارجين ، أو المنشقين ، كان مسئولا عن حركة الاغتيالات السياسية ، ومحمود فهمي النقراشي كان مسئولا عن حركة العمال . أما ابراهيم عبد الهادي ، فقد كان مسئولا عن حركة الطلبة وتوجيهها . وبذلك خرج ثلاثة من أقطاب الوفد كان لهم ماضيهم في صفحة الجهاد الوطني الذي لايمكن اغفاله سواء في دوائر الوفد نفسه أو بين الجماهير الشعبية .

ومن الملاحظ على هذا الانشقاق ، أنه لم يحدث في اطار وطني ضد سلطة الاحتلال البريطاني كما كان يحدث من قبل ، ولكنه حدث نتيجة الصراع على السلطة داخل قيادة الوفد .

كذلك كان لخروج مكرم عبيد من الوفد في عام ١٩٤٢ ، وانضمامه ، بدوره ، الى المعارضة ، ثم تكوينه جماعة سياسية جديدة اطلق عليها « الكتلة الوفدية المستقلة » مما ترتب عليه زعزعة قواعد حزب الوفد ، نتيجة لشخصية مكرم عبيد الذي كان لسنوات طويلة السكرتير العام للحزب ، والابن الروحي لسعد زغلول ، وبالتالي فقد كان لديه دراية ومعرفة تامة بكافة شئون الوفد وخباياه . كما كان نفوذه داخل الحزب قويا ، لما اكتسبه من سمعة طيبة ونزاهة أدبية ، وهي سمعة من شأنها أن تعطي لهجماته ضد رئيس الوفد النحاس باشا ، والسياسة التي كانت تنتهجها حكومته ثقلا خاصا بين الأوساط السياسية والشعبية .

ففى بداية عام ١٩٤٣ ، ألف مكرم عبيد كتيبا جرى تداوله سرا على الفور . وهذا الكتيب الذى صدر باسم « الكتاب الأسود » عبارة عن « وثيقة اتهام » الهدف منها - بسبب ما كشفت عنه من الوقائع المزعجة - بذر الشكوك فى نزاهة رئيس الوزراء وفى اخلاص المحيطين به وارسلت نسخ منه الى القصر الملكى وسفارات بعض الدول الأجنبية . وكان للاتهامات التى ساقها مكرم عبيد عن المحسوبية والاختلاس واستغلال النفوذ من جانب المسئولين فى الوفد قد أثارت نحوه تعاطفا عميقا لدى الأوساط الشعبية (١٠) .

وفى الوقت الذى كان يعانى فيه الوفد موجة الانشقاقات هذه ، وخروج تلك العناصر التى كان لها وزنها داخل الحزب ، كان يتعرض على الجانب الآخر لكثير من النقد نتيجة لعقده معاهدة ١٩٣٦ ، التى جرت على مصر الكثير من المتاعب ، ودفعت ثمن توقيعها ، بما قدمته البلاد « للحليفة بريطانيا » من تضحيات أضرت الاقتصاد المصرى ، وادت الى معاناة فئات عديدة من المجتمع خلال الحرب العالمية الثانية . هذا بالاضافة الى الشكوك التى أثيرت حول مجيىء الوفد الى الحكم عقب حادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ، والذى وصفه البعض بأنه كان على أسنة الحراب البريطانية . وأهم من هذا أن أسلوب الوفد فى العمل الوطنى لم يكن قد تغير فى كثير أو قليل ، أسلوب المفاوضة مع الجانب البريطانى كوسيلة لحل القضية الوطنية بالطرق السلمية ، دون طرح فكرة الكفاح المسلح من أجل الحصول على الاستقلال

---

(١٠) مارسيل كلومب : **تطور مصر** ، ترجمة زهير الشايب ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ ، حول الاستثناءات والمحسوبية التى تضمنها الكتاب الأسود ، انظر استجواب مكرم عبيد لحكومة الوفد ورد النحاس رئيس الوزراء عليه . مضابط مجلس النواب الجلسة الرابعة عشرة ، يونيه ١٩٤٢ ، ص ١٤٥٥ - ١٤٧٤

الوطنى ، اضافة الى موقفه المتخاذل تجاه بريطانيا ، وخصوصا خلال فترة توليه الحكم أثنـاء الحرب ، بعدم اثارته القضـية الوطنية استغلالا واستثمارا لظروف الحرب .

وقد زاد من حدة الأزمة الداخلية التى كان يتعرض لها الوفد آنذاك ، أن خروج هـذه القيادات البارزة قد رافقه دخول عناصر من كبار ملاك الأراضى الزراعية الى قياداته ، والتى أدت بدورها الى حدوث تغييرات هامة فى تكوين الوفد ، فبدلا من تدعيم هذه القيادة بدماء جديدة من العناصر الشابة التقدمية كعزيز فهمى ومحمد مندور ، ضم اليها أشخاص وفقا لمعايير الثراء والعصبية دون اعتبار لدورهم الوطنى او لمـاضيهم السياسى ، فكانت هـذه العنـاصر الجديدة تمثل القوة الضاغطة وراء سياسـة مهـادنة واحتواء الملك وتقديم بعض التنازلات له ، ودعم من تأثيرها طبيعة تنظيم الوفد التى لم تكن تأخذ بقاعدة الانتخاب ولكن كان رئيس الوفد يقوم بتعيين عضو الوفد المصرى وهو اللجنة القيادية العليا وهـكذا (١١) .

وكان من الطبيعى ان يؤدى تدهور الوفد وهو فى بؤرة القيادة المركزية للحركة الوطنية الى ظهور تيارات جديدة فى أقصى اليمين واليسار . ففى اليمين ظهرت جماعة الأخوان المسـلمين بزعامـة الشيخ حسن البنا وحزب مصر الفتاة برئاسـة أحمد حسين . وفى اليسار ظهرت الجماعات الماركسية المختلفة ، كما تأثرت بعض التيارات التقدمية داخل الوفد بالاتجاهات الاشتراكية ، وعبرت عن تواجدها على الساحة السياسية بتكوين « جمـاعة الطليعـة الوفدية » ، محور دراستنا .

بدايات ظهور هذا التيار :

اذا أردنا تحديدا زمنيا لظهور هذا التيار التقدمى وتواجده

---

(١١) محمد زكى عبد القادر : **محنة الدستور** ، ص ١٨٠ — ١٨٢ .

داخل حزب الوفد ، نستطيع القول انه فى بدايات عام ١٩٤٤ ، انتقلت قيادة الطلبة الوفديين كتنظيم يرتبط بتقاليد الوفد فى الدفاع عن الدستور والحريـة والاستقلال ، منذ نشأتـه عقب ثورة ١٩١٩ ، الى الطالب مصطفى موسى (١٢) .

ففى خلال المؤتمر الطلابى الذى حضره صبرى باشا ابو علم سكرتير عام الوفد ووزير العدل آنذاك ، لاعادة تنظيم لجان الوفد فى الأقاليم ، بالاضـافة الى الاهتمام بتنظيم لجان الطلبة الوفديين بالجامعة والمدارس والاشراف على جهودها ، برزت شخصـية الطالب مصطفى موسى ، لمـا كان يتميز به من سمات الشخصية القيادية والنزوع الى الفكر التقدمى ، اضافة الى ما قام به من مواقف نقدية واعية لسياسـة الوفد ، وخصوصا فيما يتعلق بالمسألة الوطنية وقضية العدالة الاجتماعية . وفى خـلال هـذا اللقاء الذى تم بين لجنة الطلبـة وسكرتير عـام الوفـد ، طالب

---

(١٢) ترجع جذور مصطفى موسى الاجتماعية الى الطبقة الوسطى ، أى الرأسمالية الوطنية ، حيث كان والده من كبار مقاولى الأعمال الصحيـة فى مصر ، وقد التحق مصطفى موسى بكلية الهندسـة جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ ثم فصل نهائيا منها نظرا لميوله الوطنية التقدمية ، وكان من بين المعتقلين فى فبراير ١٩٤٥ ثم أفرج عنه ، واعيد اعتقاله مرة ثانيـة بحجة تدبير مؤامرة ضد احمد ماهر . وبعد ذلك تزعم طلبة الجامعـة فى معارضـة معاهدة صدقى ـ بيفن . وكان من بين الذين تم القبض عليهم فى قضية الشيوعية التى لفقهـا اسماعيل صدقى لخصـومه السياسيين فى ١١ يوليو ١٩٤٦ ، وبعد خروجه من السجن ، ألف بالاشتراك مع مجموعة من الشباب الوفدى التقدمى جماعـة الطليعة الوفدية ، ثم قبض عليه فى قضية القنابل الشهيرة فى مايو ١٩٤٧ وكان المتهم التاسـع فى تلك القضية . صوت الأمة ١٩٤٨/١٠/٣١ ، محضر تحقيق قضـية القنـابل . وقـد رشح فى الانتخابات البرلمـانية التى جرت اواخـر عام ١٩٤٩ عن دائرة باب الشعرية ، واستطاع أن يكسب المعركة الانتخابيـة لمـا لقيه من تأييد من جانب الطليعة ، غير أنه بدت عليه الميول الاعتدالية فى مواقفه خلال المناقشات التى دارت بالمجلس ابان تلك الفترة .

مصطفى موسى باستقلالية اللجنة ومواقفها بعيدا عن توجيهات قيادة الوفد ، مما ترتب عليه احتدام الخلاف بين أغلب أعضاء اللجنة وصبرى أبو علم . وعقب هذا اللقاء العاصف آلت زعامة لجنة الطلبة الوفديين تنظيميا الى مصطفى موسى ، على الرغم من الضغوط التى مورست من جانب بعض قيادات الوفد على الطلاب لتأييد ترشيح يس سراج الدين ، الذى كان يطمع فى رئاسة اللجنة ، ويلقى تأييدا من جانب البعض ، استثمارا لاسم عائلة سراج الدين (١٣) .

ومنذ اقالة حكومة الوفد فى أكتوبر ١٩٤٤ ، بدأت القيادة الجديدة للطلبة الوفديين وشباب الخريجين تعبر عن نفسها وتواجدها على الساحة من منظور عملى للسياسة ، بعد أن كان يغلب عليها التلقائية والانتفاع من وراء العمل السياسى الحزبى . وقد تزايدت قوة وتأثير هذا الجناح داخل الحزب بعد أن لعب دورا هاما ورئيسيا فى قيادة الحركة الوطنية التى شهدتها البلاد عامى ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، حين قرروا بأنفسهم أسلوب النضال والكفاح الوطنى ضد الاحتلال البريطانى وممارساته ، والقوى الرجعية داخل البلاد ،ودعوا الجماهير بكافة انتماءاتهم الى الالتفاف حول القيادة الجديدة وتأييد مطالبهم فى الحرية والاستقلال والاستجابة لنداءاتهم ضد القهر والاستغلال الطبقى من جانب السلطة الحاكمة .

وقد استمدت الطليعة الوفدية أفكارها التقدمية من بعض الأحزاب الأوروبية الغربية مثل حزب العمال البريطانى والحزب الاشتراكى الفرنسى ، أو من الحركة الشيوعية ، التى أخذت

---

(١٣) لقاء مع الدكتور عبد المحسن حمودة أحد قيادات الطليعة الوفدية بتاريخ ١٩٨٦/٣/٨ .

الطليعة الوفدية عنها الفكرة القائلة بأن هناك تحالفا بين الاستعمار والطبقة الحاكمة ذات النفوذ والسيطرة السياسية والاقتصاديةعلى مقدرات الجماهير الكادحة ، وانطبقت هـذه الفكرة ايضا على قيادة حزب الوفد نفسه ذات الاتجـاه اليمينى المحافظ . وبدت المواجهة حتمية والصـدام متوقعا بين التيارين حين استطاع هذا الجنـاح التقدمى داخـل الحزب الحصـول على بعض الصحف والسيطرة عليها ، كصوت الأمة ورابطة الشباب والبعث ، تمكن من خلالها نشر أفكاره التقدمية بين الجماهير .

فعلى سبيل المثال ، احتج هـذا التيار على وقوف قيـادة الحزب موقف العطف والسلبية من التغلغل الأمريكى فى منطقـة الشرق الأوسط عقب انتهاء الحرب العالمية الثانيـة ، ادراكا ووعيا من جانبهم لحقيقة الولايات المتحدة الأمريكية والدور الذى كانت تلعبه للحلول محل الاستعمار البريطـانى فى المنطقة ، مستخدمة فى ذلك شتى الأساليب ، وبدعوى مقاومة الخطر الشيوعى ، الى جانب تأييدها لاقامة ربيبتها اسرائيل لكى تكون شـوكة فى قلب العالم العربى ، هـذا بالاضافة الى تطلعها لتحقيق السـيطرة والاستغلال الاقتصادى لمصادر الثروات الطبيعية فى المنطقة (١٤) . كان هذا التيار متمسكا بمبادئه تمسكا أشد فى موقفه من القوى الاستعمارية . وقد رأى أن التضامن الدولى مع نضـال الشعوب المقهورة الأخرى ضد هذه القوى المستغلة لابد أن يكون المبـدأ المرشـد فى السياسـة . ولهـذا اهتم بمقـاومة وكفاح الشـعب

---

(١٤) انظر المقال الذى نشر برابطـة الشباب فى ١٩٤٧/٤/١٧ بعنوان « الجزيرة العربية تحت وطـأة الاستعمار الأمريكى » حيث يوضح أسس السياسة الأمريكية الجديدة فى المنطقة والتى كانت تتجه بخطى حثيثة نحو تأسيس الشركات الاستغلالية ، تدعمها القواعد الحربية ، وتقوى من نفوذها عن طريق اثارة الفتن والاضطرابات والحروب فى المنطقة .

الفلسطينى ضد الاحتلال الاسرائيلى اهتماما فاق قيادة الحزب نفسه التى تمسكت بمفهوم مصرى ضيق للوطنيـــة (١٥) . وعلى نقيض قيادة الحزب ، وكافة الأحزاب المصرية التقليدية ـ باستثناء الحزب الوطنى ـ رفض هــذا التيار أيضا أن يضــع كل أمله فى المفاوضات كوسيلة للحصول على الاستقلال التام ، اقتناعا منه بعدم جدوى المفاوضات لتحقيق ذلك ، وتعبيرا عن الرفض التام للاحتلال البريطانى للبلاد .

فعلى سبيل المثال أيضا ، حين اضطرت القوات البريطانية ، تحت ضغط الحركة الوطنية وحدها ، الى الجـلاء عن القــاهرة ، كان نداء رابطة الشباب ـ لسان حال الطليعة الوفدية ـ يحمل عنوان « ايها المصريون لا تنسـوا أن الانجليز مازالوا فى منطقــة القناة » . وقد دعت فى هــذا المقال الى ضرورة تعبئة جمــاهير الشعب ضد الاحتلال البريطانى حتى يتم الجلاء التام عن البــلاد دون أية شروط مسبقة ، ونبهت الى عدم اتخاذ هذا الانسحاب الناقص المحدود موضــوع للدعاية ، وعارضت أن تظهره الحكومة وابواق دعايتها المـأجورة للشعب المصرى على أنه انتصار كبير للقضــية الوطنيــة على العدو ، مؤكدة ، وبعديد من الأدلة التى ساقتها ، أن الانجليز مصممون على البقاء بمصر والســودان ، وان اجلاءهم عن وادى النيل يتطلب صراع شديد وكفاح أشــد من جانب جماهير الشعب (١٦) .

وحين الغت حـكومة الوفــد الأخــيرة معاهــدة ١٩٣٦ فى اكتوبر ١٩٥١ ـ استجابة لضغط الرأى العام والحركة الوطنية ـ

---

(١٥) رول ماير : الدراسات التاريخية المعاصرة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٢ ، ترجمة احمد صادق سعد ، ص ٨٠ ـ ٨٢ .

(١٦) رابطة الشباب ، ١٩٤٧/٤/٣ . وكذلك الجمــاهير ، ١٩٤٧/٤/٧ .

ساهم هذا التيار بدور هام ومؤثر فى حركة الكفاح المسلح بمنطقة القناة ، كما قام فريق منهم ، بامداد الفدائيين بالأسلحة والذخائر والقنابل ، بل شارك البعض ، كعزيز فهمى ، فى المعارك التى دارت ضد قوات الاحتلال البريطانى .

الاطار التنظيمى للطليعة الوفدية :

ويقودنا هذا الى التساؤل عن الاطار التنظيمى للجماعة ، ومدى استمرارية هذا النظام ، وهل سعت الجماعة الى تحقيق الاستقلال الذاتى والانفصال عن الحزب أم التزمت بالاطار العام الذى رسمته وحددته قيادة الوفد ؟

عندما طرحنا هذا التساؤل على الدكتور عبد المحسن حمودة ـ احد أعضاء التنظيم البارزين ـ أجاب على ذلك بقوله : أنه وجدت قيادتان للطليعة الوفدية ، تولت القيادة الأولى مهام العمل السياسى بين دوائر الجماهير والاتصال بالرأى العام فى أوسع صوره واشكاله ، والنزول الى الميدان لتوعية ومخاطبة كافة فئات المجتمع المصرى ، وخصوصا الطبقات الفقيرة من الفلاحين والطلبة والعمال والتى كانت تتعرض لشتى أساليب القهر والذل والحرمان ، من خلال الأفكار التى كانت تطرحها الجماعة ، فيما يتعلق بالقضية الوطنية وأبعاد الأزمة الاجتماعية التى كانت تمر بها البلاد خلال تلك الفترة ، والعمل بقدر الامكان على ربط هذه الأفكار وابرازها فى صورة واضحة ، بهدف خلق تيار وطنى يشارك فى حل المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وقد تولى مسئولية قيادة وتنظيم هذا النشاط وتحمل عبئه مصطفى موسى واعضاء اللجنة التنفيذية العليا للطلبة والعمال ، كعبد المحسن حمودة وكيل لجنة الطلبة التنفيذية العليا ، واحمد عبد الجواد وهبه سكرتير اللجنة ، وأمين الكاشف ،

واحمد كمال عبد الرازق ، وعبد الرءوف أبو علم ، ووجيه راضى ؛ اضافة الى بعض أعضاء الهيئة الوفدية ، الذين كانوا ينتمون فكريا الى الطليعة الوفدية ، وفقا لمواقفهم الوطنية التقدمية كالمهندس محمد حنفى الشريف (نائب سوهاج) ورفيق الطرزى (نائب أسيوط) ومحمد حسنين (نائب بولاق) وعبد اللطيف المردنلى (سكرتير دائرة وحيد يسرى باشا) والذى يقال أنه ـ أى وحيد يسرى ـ كان يقوم بمساعدة الجماعة والانفاق على بعض أفرادها نكاية فى سراج الدين . وأخيرا الدكتور عزيز فهمى الذى كان يعد واحدا من أبرز العناصر التقدمية الشابة داخل الهيئة الوفدية . أما القيادة الثانية للتنظيم ، فقد تحملت عبء التنظير الفكرى للجماعة ، من منطلق اصلاح النظام القائم على الاستغلال والقهر الطبقى ، دون العمل أو الدعوة الى هدم الأسس التى كان يستند عليها . وتولى هذا العبء الدكتور محمد مندور (١٧) . وقد استمر هذا العمل السياسى يمثل الاطار الرئيسى لنشاط الجماعة ، حتى تم القاء القبض على أغلب أعضاء التنظيم فى مايو ١٩٤٧ ، بعد أن وجهت اليهم تهمة الاشتراك فى القاء القنابل التى انفجرت بدارى هيئتى الاستعلامات والأغذية التى كانت تابعة لسلطات الاحتلال البريطانى (١٨) .

---

(١٧) لقاء مع الدكتور عبد المحسن حمودة بتاريخ ١٩٨٩/٢/١٤ . وقد أكد بعدم وجود مستندات أو وثائق خاصة بالتنظيم ، نظرا لتعرضهم للمطاردات والاعتقالات المستمرة من جانب الحكومة والبوليس السياسى . وحول نشاط التنظيم بين الجماهير ، انظر رابطة الشباب ، الاعداد ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ بتاريخ ١٧ ، ٢٤ أبريل ، ٨ مايو ١٩٤٧ . وقد صودرت الصحيفة بعد ذلك وحتى أواخر نوفمبر ١٩٤٧ .

(١٨) صوت الأمة ، ١٩٤٨/١٠/٢٢ . وكان من بين المتهمين فى هذه القضية من أعضاء الطليعة الوفدية مصطفى موسى ، وعبد الرءوف أبو علم ، وأمين الكاشف ، ووعبد اللطيف المردنلى ، ورفيق الطرزى . وقد تم الافراج عن كل =

ولكن ، هل كانت الطليعة الوفدية تنشد الاستقلال الذاتى ، والانفصال عن الحزب ، نظرا لاختلاف رؤاها وأفكارها ، وانتماءات أعضائها الاجتماعية ، عن القيادة المسيطرة على توجهات الحزب ، وخصوصا فيما يتعلق بالقضية الوطنية والمسألة الاجتماعية ؟

لم يكن للطليعة الوفدية ، لعديد من الأسباب ، لعل أهمها قصور الامكانات المادية ، ونقص الكوادر السياسية المتمرسة لمثل هذا العمل ، هدف الوصول ، ولو بالاشتراك والتعاون مع التنظيمات الثورية الأخرى التى ظهرت على الساحة السياسية الى الحكم ، كما انها لم تفكر ، ونتيجة للأسباب السابقة ، فى ان تتخذ عملا حاسما وثوريا للحلول محل قيادتها التقليدية ، بل اقتصر نشاطها فى الضغط على قيادة الوفد من الجناح اليمينى المحافظ ، للعمل على دفعها الى سلوك وانتهاج سياسة أكثر تقدمية تتلاءم وطبيعة المرحلة ومدى ما حدث فيها من تغيرات اجتماعية واقتصادية ، حتى لا تفلت الأمور تماما من يديها — وهو ما حدث بالفعل — مع الحرص على ابقاء علاقتها الودية بتلك القيادات ذات الهيبة والنفوذ والثقل السياسى ، ضمانا لاستمرارية نشاطها بين الجماهير ، استثمارا واستغلالا لهذه الامكانات المتاحة داخل الحزب (١٩) .

= من مصطفى موسى وعبد الرءوف أبو علم وأمين الكاشف فى ٩ ديسمبر ١٩٤٧ ، بعد ان عدل المتهم الأول فى القضية (سعد زغلول فؤاد) من اقواله واعترافاته التى ادلى بها الى النيابة من قبل بدعوى انها كانت صادرة عن طريق التهديد من جانب البوليس السياسى . صوت الأمة ، ٢١/١٠/١٩٤٨ ، محضر تحقيق قضية القنابل ، كذلك رابطة الشباب ، العدد ١٦٦ ، ٤ ديسمبر ١٩٤٧ .

(١٩) رابطة الشباب ، العدد ١٦٥ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧ . مقال بعنوان كلمة الطليعة .ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور عزيز فهمى كان قد تقدم بمذكرة موقعا عليها حوالى مائة عضو من الشباب الوفدى التقدمى فى أوائل عام ١٩٥٢ الى النحاس باشا ، طالب فيها أن يعود الوفد الى مبادئه الأولى =

على أن هذا الوضع غير الطبيعى أبقى الطليعة الوفدية تيارا يفتقد ضمانات الاستمرار الذاتي ويرتبط فى حدوده ونشاطه ومستقبله بموقف قيادة الوفد منه وسلطاتها على كافة تشكيلات الحزب ، وجعلها تقف تحت رحمة ونفوذ الاتجاه اليمينى الشديد المحافظ فى قيادة الوفد (٢٠) . وقد ظهر ذلك بوضوح ، حين تولى سراج الدين سكرتارية الوفد خلفا لعبد السلام فهمى جمعة، واراد أن يسيطر ــ بحكم منصبه هذا ونفوذه وثراءه داخل الحزب ــ على تنظيمات لجان الوفد ، وعلى نشاط اللجنة العليا والتى كان من بين أعضائها مصطفى موسى ، زعيم الطلبة الوفديين ، وواحد من أبرز قيادات الطليعة . كذلك دارت خلافات حادة وعنيفة بين مصطفى موسى وسراج الدين ، حين حاول الأخير تجريد زعيم الطلبة من سلطاته المخولة له من قبل اللجنة التنفيذية العليا للطلبة ، واتبع ذلك بالتدخل فى اختصاصه ، عندما اصدر قرارا يقضى بفصل خمسة من الطلاب الوفديين من اللجنة التنفيذية ، بعد أن وجه اليهم تهمة الشيوعية . ووصل الخلاف الى نهايته ، حين فكر سراج الدين فى اتخاذ قرار آخر يقضى بفصل مصطفى موسى من الهيئة الوفدية ، لتعنته ، وهجومه المستمر على تلك السياسة التى كان ينتهجها سراج الدين (٢١) .

= فى حماية الحريات والدفاع عن الدستور وتثبيت أركانه . ثم عرجت المذكرة على الانتهازيين الذين يلتفون حول الوفد كلما جاء الى الحكم لاستغلال مراكزهم أسوأ استغلال على حساب سمعة الوفد ورئيسه والأخيار فيه . وقد طالب عزيز فهمى بابعاد هؤلاء عن الوفد حتى تعود اليه ثقة الشعب به وباخلاصه ونزاهته . فكان هذا تلميحا من هؤلاء بتطهير الحزب من الجناح اليمينى المسيطر على توجهاته آنذاك .

(٢٠) طارق البشرى : **الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ــ ١٩٥٢** ، ص ١٥٧ .

(٢١) روزاليوسف ، العدد ١١٨٢ ، ٥ فبراير ١٩٥١ .

وفى البداية ، اتخذت « الطليعة الوفدية » من دار صحيفة « صوت الأمة » والتى كان يشرف على تحريرها خلال تلك الفترة الدكتور محمد مندور ، مقرا لعقد اجتماعات الجماعة ، الى أن اتصل بعض أعضاء الهيئة الوفدية بالنحاس وأبلغوه أن فريقا من شباب الوفد يعتنق المبادىء الشيوعية ويروج لها بين الجماهير ، وأن هذا الفريق يتخذ من دار « صوت الأمة » مقرا له يعقد فيه اجتماعاته ، فما كان من النحاس الا أن قام باستدعاء الدكتور مندور وأمره بمنع مثل هذه الاجتماعات فى دار الصحيفة (٢٢) . وقد ترتب على ذلك قيام الجماعة بالبحث عن مكان آخر ، يضمن لهم الاستمرار فى عقد مثل هذه الاجتماعات ، بعيدا عن اعين وموضع رقابة البوليس السياسى ، فاهتدوا الى تكوين لجنة أطلقوا عليها « لجنة القاهرة للتأليف والنشر » ، واتخذوا من الطابق الأول من العمارة الكائنة بميدان الخديو اسماعيل مقرا لها . وقد انضم الى هذه الجماعة ـ فيما بعد ـ بعض العناصر اليسارية من جماعة الفجر الجديد كصادق سعد وأحمد رشدى صالح وسعيد خيال وابو سيف يوسف ، بعد اغلاق صحيفتهم ، اضافة الى عدد كبير من الصحف والمجلات التقدمية الأخرى ، فى أعقاب الحملة التى قام بها اسماعيل صدقى فى يوليو عام ١٩٤٦ (٢٣) . ثم حاولت الطليعة ـ فيما بعد ـ اصدار صحيفة

---

(٢٢) روزاليوسف ، العدد ٩٨٧ ، ١٤ مايو ١٩٤٧ . مقال بعنوان الوفد يتبرأ من شباب الوفد . وفى حوار لنا مع السيدة ملك عبد العزيز الشاعرة المعروفة وزوجة الدكتور محمد مندور أشارت الى أن بعض كبار الملاك من أعضاء الهيئة الوفدية أبدوا قلقهم للنحاس من محمد مندور ، وقالوا له : الى أين يسير بنا هذا الرجل ؟ ـ أى مندور ـ على انها ـ كما روت لنا ـ أشادت بموقف النحاس من مندور وباعجابه بمقالاته الوطنية وتشجيعه على الاستمرار فى توجيه النقد غير المباشر الى الحزب .

(٢٣) بعد القاء القبض على كافة الفصائل المعارضة لسياسة اسماعيل صدقى داخليا وخارجيا واغلاق صحفهم فى حملة يوليو الشهيرة (١٩٤٦) ، =

خاصة بهم لتعبر عن أفكار الجماعة بعيدا عن سيطرة قيادة الحزب ، غير أن وزارة الداخلية رفضت التصريح لهم باصدار مثل هذه الصحيفة . ومن هنا فقد اختمرت فى دهن الجماعة الاتفاق مع ابراهيم الروبى المحامى واحد الأعضاء المناضلين بالهيئة الوفدية على اصدار مجلته « رابطة الشباب الوفدية »(٢٤).

وقد أشار ابراهيم الروبى الى ذلك بقوله : « كنا جمعا حاشدا بدار الزعيم مصطفى النحاس نتذاكر حال الوطن الذى نكب بهذا العهد المشئوم . وكان من بيننا كثير من الطليعة الوفدية التى عرف عنها الايمان بحقوق الوطن والتضحية بأغلى ما تملكه فى سبيل رفع نير الاستعباد .. وقد تحدث البعض منهم حديثا وطنيا رائعا . وتبين لى انهم ألفوا من أنفسهم تشكيلة جديدة تضاف الى تشكيلات الوفد المصرى الا وهى الطليعة الوفدية وانهم راغبون فى اصدار مجلة او صحيفة لتكون ملتقى

= وقف اسماعيل صدقى فى ١٥ يوليو يعلن فى مجلس الشيوخ ان اللجنة الوطنية للطلبة والعمال لها هدف مستتر هو الترويج للشيوعية ، وان احد أعضاء مؤتمر نقابات عمال القطر المصرى قد أرسل برقية يستنجد فيها بدولة اجنبية ، وان مجلة البعث التى كان يقوم باصدارها الدكتور محمد مندور وفدية شيوعية ، دون أن يواجه بمعارضة من جانب زعيم المعارضة الوفدية داخل المجلس آنذاك مما يؤكد تخلى قادة هذا الجناح اليمينى فى الحزب عن اعضائه الذين كانوا ينتمون للطليعة الوفدية وألقى القبض عليهم فى تلك الحملة كمحمد مندور ومصطفى موسى .

(٢٤) كان ابراهيم الروبى من بين المعتقلين فى حوادث عام ١٩٣٥ عقب تصريح هور الشهير ، كما وجهت اليه أثناء رئاسته لتحرير صحيفة المصرى تهمة العمل على قلب نظام الحكم والعيب فى الملك . وقد سجن بسببها ما يقرب من أربعة شهور وأفرج عنه بالضمان فى عام ١٩٣٩ . وكان عضوا فى كل اللجان الوفدية التى شكلت لمواجهة الاستبداد والاعتداء على حرية الشعب ، ولذلك فانه كان هدفا لاضطهاد البوليس السياسى كلما حكمت الأقليات . وقد توفى فى ٢١ يوليو ١٩٥٢ . رابطة الشباب ، العدد ٢٥٠ ، ٢٢ يوليو ١٩٥٢ .

لأفكارهم ومنبرا يذيعون منه آراءهم ولتكون اداة اتصال ليس بينهم وبين شعب وادي النيل فحسب بل بينهم وبين شعوب الدول العربية جمعاء . وقد صادف هذا الراى هوى فى نفسى فقدمت لهم مجلتى » (٢٥) .

على كل حال ، اتخذت الطليعة الوفدية من صحيفة رابطة الشباب الأسبوعية منبرا لأفكار الجماعة . فقد صدر العدد ١٥٤ فى ٢٠ مارس ١٩٤٧ يتضمن تحت اسمها عبارة « لسان حال الطليعة الوفدية » ويتصدره صورة لمصطفى النحاس « زعيم الأمة وقائد الشباب » . ثم كلمة لسكرتير عام الوفد صبرى ابو علم يرحب فيها بتولى الشباب تحرير هذه الصحيفة ، لتتخذ منها منبرا عاليا تسمع به الأمة صوتها . وقد اشار فى هذه الكلمة أيضا الى واجب الشباب النضالى فى دفع الحكومة الصامتة الى الكلام وايقاظ نواب الأمة . كذلك أوضح محمود سليمان غنام فى هذا العدد ايضا ما تقوم به حكومات الأقلية التى لا تتمتع بتأييد الأغلبية الشعبية من كبت الشعور وتزييف ارادة الأمة فى اختيار ممثليها . وحذر مثل هذه الحكومات من شعور الأمة المكبوت ، والذى لابد من الانفلات يوما ما (٢٦) .

وحرصا على استقلالية الجماعة بعيدا عن مسميات التنظيمات الوفديه الأخرى ، والتى كانت قد أوغلت فى يمينيتها بتبعيتها لبعض قيادات الوفد ، كتنظيمات الشباب الوفدى والشبان الوفديين ، تم التوقيع على عقد شهرى لاستئجار المقر بين الطليعة الوفدية ممثلة فى مصطفى موسى وبين ابراهيم الروبى صاحب

---

(٢٥) رابطة الشباب ، العدد ١٥٤ ، ٢٠ مارس ١٩٤٧ . ومما هو جدير بالملاحظة أن الصحيفة قد بدأت فى الاهتمام بتتبع ورصد أخبار السودان ونشاط الحركة الطلابية فيه ، وكذا أخبار العالم العربى وحركات التحرر فيه .

(٢٦) رابطة الشباب ، العدد ١٥٤ ، ٢٠ مارس ١٩٤٧ .

الصحيفة (٢٧) . وقد استمرت الصحيفة تعبر عن أفكار الجماعة منذ مارس ١٩٤٧ ، وحتى اغلاقها فى نهاية ديسمبر ١٩٤٧ ، بعد أن تعرضت الجماعة لموجة من المطاردات المتلاحقة من قبل الحكومة والبوليس السياسى ، أدت الى احتجاب الصحيفة عن الصدور فيما بين منتصف مايو ونوفمبر ١٩٤٧ ، نتيجة القاء القبض على اغلب قيادات التنظيم ، عقب حوادث القنابل الشهيرة (٢٨) . ثم عادت « رابطة الشباب » الى الصدور مرة اخرى فى مايو ١٩٥٠ ، ولكنها كانت تعبر عن السياسة العامة التى انتهجها الوفد آنئذ ، بعد أن تم احتواء اغلب قيادات تنظيم الطليعة أثناء وزارة الوفد الأخيرة كعبد المحسن حمودة الذى سافر الى الخارج للعمل كملحق صحفى لسفارتنا بواشنطن ، واحمد كمال عبد الرازق الذى عمل سكرتيرا للنحاس للشئون البرلمانية ،

(٢٧) لقاء مع عبد المحسن حموده بتاريخ ١٩٨٩/٣/٨ . وجدير بالذكر ان رابطة الشباب قد اشارت فى عددها الأول ، بعد أن أصبحت تعبر عن أفكار الجماعة ، الى انها تلفت نظر القراء الى ان ادارتها الجديدة الآن لا ترتبط بتعهدات الادارة القديمة ، وأنها غير مسئولة عن سابق اتصالاتها وأعمالها ، ورجت القراء أن تكون المعاملات مستقبلا مع مدير الادارة الجديد وأسما ، وهو عبد الرءوف أبو علم ، الذى أصبح — فيما بعد — رئيسا للتحرير ، وتولى احمد كمال عبد الرازق المحامى مهام الادارة . وقد أكد عبد المحسن حمودة أثناء لقائنا به على عزوف الطليعة عن تلقى دعم مالى من جانب قيادات الوفد ، وانها اعتمدت على التمويل الذاتى من جانب الأعضاء وخصوصا مصطفى موسى ، ووفقا لقدراتهم المادية .

(٢٨) كانت قيادة الطليعة الوفدية تتولى العبء الأكبر لاصدار الصحيفة ، حيث اختص مصطفى موسى بكتابة عمودا أسبوعيا بعنوان « منا .. اليكم » وأحمد كمال عبد الرازق مقالا بعنوان « نحو الحرية » . أما أحمد عبد الجواد وهبه فقد تولى تحرير ركن الطليعة ، وعبد الرءوف أبو علم أخبار العمال ، وتناول كل من وجيه راضى وعبد المحسن حموده متابعة القضايا السياسية والرد على خصوم الطليعة من الاتجاهات الأخرى .

ومصطفى موسى الذى بدات تظهر عليه علامات الاعتدال فى خطه السياسى المعادى لقيادات الوفد ، حتى تمكن من الفوز فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة عن دائرة باب الشعرية ، مما ترتب عليه اضعاف الطليعة كمنظم ومحرك للوفد (٢٩) .

---

(٢٩) جدير بالملاحظة انه ، ونتيجة للضربات المتلاحقة التى تعرض لها مصطفى موسى ، وأثرت على وضعه الذاتى والعائلى ، مما دعاه الى التفكير فى بناء الذات وتحقيق أكبر قدر من الامكانات المادية لتكون معينا له فى حركة النضال ، فانشأ ـ فيما بعد ـ شركة الصعيد للمقاولات . ويبرر عبد المحسن حموده عملية الاحتواء هذه بمجيىء الوفد الى الحكم وبالتالى توقف حركة النضال الوطنى خلال تلك الفترة بعد أن أبعد الوفد عن الحكم أكثر من خمس سنوات .

الفصــل الأول

الطليعة واللجنة الوطنية للطلبة والعمال

- اتصال المثقفين بالعمــال .
- محاولات التقارب من جانب اليسار .

فى يونيو ١٩٤٥ ، ونتيجة للضغط المتزايد من جانب الحركة الوطنية ، أعلنت الحكومة القائمة رفع الرقابة عن الصحف ، وانتهاء منع الاجتماعات العامة ، والغاء اجراءات الاعتقال الوقائى، ثم أتبعت ذلك بالغاء الأحكام العرفية فى اكتوبر من نفس العام ، مما كان له اثره على الأحوال الداخلية فى البلاد ، فبرزت على الفور المسألة الوطنية على مسرح الأحداث السياسية فى مصر ، لتفرض نفسها ، ولتحدد مستقبل العلاقات المصرية البريطانية .

فقد شهدت هذه الفترة العديد من المؤتمرات والاجتماعات السياسية والحزبية ، فى محاولة لايجاد صيغة ملائمة لتحقيق جلاء القوات البريطانية والاستقلال التام بعيدا عن ربط البلاد بعجلة السياسة البريطانية الجديدة التى كانت تهدف الى عقد محالفة عسكرية جديدة ، تضمن لانجلترا اتخاذ مصر قاعدة عسكرية للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط ، بدعوى مقاومة ومواجهة الخطر الروسى الذى يهدد سلامة المنطقة المرتكزة على المنشآت والمواصلات الحربية . وقد أسفرت تلك الاجتماعات عن تأليف هيئتين لقيادة الحركة الوطنية فى مواجهة السياسة البريطانية الجديدة ، سياسة الأحلاف العسكرية والدفاع المشترك .

وكانت الهيئة السياسية الأولى والتى تألفت من الأحزاب

السياســية التقليدية المشتركة فى الحــكم آنذاك هى التى تولت مفاوضة الحكومة البريطانية ، حول امكانية تغيير معاهدة ١٩٣٦ ، نتيجة لتغير الظروف الدولية والداخلية ، بمعاهدة جديدة تتفق وما قدمته مصر من تضحيات ماديــة وبشرية للحلفــاء خــلال الحرب ، وتحقق مصر من خلالها ، وبالطرق السلمية ، دون طرح فكرة الكفاح المسلح ، الاستقلال التام ووحدة وادى النيل . وقد حظيت هذه الهيئة بالرعاية والتوجيه وكانت موضــع اهتمــام وتأييد من قبل الحكومة القائمة والسراى .

أما الهيئة الثانية ــ موضوع دراستنا ــ فقد كانت بمثابة تجمع وطنى ، ضمت كافة العناصر الوطنية التقدمية من شــباب الوفد والكتلة ، وبعض القوى الأيديولوجية الأخرى التى برزت على الساحة السياسية آنذاك كالاخوان المسلمين ومصر الفتــاة والجماعات الماركسية بمختلف اتجاهاتها وانتماءات أعضائها .

وقد رأى هذا التجمع الوطنى الذى انفصل عن القيادات السياسية التقليدية التى ارتضت بالمفاوضات ، أن التحرر الوطنى من الاستعمار والحصول على الاستقلال التام لا يمنحان بل يؤخذان بالقوة ، وذهبوا الى أن السلطات البريطــانية لن تتنازل بمحض ارادتها عن الحقوق التى خلعتها عليها معاهدة ١٩٣٦ ، خاصــة وأن الوعود البريطانية بالجلاء فاقت الثمانين وعداً (١) .

وكان من أبرز هذه القطاعات تقدما وثورية فى قيادة الحركة الوطنية الطلبة والعمال . وبدأ النشاط يدب فى هذين القطاعين

---

(١) F.O. 371/45932, Weekly Report from 20 — 26. September, 1945.

حيث قدم حزب الفلاح الاشتراكى مذكرة الى السفارة البريطــانية ، اشار فيها الى مساهمة مصر فى المجهود الحربى ، وطالب بالاستقلال التــام لمصر والسودان .

بالذات . اما بالنسبة للعمال فقد حدث فى أواخر عام ١٩٤٥ ، أن أعلن الاتحــاد العالمى لنقابات العمــال عن مؤتمره التأسيسى الأول وأهاب باتحادات العمال ونقاباتها أن ترسل مندوبين مفوضين عنها للاشتراك فى المؤتمر وكان ان قامت فى مصر هيئتان للعمال ، اللجنة التحضيرية لعمال القطر المصرى ثم مؤتمر نقابات عمــال القطر المصرى وارســل العمــال المصريون الى المؤتمر التأسيسى للاتحاد العالمى للنقابات الذى عقد فى باريس فى أكتوبر ١٩٤٥ بوفدين . وفد يمثل اللجنــة التحضيرية ووفد يمثل المؤتمر وفى باريس توحد الوفدان وفى أثناء انعقاد المؤتمر طرح وفد العمــال المصرى عدة موضوعات كان أهمها : المطالبة بطرد القوات الأجنبية من وادى النيل ، وأثر السياســة البريطانية فى تأخر الصناعــة المصرية ، والمشكلة الزراعية ، بالاضافــة الى محاربتها للحــركة النقابية والحياة الديمقراطية فى مصر .

وكان من الآثار الهامة المترتبة على ذلك أن ظهر بين قرارات الاتحاد العالمى للنقابات قرار ينذر بالاستعمار البريطانى واعوانه فى مصر (٢) .

اما الطلبة فقد عرفوا أيضا الاجتماعات المتواصــلة لتنظيم صفوفهم استعدادا لجولة جديدة من العمل الوطنى عند بدايــة العام الدراسى فى أكتوبر ١٩٤٥ . وقد أسفرت تلك الاجتماعات عن تشكيل اللجان التحضيرية للجنة الوطنيــة للطلبــة ووضعوا برنامجا من ثلاث نقاط :

أولا ــ النضال من أجل الاستقلال الوطنى ومكافحة الاحتلال العســكرى والســيطرة الاستعماريــة الاقتصــادية والسياســية والثقافيــة .

---

(٢) محمد أنيس : تطور المجتمع المصرى من الاقطاع الى ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ص ٢٢٣ .

ثانيا ـ العمل على تصفية عملاء الاستعمار المحليين ، من الاقطاعيين وكبار الماليين المرتبطين بالاحتكارات الأجنبية .

ثالثا ـ توحيد كل القوى الوطنية المعادية للاستعمار .

وكان من أهم الشعارات التى رفعتها اللجنة « المفاوضات مع المستعمر على حقوق الوطن خيانة » وهو شعار ينبىء بنهاية مرحلة من مراحل الكفاح الوطنى كانت المفاوضات فيها هى الأسلوب الوحيد لتحقيق الأهداف الوطنية ويتضمن اى تنازلات يمكن أن تفرط بها الحكومة فى حقوق الوطن ورفض شروط تقرر مقابل الجلاء ، كما أنه شعار يفضى برافعه متى بقى مصرا عليه الى امساك السلاح لطرد المحتلين . وبهذه المثابة كان هذا الشعار يفوق حزب الوفد الذى قام اسلوبه التقليدى على المفاوضات ويفوق شعار الحزب الوطنى « لا مفاوضة الا بعد الجلاء » (٣) .

وقد دعت ، اللجنة التحضيرية للجنة الوطنية للطلبة ، الى اجراء انتخابات بين الطلبة من ممثلى اللجان الوطنية فى الكليات والمعاهد المختلفة ، وتكونت بهذه اللجنة التنفيذية العليا ، حيث تم انتخاب الطالب مصطفى موسى زعيم الطلبة الوفديين بكلية الهندسة واحد قيادات الطليعة رئيسا للجنة التنفيذية العليا للطلبة فى دسمبر ١٩٤٥ . وكان من بين أعضاء اللجنة المنتمين للطليعة الوفدية عبد الرءوف ابو علم وامين الكاشف واحمد عبد الجواد ،هبه وعبد المحسن حمودة (٤) .

وعلى الرغم من غلبة العناصر الوفدية التقدمية ، ممثلة فى

---

(٣) طارق البشرى ، المرجع السابق ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٤) مما هو جدير بالملاحظة ان الدكتور فؤاد محيى الدين قد لمع نجمه السياسى فيما بعد وأصبح رئيسا للوزراء من خلال انضمامه فترة وجيزة الى اللجنة الوطنية للطلبة .

الطليعة ، والدور المؤثر والفعال الذى لعبته داخل اللجان المختلفة ، وفى تعبئة جماهير الطـلاب ضـد الاحتلال البريطـانى للبلاد والقوى الرجعية الأخرى ، فان رفعت السعيد يحاول أن يؤكد على أن الطلبة اليساريين كانوا القوة الدافعة الحقيقية وراء الحـركة الطلابية الوطنية فى هذه المرحلة ، ويستند فى ذلك الراى ، على أن الأفكار التى صاغتها اللجنة التنفيذية الوطنية للطلبة كان يغلب عليها الفكر اليسارى ، لمـا تضمنه البرنامج المطروح من مطـالب اشتراكية الى جانب المطالب الوطنية التى تتعلق بالجلاء التام ووحدة وادى النيل (٥) .

وعلى ضوء المذكرة المصرية فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ الى الحكومة البريطانية ، والتى طلبت فيها الدخول فى مفاوضات بين الدولتين لاعادة النظر فى معاهـدة ١٩٣٦ ، نظرا لتغير الظروف الدوليـة والمحلية ، والرد البريطـانى عليها فى ٢٦ ينـاير ١٩٤٦ ، ليؤكد « بأن المبادىء الأساسية التى قامت عليها المعاهـدة سليمة فى جوهرها ، وأن سياسة الحكومة البريطانية هى أن تدعم بروح من الصراحة والود والتعاون الوثيق الذى حققته مصر ومجموعة الأمم البريطانية والامبراطورية فى أثناء الحرب » (٦) . تحركت

---

(٤) رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ ، ص ٢٦٦ . وهـذا الراى يعتبر انحياز من جانبه لهؤلاء ، حيث تجـاهل ما قام به يسار الوفد ممثلا فى محمد مندور فى الدعوة مرارا الى تحقيق العـدالة الاجتماعية والتحرر من الاستعمار والاستغلال الاقتصـادى . انظر مقالنا بعنوان « محمد مندور وفكرة السياسى والاجتماعى » ، المؤرخ المصرى ، العدد الثانى ، يوليو ١٩٨٨ .

(٦) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ، جـ ٣ ، ص ١٧٩ . وقد أعـاد هذا الرد الى الإذهان تصريح « هور » الشهير وزير خارجية بريطانيا فى نوفمبر ١٩٣٥ ، والذى أشار فيه أن مصر ليست جديرة بالحياة النيابيـة ولا بالاستقلال ، فكان لذلك أثره فى تحريك الشعور الوطنى المعادى للسياسة البريطـانية .

اللجان التنفيذية للحركة الوطنية ممثلة للطلاب للأعداد لعقد مؤتمر عام بجامعة القاهرة (جامعة فؤاد) فى التاسع من فبراير ١٩٤٦ ، حضره حشد كبير من طلاب الجامعات والأزهر والمدارس الثانوية ، واسفر هـذا المؤتمر على القيـام بمظاهرة ضخمة من الطـلاب تحركت نحو قصر عابدين لابلاغ الملك القرارات التى استقر عليها الطلبة لمواجهـة الموقف المتخـاذل من جانب حـكومة النقراشى فيما يتعلق بقضـية الاستقلال والتحرر الوطنى ، والاعراب عن احتجاجهم من تلك السياسة البريطانية التى اتسمت بالمراوغـة والمطل والتسويف ، تلك السياسة التى اتصفت بها بريطـانيا منذ احتلالها لمصر عام ١٨٨٢ . وهنا حدثت مذبحة كوبرى عبـاس الشهيرة ، حين تصدت قوات الأمن والبوليس لاعتراض الطلبة ، ومنعهم من مواصلة المسير ، وانهالت عليهم ضربا ، فلجأ بعض الطلاب الى القفز من فوق الكوبرى هروبا من الضرب الشـديد فسقطوا فى النيل . وقد أصيب من الطلاب فى تلك الحوادث نحو المـائة باصابات مختلفة ، كما تم القبض على اعداد أخرى منهم حيث نقلوا فى لوريات تابعة للشرطة الى محافظة الجيزة وهنـاك تولت النيابة التحقيق معهم (٧) .

وقد أشعلت مذبحة كوبرى عباس النار فى جموع الشـعب بمختلف طوائفه وحدثت مصادمات اخرى عنيفـة بين البوليس والعناصر الثائرة من الطلبـة والشباب الوطنى فى كافة أنحـاء البلاد ، واستمرت المظاهرات فى الأيـام التاليـة تهتف بسقوط الاستعمار والاستبداد ، وانضم اليها العمال بعد ان أضربوا عن العمل فى الكثير من المصانع . وتظهر روح هذه الأيام فى أسـلوب عزيز فهمى الجياش ، وهو كما نعلم واحدا من أقطاب الشباب الوفدى التقدمى « انه وطننا فاحصدوا أرواحنا حصدا واحشرونا

---

(٧) المصرى ، ١٣ فبراير ١٩٤٦ .

فى السجون حشرا واستعينوا على خطف جثث الشهداء بالكلب نمر وبغيره من الكلاب ، وحرموا علينا الاحتفال بالشهداء وابيحوا دماءنا فما أهون الفداء . لن ننزل عن شبر من الوطن المقدس ولن نفرط فى ذرة من وادى النيل أو نفنى عن بكرة ابينا . انه وطننا وسنحميه بسواعدنا وانها أرضنا وسندفع عنها بأيدينا (٨) .

ولكبت هذا الشعور الوطنى الفياض ، سلكت الحكومة واجهزة الأمن مسلك العنف والشدة تجاه تلك المظاهرات ، كما صودرت أعداد كثيرة من الصحف التى كانت تقوم بتتبع ونشر أخبار المظاهرات او التحقيقات التى كانت تجريها النيابة مع المقبوض عليهم من هؤلاء ، مما ترتب عليه ازدياد موجة السخط والاستياء بين كافة طوائف الشعب ، الأمر الذى ادى الى اضعاف مركز الوزارة ، فقدم النقراشى استقالته فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ ، بعد أن عجزت وزارته عن تحقيق الأمن العام والسيطرة على الأوضاع الداخلية المتدهورة داخل البلاد . وهنا ادركت السراى خطورة الطابع الجديد للحركة الوطنية ، فعهدت الى اسماعيل صدقى تأليف الوزارة الجديدة ، فألفها فى ١٧ فبراير ١٩٤٦ (٩) .

رأى اسماعيل صدقى ان منع المظاهرات اطلاقا ومواجهتها بالقوة كان من الأسباب التى أدت الى زلزلة مركز وزارة النقراشى، ومن ثم فقد سمح بقيامها مع الاحتياط لحفظ الأمن والنظام ، والعمل على صيانة ممتلكات الأجانب ، وأطلق سراح بعض الطلاب

---

(٨) الوفد المصرى ، ١٣ فبراير ١٩٤٦ . كذلك طارق البشرى ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٩) الوفد المصرى ، العدد ٢٣٦٩ ، ١٧ فبراير ١٩٤٦ . وقد هاجم عزيز فهمى اسماعيل صدقى واصفا اياه « بجلاد الشعب ومزيف ارادة الأمة بنسبة ٦٧٪ من مجموع الناخبين عام ١٩٣١ » .

المعتقلين ، بل لقد هناهم على مشـــاعرهم الوطنية وتعهد بالذود عن مصالح البلاد (١٠) .

على أن جهود صدقى لتحقيق الأمن والاستقرار الداخلى ذهبت ادراج الرياح ، لمـا كان يمتلكه من رصيد وماض فى مواجهة الحركة الوطنيه ، مستخدما فى ذلك أسلوب البطش والارهـاب ، والغاء دستور ١٩٢٣ ، مما أدى الى زيادة موجه التذمر والاستياء من جانب الحركة الوطنية ، فبدأ الاتصـال بين الطلبة والعمـال لتنسيق العمل الوطنى فى مواجهة الأوضاع الجديدة ، واسفر هذا التلاحم عن تأليف اللجنة الوطنية العليا للطلبة والعمال ، التى اصدرت قرارا بجعل يوم الخميس ٢١ فبراير ١٩٤٦ « يـوم الجلاء » وفيه يتم آضراب عام لجميع هيئات الشعب وطوائفـه للاضـراب على التمسـك بالجـلاء التام وتحقيق وحـدة وادى النيـل (١١) .

تحركت المظاهرة كما تحدد لها فى بيان اللجنة العليا للطلبـة والعمال وطافت بشوارع القاهرة ، وعمت الجموع روح الوحدة الوطنـية ، بعيدا عن الانتماءات الحزبيـة ، أعادت الى الاذهـان ذكرى مظاهرات ١٩١٩ ، ١٩٣٥ . وهنـا شـعرت السـلطات البريطانية بمدى خطورة الموقف ، وأن ثمة قيادة جديدة للحركة الوطنية ، لديها القدرة على مخاطبة الجماهير مباشرة ، فرات أن الأمر يتطلب نزولها ميدان المعركة لقصم عرى الوحدة الوطنية ، التى تهدد الاحتلال البريطـانى ومصالحه الحيوية فى المنطقـة ، لذا فقد قامت بالتصدى لجموع المتظاهرين باطلاق النيران عليهم بميدان الاسماعيلية (التحرير حاليا) ، مما أدى الى استشهاد ٢٣ وجرح واصابة ١٢١ من المصريين .

---

(١٠) مارسيل كلومب : تطور مصر ، ترجمة زهير الشايب ، ص ١٧٢ .
(11) F.O. 371/53289, 21 Feb. 1946.

وعلى الرغم من تدخــل القوات البريطــانية ، واعتراض المظــاهرات السلمية باطــلاق الرصــاص عليها ، مما أسفر عن استشهاد واصابة عدد كثير من المصريين . تقول على الرغم من مسئولية سلطات الاحتلال البريطاني عما وقع من احداث اليمــة فى هذا اليوم ، فان الحكومة البريطانية تقدمت فى مساء ذلك اليوم الذى شهد هــذه المأساة بمذكرة احتجاج رسمية الى الحــكومة المصرية عن طريق المســتر بوكر Boker مساعد الســفير البريطانى بالقاهرة وولتر سمارت Samart السكرتير الشرقى للسفارة ، وفيها طالبوا ، بشيء من التهديد ، بمنع المظــاهرات منعا تاما وضرورة المحافظة على الأمن العام ، وعلى ممتلكات الأجانب ، وفى نهاية المذكرة طالبوا الحكومة المصرية بمعاقبة المسئولين عن تلك الحوادث ، ودفع التعويضــات اللازمة عن الاضرار التى نجمت عن ذلك . ولم ينس الانجليز فى تبليغهم الرسمى هــذا أن يهددوا بارجاء المفاوضات لتعديل المعاهدة اذا عجزت الحكومة عن تحقيق تلك المطالب . وأرسلت صــورة من هذا الانذار الى الملك فاروق ، بعد أن تم تبليغه الى اسماعيل صدقى رئيس الوزراء (١٢) .

لن نتعرض للاحداث الداخلية التى شهدتها هــذه الفترة بالتفصيل ، ونكتفى هنا بالاشارة الى الدور الهام الذى لعبته الطليعة الوفدية ، ممثلة فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ، فى قيادة حركة الاضراب العام الذى عم كافة انحــاء البلاد ، كما كان لها دورها فى احباط مشروع صدقى ـ بيفن ـ وفى ابراز جوهر السياســة البريطانية الجديدة فى المنطقة ، والتى كانت تهدف الى

(12) F.O. 371/53284, 21 Febrauary 1946.

وجدير بالذكر ان اسماعيل صدقى بدلا من قيامه بارسال برقية احتجاج الى الحكومة البريطــانية لتدخلها فى شئون مصر الداخلية ، وتحميلها مسئولية تلك الحوادث الأليمة ، قام باتخاذ اجراءات صارمة ضــد الحركة الوطنية .

ربط مصر بمعاهدة من معاهدات التحالف مع الاستعمار ، وربطت تحقيق الأهداف الوطنية بالمضمون الاجتماعى للحركة الوطنية ، وتحملت من أجل ذلك متاعب جمة ، كما تعرضت للاضطهاد السياسى من قبل حكومات الأقلية (١٣) .

وعلى الرغم من تلك القيادة الجديدة للحركة الوطنية ممثلة فى « اللجنة الوطنية للطلبة والعمال » ، فانها عجزت بدورها عن الاستمرار فى قيادة الحركة الوطنية ، لاقتصار نشاطها بين صفوف الطلبة والعمال ، دون أن تتوجه الى الريف المصرى الذى لعب دورا هاما ومؤثرا فى أحداث الثورة العرابية وثورة ١٩١٩ ، كما انها لم تنظم صفوفها بين دوائر الجماهير ، بتكوين لجان فرعية لها فى المصانع وبين طلاب المدارس والجامعات . هذا بالاضافة الى الانقسامات التى سادت بين صفوف قيادتها ، لتعدد اتجاهاتهم وانتماءاتهم ، وعدم التنسيق والتوحيد فيما بينهما (١٤) . ففى الوقت الذى تكونت فيه اللجنة الوطنية للطلبة والعمال لقيادة الحركة الوطنية ، بادر الاخوان المسلمون وبعض المنظمات الأخرى ، بالانسحاب من اللجنة ، وبايعاز من حكومة صدقى ، قاموا بتشكيل « اللجنة القومية » وذلك لتحطيم اللجنة الوطنية للطلبة العمال ، وفتح لها ابواب الدعاية والنشر المختلفة ، بينما حرم هذا على اللجنة الوطنية ، مما كان له أثره فى تفتيت جهود الحركة الوطنية فى مواجهة السياسة الاستعمارية والحكومات الرجعية .

---

(١٣) دليلنا على الدور المؤثر الذى لعبته الطليعة الوفدية فى مسار الحركة الوطنية أن غالبية قيادة اللجنة الوطنية للطلبة والعمال كانوا ينتمون اليها . انظر ، الوفد المصرى ، ١٩٤٦/٢/٢٤ . قرارات اللجنة التنفيذية العليا للطلبة .

(١٤) من أمثلة ذلك حركة الانشقاقات بين الجماعات الماركسية لاختلاف رؤاها فيما يتعلق بالقضية الوطنية . انظر
Weekly Appreciation From Cairo, to F.O., F.O. 317, 29, August, 1947.

وبعد أن تناولنا الدور الهام الذى لعبته الطليعة الوفدية ، بالتعاون والتنسيق مع التيارات التقدمية الأخرى فى قيادة الحركة الوطنية ، ينبغى الاشارة الى نقطة هامة تتعلق بموقف الطليعة من بعض التنظيمات السياسية الأخرى .

فقد شهدت هذه الفترة ، موضوع دراستنا ، عديد من محاولات التقارب والائتلاف بين بعض فصائل الحركة الوطنية من ناحية وبين التيارات التقدمية فى حزب الوفد من ناحية اخرى . وكانت قيادة الوفد برغم غلبة العناصر اليمينية فيها ، تفسح المجال لهذا التقارب استغلالا واستثمارا لكل الامكانات المتاحة لضرب حكومات الأقلية التى كانت تهدف ، بدورها ، القضاء على الوفد ، وتأثرا بضغط التيارات التقدمية داخل الحزب .

ووفقا لما توافر لدينا من معلومات تتعلق بمثل هذا التقارب والائتلاف ، يمكننا القول أن ثمة تجربتين من جانب الجماعات الماركسية لاستقطاب بعض الطلبة الوفديين وشباب الطليعة ضد قيادات الوفد من الجناح اليمنى . بدا ذلك واضحا من خلال تلك المحاولة التى قامت بها جماعة « الفجر الجديد » بالعمل داخل صفوف حزب الوفد ، والتعاون مع الطليعة الوفدية فى اصدار صحيفتى صوت الأمة ورابطة الشباب ، بالاضافة الى المساهمة فى نشاط لجنة القاهرة للتأليف والنشر ، بهدف خلق تيار يسارى بين صفوف الحزب ، وخصوصا بعد اغلاق صحيفتهم عقب الحملة التى قام بها اسماعيل صدقى للاطاحة بالعناصر الوطنية والصحف المعارضة لسياسته فى ١١ يوليو ١٩٤٦ (١٥) .

اما التجربة الثانية ، فكانت تتمثل فى تلك المحاولة التى

---

(١٥) احمد صادق سعد : صفحات من اليسار المصرى فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، ص ٥٥ .

قامت بها « حدتو » بهدف استقطاب بعض العناصر التقدمية في الحزب والعمل على سلخها من الوفد . وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال المقال الذى نشرته « الجماهير » لشهدى عطية الشافعى ــ أحد أعضاء هذا التنظيم ــ والذى يدعو فيه صراحة الى ضرورة تأسيس حزب للطبقة العاملة والجماهير الكادحة ليمثل ارادتها ويعبر عن مصالحها (١٦) .

وعلى الرغم أن « الجماهير » كانت تطلق على « رابطة الشباب » « الزميلة المناضلة » . وحين قامت الحكومة بمصادرة احد أعداد المجلة ، أشارت الجماهير بأن ذلك العمل يعد ضربة موجهة للحركة التحريرية ، ويمثل اضطهادا للصحافة الوطنية المعارضة فى ظل النظام الحاضر . واضافت انه فى الوقت الذى تتمتع فيه الصحف الحكومية الأجيرة بكامل حريتها فى نشر الدعاية للحكومة وتبرير عبثها بقضية الوطن ، نراها من ناحية اخرى تتعسف مع الصحافة الحرة وتلقى بالكتاب الوطنيين فى أعماق السجون (١٧) . نقول على الرغم من هذا وذاك فقد ووجه هذا المقال السابق الاشارة اليه بهجوم عنيف من جانب يسار حزب الوفد ، ممثلا فى الطليعة ، ادراكا من جانبهم بأن الوفد بجماهيريته الواسعة ، وما يتمتع به من ثقل على الساحة السياسية وبين

---

(١٦) رفعت السعيد : **الصحافة اليسارية فى مصر ١٩٢٥ ــ ١٩٤٨** ، ص ١٩٠ .

(١٧) **الجماهير** ، العدد السابع ، ١٩ مايو ١٩٤٧ . وكانت رابطة الشباب قد صودرت فى ١٩٤٧/٥/١٤ . انظر ، صوت الأمة ، ١٩٤٧/٥/١٦ . حيث أرسلت لجنة الطلبة التنفيذية العليا برقية احتجاج لرئيس الوزراء ، استنكرت فيها هذا الاجراء الاستبدادى ضد الصحافة الشريفة بينما يترك الحبل على الغارب وتفتح خزانة المصروفات السرية للصحف الحكومية التى تشوه الحقائق وتفسد قضية الوطن .

الجماهير ، نظرا لصلابته فى الكفاح وصدق وطنيته ، وباعتباره وليد ثورة تغلغلت فى ضمير الشعب ، هو المؤهل تاريخيا لقيادة الصراع الوطنى والاجتماعى معا ، وان أى كفاح طبقى يجب ان ينصب من صفوف العناصر التقدمية فى الحزب الى داخل الوفد نفسه لتحويله وتطويره الى حـزب يتبنى مصـالح الطبقـات الكادحة . فلم يكن من المعقول ، والحـال كذلك ، أن تترك الطليعة حزب الوفد بجماهيريته الواسعة ، وباعتباره ممثل الأغلبيـة ، وتذهب الى حركات ضيقة تعيش فى عزلة عن الشعب وتفتقد الى القيادات الواعية بأبعاد المشكلة ، اى أن مجـال العمـل الوطنى والتغير الاجتماعى لابد أن يكون عن طريق الوفد . ثم ان الطليعـة ولدت فى رحم الوفـد ـ على حد قول عبد المحسن حموده ـ فلم يكن من الممكن أن تترك هذا الرحم وتذهب الى تلك التنظيمات الأخرى ، التى قد تعوق الطاقات الكامنـة فى الطليعة ، لأن هذه الجماعات الماركسية التى سعت الى الارتباط تنظيميا بالطليعة ، كانت تعتمد على الحلقات والدروس دون أن تحـاول التوغل فى اعماق الجماهير والعمل بينها (١٨) .

---

(١٨) لقاء مع عبد المحسن حموده بتاريخ ١٩٨٩/٣/٨ . ومما هو جدير بالذكر انه لم ينف مبدأ العمل والتعاون مع هؤلاء من خـلال اللقاءات والصحف واللجنة الوطنية للطلبة والعمال ، دون أن يكون هنـاك ارتباط تنظيمى معهم . وكانت الطليعة تحترم جدية هؤلاء فى متابعتهم للقضـايا الهامة والحيوية وخطهم الوطنى الديمقراطى . وقد أبدى عزيز فهمى ، على الرغم من اختلافـه معهم فى بعض الآراء السياسية ، اعجابه بهؤلاء ، وبحملات « الجماهير » فى مكافحة الاستعمار واعوانه فى مصر ، ودفاعها القوى عن الحريات العامة ، وكذا دفاعها عن العدالة الاجتماعية ورفع مستوى الطبقات الشعبية . الجماهير ، العدد ١٥ ، ١٤ يوليو ١٩٤٧ ، حديث لعزيزفهمى لمندوب الجماهير .

الفصــل الثــانى

الطليعة والمسألة الاجتماعية والسياسية

- أولا : المســألة الاجتماعية .
- ثانيا : المسألة السياســية .

اهتمت الطليعة الوفدية بنضال الطبقة العاملة المصريـة ضد الرأسمالية الأجنبية والمصرية ، التى كانت تهدف الى استنزاف موارد البلاد الاقتصادية ، وتحقيق أكبر قدر من الأربـاح على حسـاب جهد واستغلال هذه الطبقة الكادحـة ، دون أن تلقى بالا لمطالبهم المتمثلة فى تحسين أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية ، بالاضافةالى توفير الرعاية الصحية لهم ، أسوة بزملائهم الأجانب من العاملين داخل تلك المؤسسات الصناعية .

وكان للمعاناة الاجتماعية والاقتصادية التى واجهتها الطبقة العاملة المصرية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، أثرها فى زيادة موجة الاضطرابات والاضرابات من جانب العمال داخل المصانع .

ومن الملاحظ أنه قد ارتبطت المطالب الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العاملة المصرية بالمسالة الوطنية ، ونعنى بها حركة التحرر الوطنى من الاستعمار ، بدا هـذا واضحا من خلال مطالعتنا للوثائق البريطانية ابان هذه الفترة ، والتى كانت تشير مرارا الى مدى الشعور بالعداء والكراهية من جانب هؤلاء للتواجد الانجليزى وسياسـته الجديدة المتعلقة بالأحـلاف العسـكرية والدفـاع المشترك (١) .

1. F.O. 371/63021, 29 Auguste, 1947., F.O. 371/41319, **Weekely Report,** from 16 — 22 November, 1947.

ففى مناطق التجمع الصناعى بالمحلة الكبرى وكذلك فى شبرا الخيمة ازدادت موجة الاضطرابات منذ بداية عام ١٩٤٦ . ففى يناير من هذا العام امتنع عن العمل خمسة وثلاثون الفا من العمال يضمون بالدرجة الأولى عمال النسيج فى مصانع الحرير والأقطان والأصواف . وانتشرت الاضرابات بالجملة حتى لزم الأمر احتلال بعض المصانع بالقوة العسكرية . وطالب العمال بألا تتجاوز ساعات العمل ٤١ ساعة أسبوعيا بدلا من ٥٤ ساعة وبحد ادنى للأجور قدره ٣٠ قرشا يوميا وبدفع الأجور عن ايام العطلات والأعياد . وبعد أن هدأ الاضراب بعض الوقت استؤنف فى شهر مايو من العام نفسه وامتد الى الاسكندرية حيث توقف عمال شركة الغزل عن أعمالهم من ١٥ الى ١٩ يوليو واستمرت الحركة فى شهر سبتمبر ١٩٤٧ (٢) .

وعلى الرغم من التحذيرات والتهديدات المتكررة من جانب الحكومة ، وبايعاز من سلطات الاحتلال البريطانى بمنع مثل هذه الاضرابات ، فقد استطاع عمال الغزل والنسج بمدينة الاسكندرية القيام بمظاهرة ضخمة ضمت حوالى اربعة الاف عامل فى ١١ سبتمبر ١٩٤٧ (ذكرى الاحتلال البريطانى) ، واطلقت عليهم قوات الأمن والبوليس الرصاص لتفريقهم ، مما ادى الى حدوث العديد من الاصابات ، كما قتل احد العمال . وفى نفس هذا اليوم الذى شهدت فيه الاسكندرية تلك المظاهرات والاضطرابات العنيفة ، أضرب موظفو وعمال المطبعة الأميرية بالقاهرة عن العمل (٣) . واستمرت تلك الحوادث فى شهر يناير ١٩٤٨ ،

---

2 F.O. 37/63021, **Weekly Report** from Cairo to F.O., 16 August, 1947.

كذلك مارسيل كلومب : **تطور مصر** ، ترجمة زهير الشايب ، ص ٢٨٧ .

3. F.O. 371/63021, 13 September, 1947.

مما ترتب عليه تدخل البوليس وقوات الجيش ، نتيجة اتساع دائرة أعمال العنف بين العمال .

وانفجرت اضرابات أخرى ، كان من بينها اضراب عمال السكك الحديدية الذى أدى الى اعلان الأحكام العرفية . ثم اضراب عمال ومستخدمى شركات توزيع البنزين فى فبراير ١٩٤٨ ، وهو الاضراب الذى شلَّ حركة المواصلات جزئيا واكتسبت الحركة الاجتماعية أرضا جديدة واخذت تمتد شيئا فشيئا لتشمل مستخدمى وموظفى الدولة وأصبح الجميع يطالبون بتحسين اجورهم وأحوالهم الاجتماعية (٤) .

وقد افسحت الطليعة الوفدية المجال للمطالب العادلة للطبقة العاملة المصرية ، وحرصت على ابراز مشاكل العاملين الخاصة بتحسين اجورهم واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ، وهاجمت الأسلوب الذى تنتهجه الشركات الأجنبية لاستغلال هذه الطبقة الكادحة الى اقصى حدود الاستغلال ، وضربت الأمثلة على ذلك بما كانت تقوم به شركة السكر والتى امتلكت ست مصانع كبيرة لانتاج السكر فى الحوامدية وأبى قرقاص والشيخ فضل ونجع حمادى وكوم أمبو وارمنت ، بالاضافة الى ما كانت تمتلكه من تفاتيش زراعية تبلغ مساحتها الاف الأفدنة ، من استغلال للطبقة العاملة المصرية فى مصانع الانتاج هذه ، اضافة الى تسخير الفلاحين الذين يعملون فى تفاتيش الشركة (٥) . كذلك نددت الطليعة بأسلوب الفصل التعسفى الذى كانت تستخدمه الشركات بدعوى عدم توافر الأسواق لتصريف الانتاج المتزايد ، وانخفاض الطلب على السلع من جانب المستهلكين ، دون مراعاة او احترام

---

(٤) مارسيل كلومب ، المرجع السابق ، ص ٢٨٨

(٥) صوت الأمة ، العدد ١٧٢ ، ١٢ فبراير ١٩٤٧ .

للقوانين والتشريعات العمالية التى حرمت ذلك . وطالبت أصحاب هذه الشركات بالالتزام بقوانين العمل ، وتطبيق نظم التأمينات الاجتماعية ضد المرض والعجز والشيخوخة والوفاة ، فضلا عن التامين ضد البطالة ، اضافة الى توفير الرعاية الطبية والاجتماعية للعاملين ، أسوة بزملائهم الأجانب من العاملين بهذه الشركات والمصانع (٦) . وهاجمت النظم المبتورة التى وضعتها بعض الشركات الكبرى لعمالها كشركة قناة السويس وشركة السكر وشركات المياه والكهرباء والترام بالاسكندرية وشركة الغزل بالاسكندرية ، التى كانت تصرف لعمالها مكافآت ضئيلة عن مدة خدمتهم أو تقوم بمنحهم معاشا صغيرا مقابل استقطاعات من اجورهم أو مرتباتهم . كما اتخذت الطليعة طابع الهجوم العنيف على الباشاوات الراسماليين وسماسرة العهد الذين أضروا بقضية البلاد السياسية والاقتصادية بتعاونهم مع الراسمالية الأجنبية المستغلة لتحقيق اغراضهم ومصالحهم الاقتصادية الواسعة على حساب افقار جماهير الشعب الكادحة . ودعت المصريين الى الوقوف صفا واحدا للتخلص من الأعداء الثلاثة الجاثمة على صدر هذا الوطن ، ممثلة فى الأوتوقراطية الحاكمة والراسمالية المدمرة ــ كما أسماها البعض منهم ــ وعبيد الحكم ، حتى يتمكنوا من القضاء على ثالوث الفقر والمرض والجهل (٧) .

وحين تعرضت الطليعة لقانون التوفيق والتحكيم فى منازعات العمال ، الذى نظره مجلس النواب فى ١٩ فبراير ١٩٤٧ ، ووافق

---

(٦) **رابطة الشباب** ، العدد ١٥٥ ، ١٩٤٧/٢/٢٧ . وقد أوضحت الصحيفة مدى تفشى الأمراض القاتلة بين العاملين بهذه الشركات بشكل مزعج ، وأوردت احصائية بعدد المصابين منهم بأمراض مختلفة لانعدام الرعاية الصحية لهم .

(٧) **الوفد المصرى** ، العدد ٢٤٧٨ ، ١٩٤٦/٦/٣ . كذلك **رابطة الشباب** ، العدد ١٥٨ ، ١٩٤٧/٤/١٧ ، العدد ١٥٩ ، ١٩٤٧/٤/٢٤ .

على اقراره بعد اجراء تعديلات طفيفة عليــه . أشارت رابطــة الشباب بأنه تشريع ضار بمصالح العمال ، وأضافت بأنه يخالف روح الدستور ، ولا يساعد على حل المشاكل العمالية ، كما أنه يضر بالصناعات الوطنية ، حيث يعطى لوزير الشــئون الاجتماعية الحق فى تعيين أغلب أعضــاء اللجــان . وأوضحت بأن تدعيم الديمقراطية يتطلب انشاء محاكم عمالية خاصة ، وليس لجانا معينــة ، مشيرة بأن الفكرة من انشاء هــذه المحــاكم الخاصــة لتعرض عليها قضــايا العمــال ، باعتبــارها قضــايا اقتصــادية واجتماعية ، وبالتالى فهى بحاجة الى تخصص ودراســة من هذا النوع ، فضلا عن توفير الاجراءات العديدة التى تتم فى مراحل عرض القضايا على المحاكم العادية ، ولكونها سلطة قضائية تتمتع بالاستقلال التام بعيدا عن المؤثرات المختلفة ، ولديها الضمانات لكون حكمها سليما غير مغرض أو متحيز . وأوضحت بأنه يجب أن تكون هذه المحاكم على درجتين حتى يمكن استئناف الحــكم قبل محكمــة أعلى . واختتمت نقدها لهــذا المشروع بقولها : « انه لو تم بوضعه الحالى سيكون قانونا دكتاتوريا أحكم وضعه وصيغت لينفذ سيطرة أصحاب الأعمال على العمــال وليعطيهم ثغرات ينصب منها عليهم غضبهم واستغلالهم تحت سمع القانون وتطبيقه » (٨) .

وعلى الرغم من اهتمام الطليعة الوفدية بقضايا العمــال والاتصال بهم فى مواقع العمل والانتاج للكشف عما يعانونه من استغلال وقهر طبقى وانخفاض فى مستوى معيشتهم الاقتصادى والاجتماعى ، فضلا عن تقديم بعض الحلول والمقترحات لمشاكلهم ، الا انه لم يلحظ لها اتجــاه مماثل من الاهتمــام بأحوال الفلاحين ، حيث يؤخذ عليها عدم تواجدها بين دوائر الفلاحين وفى أعمــاق

---

(٨) رابطة الشباب ، العدد ١٥٤ ، ١٩٤٧/٣/٢٠ .

الريف المصرى ، والكشف عما كانت تتعرض له هـذه الطبقـة من استغلال واستنزاف من قبل كبار الملاك والراسماليين ، اضافة الى تدنى مستوى معيشتهم الاقتصادى والاجتماعى ، الى جانب تعرضهم للكثير من الأوبئة والأمراض والمجاعات التى كانت تفتك بعدد غفير من هؤلاء ، لعدم توافر الرعاية الصحيـة لهم . وأهم من هذا عدم التعرض صراحة لأبعاد الأزمة الاجتماعية ، ونعنى بها سوء توزيع الملكية الزراعية فى مصر ، كما فعلت بعض فصـائل التنظيمات السياسية الأخرى ، وكذا جماعة النهضة القومية ، وكانت أقصى ما وصلت اليه الطليعة الوفدية لحل هـذه المشكلة أو مواجهتها ، هو الموافقة الضمنية وباستحياء شديد على المشروع الذى قدمـه العضـو محمد خطـاب الى مجلس الشـيوخ فى يونيو ١٩٤٥ ، والذى كان يقضى بتحديد الملكية الزراعية بخمسين فدانا بالنسبة للمستقبل أيضا (٩) .

ولعل ذلك التردد من جانب الطليعة لمواجهـة هذه القضية الهامة ، راجع الى التركيب الاجتماعى لهذه الجماعة ، فمن الثابت تاريخيا أن قيادات الطليعة كانت من المثقفين وطلاب الجامعات ، أبناء الطبقة البورجوازية الوسطى ، والتى كان لبعضها مصـالح زراعية واسـعة فى الريف المصرى ، ومن ثم فقد ركزت نشاطهـا على مشكلات مجتمع المدينة ، دون أن تلقى بالا أو اهتمام كبير لمشاكل الريف ، وخصـوصا فيما يتعلق بسـوء توزيع الملكيـة الزراعيـة ، فضـلا عن عدم توافر الكوادر وقصـور الامكانات المـادية ، هذا بالاضافة الى تخوفها من الاصطدام بقيادات الوفد من الجناح اليمينى ، لذا فقد تجنبت الطليعة الوفدية المسـاس بمصالح هـذه الفئة من كبار الملاك الزراعيين ، حتى لا تصطدم

---

(٩) انظر مقالتنا ، بعنوان محمد مندور وفكره الاجتماعى والسياسى بالمؤرخ المصرى ، العدد الثانى ، يوليو ١٩٨٨ .

بالخط السياسى للحزب ، وخصوصا بعد ان تعرضت لضربات متلاحقة ولموجة من الاعتقالات المستمرة والسجن من قبل حكومات الأقلية ، نتيجة لمواقفهم السياسية والاجتماعية ، دفعت بعضهم الى فقدان مستقبلهم الاجتماعي ، بعد ان تعرضوا للفصل من الجامعات ، كمصطفى موسى وامين الكاشف وعبد المحسن حموده، دون أن تلقى مؤازرة أو مساندة من جانب قيادة الحزب ذات الاتجاه اليمينى المحافظ ، التى حرصت على اعتبار هؤلاء من الخارجين على الخط السياسي للحزب (١٠) . وقد ظهر ذلك بوضوح حين تخلت قيادة الحزب عن هؤلاء فى بعض القضايا التى لفقت لهم ، كقضية الشيوعية فى يوليو ١٩٤٦ ، وحوادث القاء القنابل فى مايو ١٩٤٧ .

ثانيا ـ المسألة السياسية :

كان من اهم الجهود التى بذلتها الطليعة الوفدية فى هذا المجال هو الدفاع عن الحياة النيابية ، ودعم الديمقراطية السليمة فى ظل أحكام القانون والدستور والدعوة المستمرة الى التمسك بالحزبية . فقد صاغ محمد مندور مجموعة من الأسس والمبادىء، ودعا الشباب الى التمسك بها ، وتتلخص هذه المبادىء فى أنه « على كل شاب أن يتعصب لدستور وطنه وما يكفله هذا الدستور للمواطن من حقوق ، كحق التمثيل النيابى وكفالة الحريات العامة . ويجب أن تؤمن ايمانا راسخا ومتينا بأن قضية وطنه لن تحل ما لم تتحقق ارادة الأمة فى اختيار ممثليها الحقيقيين ، وكل راى مخالف لهذا الراى انما هو نفاق تمليه

---

(١٠) مما هو جدير بالذكر أن الخط السياسى للطليعة الوفدية عقب حوادث الاغتيالات السياسية عام ١٩٤٨ ، كان يغلب عليه طابع الاعتدال وعدم التطرف فى المواقف ، بعد التجارب المريرة التى مرت بها الجماعة .

مصـــالح الحاكمين الذين يستبدون بأمورنا » . وقـد اسـتمر محمد مندور فى دعوته للشباب الى التمسك بالحزبية ، مشيرا ومبها الى أن الحياة السياسية فى بلاد دستورية لايمكن الا ان تقوم على الحياه الحزبية . وهاجم دعوة البعض الى القوميـة واللاحزبية (١١) .

وكانت هنـاك جبهـة جديدة قد تكونت من مصر الفتـاه والسعديين والدستوريين وجمـاعة الاخوان المسلمين والحـزب الوطنى وجبهة مصر بزعامة على ماهر والتى تكونت من مجموعـة من المستقلين عن الأحزاب السياسية . ودعت هذه الجبهة الى جمع الكلمة واتحاد الأهداف ونبذ الخلافات السياسية والترفع عن النظـام الحزبى والبعد عن التيارات السياســية المتطاحنـه للوصول الى الحكم ، ودعت الى تحقيق « الوحدة الوطنية » ، وبرروا حيادهم هذا بأنه الوسيلة الوحيد لانقاذ الوطن وخير ما يعمل فى سبيله . وقد رد عبد المحسن حموده على مزاعم هؤلاء بالدعوة الى البعد عن الحزبيـة ، متسائلا عما يقصـد به من مفهوم « الاعتدال وعدم الحزبية » ، مؤكدا أن « الطليعة الوفدية ترى فى الوفد دون الأحزاب الأخرى معانى الوطنيـة الصادقـة والصلابة فى الكفاح ، وتفخر بتعصبها لوفديتها وتطرفها فى مبادئها التى تدعو الى طرد الانجليز والدفاع عن الحرية والديمقراطيـة

---

(١١) رابطة الشباب ، العدد ١٦٧ ، ١١ ديسمبر ١٩٤٧ . مقال بعنوان « طريق الخلاص » . وجدير بالملاحظة أن محمد مندور قد نشر فى ديسمبر ١٩٥٢ كتيبا صغيرا بعنوان « الديمقراطية السياسية » أوضح فيه لقادة الثورة مدى تأييد وحماس جماهير الشعب لهم ، مذكرا أعضـاء التنظيم « بأن المفهوم أن يؤدى طرد الملك من مصر عودة السيادة الى الأمة » . وطالب بتعدد الأحزاب باعتباره ضرورة ملازمة لطبيعة الديمقراطية . انظر ، محمد مندور ، الديمقراطية السياسية ، كتاب المواطن ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

وحقوق جماهير الشعب المقهورة بمختلف طبقاته » (١٢) .

ومع اشتداد الهجوم من جانب حكومات الأقلية على الوفد ، بهدف الضغط عليه ومنعه من مزاولة نشاطه السياسي بين دوائر الجماهير من أجل القضية الوطنية ، دعا النحاس الشباب الى تنظيم صفوفهم لمواجهة الاخطار التي يتعرض لها الوفد . فنشطت الطليعة فى هذا العمل التنظيمى بدعم اللجان القاعدية للحزب والعمل على احكام بنائها واقترحت رابطة الشباب أن يكون لكل من لجان الوفد فى الأحياء اجتماعات دوية منتظمة لتصبح « كل لجنة وحدة قائمة بذاتها يمكن الاعتماد عليها عند الشدائد والمناسبات » وأن « تحيا كل لجنة حياة منظمة تزيل البلبلة السياسية القائمة وتشارك فى حياة الشعب اليومية مشاركة تامة » . وقد قادت الطليعة الوفدية حركة واسعة لانشاء نواد سياسية وفدية فى المدن والأحياء الشعبية (١٣) .

ومما هو جدير بالذكر أن ثمة مشروعا كانت تتبناه الطليعة الوفدية ، لاعادة النشاط والحيوية داخل تنظيمات الشباب الوفدى ، على أنه يتولى سراج الدين سكرتارية الوفد ، خلفا لعبد السلام فهمى جمعه تم القضاء على هذه الفكرة من منبتها ، نظرا لتخوف سراج الدين من أن نجاح مثل هذا المشروع ، سيترتب عليه تقلص التنظيمات التقليدية التى كانت تسيطر عليها

---

(١٢) رابطة الشباب ، العدد ١٦٥ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧ . وكان وجيه راضى ـ أحد قيادات تنظيم الطليعة ـ قد رد من قبل على اتهامات الشيخ حسن البنا لاعضاء التنظيم بالشيوعية فى مقال له بعنوان « لسنا دعاة موسكو ولكننا وفديون ديمقراطيون » . انظر ، رابطة الشباب ، العدد ١٦٢ ل ١٥ مايو ١٩٤٧ .

(١٣) طارق البشرى ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

وتوجهها قيادات الحزب من الجناح اليمينى ، أمام تغلغل الطليعة بينها ، مما جعله يقاوم مثل هذا المشروع ويعمل على وئده (١٤) .

ركزت الطليعة الوفدية هجومها العنيف على السياسة الاستعمارية البريطانية التى كانت ترتكز على الأحلاف والدفاع المشترك وعلى التطلعات الأمريكية الجديدة فى منطقة الشرق الأوسط ، لاحكام قبضتها على المنطقة ، عن طريق الاستغلال الاقتصادى المتمثل فى السيطرة على مصادر الثروات الطبيعية وآبار البترول فى المنطقة ، واقامة القواعد العسكرية والأحلاف السياسة مع الحكومات الرجعية . وانتقدت السياسة التى كانت تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية للحلول محل الاستعمار البريطانى فى المنطقة بدعوى مقاومة انتشار الخطر الشيوعى . كذلك أفسحت الطليعة الوفدية مجالا واسعا للحديث عن ظروف العالم العربى وحركات التحرير فيه وسياسة الاستعمار ازاءه وموقف القوى الرجعية فى تلك البلاد من الديمقراطية والحياة النيابية . فأوضحت ان معظم بلاد المنطقة قد قامت فيها أنظمة نيابية من حيث الشكل ، وصاغت لنفسها دساتير اقتبستها من الدول الغربية اقتباسا صحيحا أو مشوها ولكن الفرق شاسع بين الصورة والفحوى ، وبين المظهر والجوهر . أو بعبارة أخرى بين هذه الأشكال النيابية والحياة الديمقراطية الحقيقية . كما طالبت الطليعة بدعم كيان الجامعة العربية والبعد بها عن التيارات الاستعمارية ، وذلك بالالتزام بمبدأ الحياد التام بين الكتلتين ، وبضرورة تحقيق الوحدة العربية من الدول المستقلة استقلالا

---

(١٤) لقاء مع عبد المحسن حموده بتاريخ ١٩٨٩/٢/١٤ .

حقيقيا . كذلك ساندت الطليعة الوفدية حركات التحرر الوطنى التى اجتاحت دول العالم الثالث عقب انتهاء الحرب العالميـة الثانية ، حيث أفردت رابطة الشباب ركنا دائما للحديث عن مدى الاستغلال والقهر والاستنزاف الاقتصــادى الذى كانت تتعرض له تلك الشعوب من جانب القوى الاستعمارية المختلفة ، ونضالها ضد الاحتــلال والقوى الرجعية ، من اجـل التحرر والاستقلال الوطنى .

الفصـــل الثـــالث

الطليعة والدفـــاع عن الحريات

- تشريعات الصحافـة .
- قانون المشبوهين السياسيين .
- قانون مجلس الدولـة .

معركة تشريعات الصحافة :

عندما عهد الملك فاروق الى النحاس باشا بتأليف الوزارة فى ١٢ يناير ١٩٥٠ ، بعد أن فاز الوفد بالأغلبية الساحقة فى الانتخابات بتمكنه من الحصول على ٢٢٨ مقعداً من مجموع عدد مقاعد مجلس النواب البالغة ٣١٩ مقعداً ، كان أول اصلاح استهلت به الحكومة اعمالها هو الغاء الرقابة على الصحف وكافة المطبوعات، ثم اتبعت ذلك بالغاء الأحكام العرفية التى كانت قد اعلنت عقب نشوب الحرب العالمية الثانية ، ونتيجة لهذا فقد الغيت كافة القوانين الاستثنائية والمحاكم العسكرية .

وكان النحاس قد اشار فى خطاب العرش الذى القاه فى افتتاح البرلمان فى ١٦ يناير ١٩٥٠ ، بأن الحكومة قد قررت الغاء الأحكام العرفية وستتقدم بمشروع القانون الخاص بذلك ، وأضاف انها قد رفعت فعلا كل رقابة على الصحف والمطبوعات ، وبدأت فى الافراج عن المعتقلين لكى تنتقل البلاد من الحالة الاستثنائية القائمة الى حالتها الطبيعية ، التى قوامها الأمن والحرية والمساواة فى ظل الدستور واحكام القانون العام (١) .

---

(١) مضابط مجلس النواب ، الهيئة النيابية العاشرة ، جلسة الاثنين ١٦ يناير ١٩٥٠ ، ص ٥ .

وما أن الفت الحكومة الأحكام العرفية فى مايو ١٩٥٠ ، حتى انطلقت الصحافة الشعبية ونهضت الأحزاب والتنظيمات السياسية وبدأت الجماهير تنادى لتتجمع ، وطفت المشاكل السياسية والاجتماعية - مشاكل مرحلة تاريخية كاملة - طفت على السطح وارتفعت الأصوات ضد الملك وبطانته والحاكمين ، تهاجم البوليس السياسى مصدر الارهاب ، وتطالب بالمساواة وبالقوت والحرية ، وتهاجم الملك والفساد والاسراف والغلاء وسوء توزيع الثروات بين أفراد المجتمع أرضا كانت أم رؤوس أموال (٢) .

وكانت البلاد قد بدأت وقتئذ تضيق ذرعا بتصرفات الملك فاروق وفضائح أفراد الأسرة المالكة وخصوصا والدته التى ضربت بالتقاليد الملكية والاسلامية عرض الحائط ، وبدأت تعب من مباهج الحياة وهى فى خريف حياتها ، وما كان من مباركتها لزواج شقيقته الصغرى (الأميرة فتحية) من رياض غالى ونزوحهم جميعا الى الخارج ، حيث أساءت تصرفاتهم الى سمعة البلاد .

وفى ظل هذا الجو من الحرية ، بدأت البلاد تتلمس طريق الصحافة تتنفس منه ، وتعتمد عليه فى الدفاع عن قضاياها السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ثم استدارت الى الملك فاروق تندد بتصرفاته ومسلكه الخاص وتهاجم رجال السراى والأسرة المالكة هجوما عنيفا بالتصريح حينا ، وبالتلميح حينا آخر . وكان هجوم هذه الصحف الشعبية من الحدة والعنف بحيث أفقدت الملك صوابه . كما قام طلاب الجامعات والمدارس الثانوية بعدة مظاهرات عدائية ، هتفوا فيها هتافات عدائية ضد الملك واسرته ، كان من بينها « أين الغذاء والكساء يا ملك النساء ؟ » (٣) .

---

(٢) طارق البشرى ، المرجع السابق ، ص ٣٤٣ .

(٣) ابراهيم طلعت : ايام الوفد الاخيرة ، روزاليوسف ، ١٤ فبراير عام ١٩٧٧ .

لذا ، وتحت ضغط الملك ، بدأت حكومة الوفد تعمل على اصدار سلسلة من التشريعات تتمكن من خلالها تقييد حرية الأفراد والرأى العام ، مثل قانون الجمعيات وقانون المشبوهين السياسيين الذى كان يطلق أيدى الادارة فى تعقب العناصر السياسية النشيطة ، وقانون يحظر نشر اخبار القصر فى الصحف الا بعد الموافقة المسبقة عليها من جهات الادارة وذلك للحد من نشر فضائح الملك والعائلة المالكة ، وقانون يحظر نشر أخبار الجيش الا بعد الموافقة عليها من جانب الرقابة لتفادى ما حدث بالنسبة لقضية الأسلحة الفاسدة التى أثارت الرأى العام وعبئت الجماهير ضد المسئولين عن هذه الجريمة . وكانت الصحافة والتنظيمات الشعبية تواجه كل هذه المحاولات من جانب الحكومة والمسئولين بحملات شديدة وعنيفة من الهجوم وتعبىء الجماهير وتثير الرأى العام ضد العدوان على الحريات (٤) .

فعلى سبيل المثال ، نص قانون المشبوهين السياسيين الذى وضعه سراج الدين ، وحاول تمريره فى البرلمان ، متبعا فى ذلك شتى الوسائل والأساليب لحمل النواب على قبوله واقراره دون معارضة بعد أن رفعه الى مجلس الوزراء توطئة لاصداره نص هذا القانون على أن يوضع تحت مراقبة البوليس فريقان : الفريق الأول وهم الذين سبق أن حكم عليهم مرتين فى قضايا خاصة بالمبادىء الهدامة . اما الفريق الثانى ، فهم الذين اشتهروا باعتناق هذه المبادىء والعمل على الترويج لها ، اذا وجدت أسباب موضوعية تقنع القاضى بفرض الرقابة من قبل البوليس السياسى على مثل هؤلاء (٥) .

---

(٤) طارق البشرى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

(٥) مما هو جدير بالملاحظة ان الحكومة كانت قد حاولت فى عهد وزارة ابراهيم عبد الهادى أن تضع قانونا للجمعيات وآخر شبيه بقانون المشبوهين =

وقد قوبل هذا القانون بمعارضة جماعية عنيفة من كافة الصحف ، كما عارضته نقابة المحامين وأصدرت بيانا أثبتت فيه أن هذا القانون يتعارض مع روح الدستور ونصوص مبادىء ميثاق حقوق الانسان منذ أن أعلنتها الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩ ، ثم مناداة هيئة الأمم المتحدة بالاعلان عنها فى عام ١٩٤٨ . وفى مجلس النواب تكونت جبهة من المعارضة بزعامة عزيز فهمى ومحمد مندور ومصطفى موسى للوقوف صفا واحدا ضد هذا المشروع المقيد لحرية الأفراد والعمل على احباطه ، مما ترتب عليه قيام الحكومة ، وتحت ضغط الحركة الوطنية ممثلة فى كافة التيارات ، بالموافقة على الغاء النص الخاص بالاشتهار (٦) .

وفى يوليو عام ١٩٥١ عادت الحكومة لممارسة الاعتداء على الحريات ، حيث أعدت ، ونتيجة للضغوط التى كانت تتعرض لها من جانب الملك والسراى ، مجموعة من التشريعات التى تقيد بها حرية الصحافة على نحو دائم ومنتظم ، على أنها لم تستطع ـ أى الحكومة ـ أن تتقدم بمثل هذه المشروعات الى البرلمان ، حيث لقيت معارضة من بعض أعضاء مجلس الوزراء ، ممن كانوا

= السياسيين ، فثار رجال الوفد ثورة عنيفة ، واعتبروا مثل هذه القوانين بمثابة المسمار الأخير فى نعش الأمة ، وبمثابة مقصلة ترفع على رأس كل كاتب وكل صاحب رأى حر .

(٦) روزاليوسف ، العدد ١١٤٨ ، ٢٦ مايو ١٩٥٠ . وقد هاجم عزيز فهمى داخل البرلمان هذا المشروع الذى كان يرمى الى تخويل الجهات البوليسية سلطات واسعة لمراقبة الوطنيين هجوما عنيفا موضحا ما يتصف به هذا المشروع من رجعية تهدم حريات الشعب وحقوقه الدستورية . ووجه حديثه لقيادات الوفد ، قائلا لهم « ان الأمن ليس فى حاجة الى الظلام ليحميه . ان مسئوليتنا الأولى هى توطيد دعائم الحريات والحقوق الدستورية » . المصرى ، ١٩٥٢/٦/١٠ .. ذكرى الاربعين لوفاة عزيز فهمى .

لا يزالون على عهد التقاليد الوفدية وخصوصا فيما يتعلق بالمسألة الوطنية والحريات العامة ، كمحمد صلاح الدين وابراهيم فرج ، اللذين قالا أثناء اجتماع مجلس الوزراء لمناقشة هذه القضية الهامة « ان موافقة البرلمان على هذه التشريعات أمر مستحيل وان الوزارة يجب الا تتحمل مسئوليتها فى ذلك » . فاقترح بعض الوزراء ان يكلف أحد نواب الوفد بتقديمها باسمه الشخصى ، ووافق مجلس الوزراء على هذه الطريقة رغم معارضة البعض منهم ، لتخوفهم من انكشاف خيوط المؤامرة لدى الرأى العام وأعضاء البرلمان . وقد وقع الاختيار على المحامى اسطفان باسيلى النائب الوفدى لتقديمها الى البرلمان (٧) .

ويقدم ابراهيم طلعت فى مذكراته التى نشرتها روزاليوسف على أعداد قسما بين عامى ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ تفسيرا آخر لهذه المناورة ، وهو أن فاروق استدعى مستشاره الصحفى (كريم ثابت) لمناقشته فى هذا الأمر . واقترح الأخير على الملك أن يقوم باستدعاء النحاس باشا لمقابلته ، ثم يقدم اليه مشروع قانون بتعديل قانون العقوبات تعديلا من شأنه فرض الرقابة على انباء القصر وبتفسير بعض أحكام الدستور ، بحيث لا تتمكن الصحافة الشعبية غير المأجورة من المساس أو القذف فى عرض الأفراد ، وكذا الخدش بسمعة العائلات ، أو تحريض واثارة الجماهير على بعض طبقات المجتمع الذين أثروا على حسابهم (٨) .

وقد أكد كريم ثابت للملك ان النحاس سوف يرحب بتقديم مثل هذا التعديل باسم الحكومة الى البرلمان الذى يؤيدها ،

---

(٧) وكانت المادة ١٥ من دستور ١٩٢٣ تنص على عدم جواز مصادرة الصحف أو تعطيلها اداريا ما لم يكن ذلك ضروريا لوقاية النظام الاجتماعى . وهى عبارة لم يصدر بتحديد معناها تشريع معين .

(٨) ابراهيم طلعت : ايام الوفد الاخيرة ، روزاليوسف ، ١٤ فبراير ١٩٧٧ ، ص ٢٤ وما بعدها .

وان أعضاء مجلسى النواب والشيوخ ســوف يوافقان فورا وبدون معارضة على اصدار مثل هذا القانون بما للنحاس من ســلطة أبوية عليهم . وقد ذكر ابراهيم طلعت ، فى مذكراته هذه ، ان محمود سليمان غنام الذى كان يشغل منصب السكرتير العــام المساعد لحزب الوفد آنذاك ، قد تمكن من الحصــول على مسودة هذه القوانين - بطريقة ما - ثم قام بمقابلة اسطفان باسيلى ، طالبا منه عرض هذه التشريعات على البرلمــان ، بعد أن أوضح له ظروف وملابسات هذه المسألة ، مشيرا عليه بأن الهدف من تقديمه لهذا المشروع هو اثارة النواب والشيوخ الوفديون عليه ، ورفض تلك التشريعــات والدعوة الى معارضتها واسقاطهــا بعد احداث ضجة وثورة ترهب الملك ورجال السراى ، فلا يعاودون التفكير - مرة أخرى - فى محاولة العدوان على حرية الصحافــة بصفة خاصة أو الحريات عامة .

كانت تلك الرواية التى قدمها ابراهيم طلعت فى مذكراته ، والذى كان واحدا من اعضاء الطليعة الوفدية واحد اعضاء مجلس النواب الأخير ، والتى أكد فيها ايضا أن محمود سليمان غنــام قد استخدم اسطفان باسيلى كمخلب قط لاثارة البرلمــان ضــد الملك وقوانينه الجائرة (٩) .

على أن تلك التبريــرات التى ساقهــا ابراهيــم طلعت فى مذكراته ، وحاول بها أن يبعد عن قيادات الوفد من الجناح اليمينى مسئولية التواطؤ مع الملك فيما يتعلق بتلك القضية لا ينفى هــذه التهمة عن رجال الوفد ، ومحاولاتهم اقناع الشباب الوفــدى

(٩) المصدر السابق . ومما هو جدير بالملاحظة أن تلك الرواية قد أكدها فيما بعد اسطفان باسيلى لصــلاح عيسى فى لقاء شخصى بينهما عام ١٩٧٤ . انظر صلاح عيسى : محاكمة فؤاد سراج الدين ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

التقدمى من أعضاء البرلمان تمرير مثل هذه القوانين التى تمثل قيدا على الصحافة وتحد من الحريات العامة .

ففى أثناء اجتماع الهيئة الوفدية لمناقشة هذه المسألة ، بدا واضحا موقف الحكومة المتخاذل واتجاهها نحو الموافقة الضمنية على هذه التشريعات لممالأة الملك الملك وكسب وده وتأييده ، ثمنا لبقاء الوفد فى الحكم ، ودليلنا على ذلك الحديث الذى وجهه سليمان غنام لعزيز فهمى أثناء هذا الاجتماع العاصف ، والذى أوضح فيه « ان هذه الاقتراحات على الرغم من انها سيئة الا انه يمكن صياغتها كتشريعات لا تجهض الحريات العامة أو حرية الصحافة . وفى ذات الوقت تحول بين الطعن فى أعراض الناس والعائلات » . وحين سأله عزيز فهمى عن رأى النحاس فى هذه الاقتراحات اجابه ـ أى غنام ـ اجابة مبهمة ، على حد قول ابراهيم طلعت ، الذى شهد هذا الاجتماع العاصف (١٠) . ونزيد فى الأمر ايضاحا ببيان موقف آخر لأحد وزراء الوفد آنذاك وهو عبد الفتاح حسن باشا وزير العدل ، ووزير الداخلية بالنيابة لعدم تواجد سراج‌الدين داخل البلاد خلال تلك الفترة . فقد وقف عبد الفتاح حسن يدافع عن هذه التشريعات باسم الحكومة أمام اللجنة التشريعية ، مشيرا عليها بعدم التأثر بتلك الضجة والثورة المفتعلة التى تثيرها بعض الصحف ، مؤكدا ان هذه القوانين المقترحة ليس فيها حد من حرية الصحافة ، بل هى على العكس تحمى الصحافة الحرة من عبث الدخلاء عليها ، والذين لاهم لهم الا اشاعة الأكاذيب وتشويه سمعة الشرفاء والخوض فى أعراضهم (١١) .

---

(١٠) ابراهيم طلعت ، المصدر السابق .

(١١) مضابط مجلس النواب ، محضر جلسة ١٩٥١/٧/٢٩ . وكان عبد الفتاح حسن يشير فى ذلك الى الحملة التى شنها أحمد أبو الفتح على الحكومة وانتقد سياستها بوجه عام وموقفها من الطبقات الفقيرة والقوانين المقيدة للحريات . انظر المصرى ، العدد ٤٩٠٨ ، ١٩٥١/٧/٢٨ .

أودع النائب اسطفان باسيلى سكرتارية المجلس مشروعات القوانين الثلاثة ، والتى وضعها أحد رجال القانون ، بهدف ادخال تعديلات واضافات على قانون العقوبات بصـــورة تعطى مجلس الوزراء سلطة تعطيل الصحف اداريا ، طالبا من المجلس نظرهـــا واقرارها على وجه السرعة .

ويقضى المشروع الأول بأنه فى حالة ارتكاب جريمة القذف فى حق موظف عام أو مكلف بخدمة عامة أو السب أو الاهانة طعنا فى عرض الأفراد أو خدشا بسمعة العائلات بطريق النشر فى احدى الصحف ، مع استمرار الصحيفة فى النشر أثناء التحقيق أو بعد احالة الدعوى الى المحكمة ، أمرت المحكمة ، بناء على طلب النيابة، بتعطيل الصحيفة مرات لا تقل عن ثلاث ولا تزيد عن خمس عشرة مرة ، ويعاد هذا التعطيل كلما عادت الصحيفة الى النشر .

أما الاقتراح الثانى ، فكان يقضى بتفسير بعض أحكام الدستور بحيث تعتبر الصحيفة خطرا على النظام الاجتماعى اذا ثبت أنها دابت بكيفية مضطردة على نشر أخبار من شأنها ايقاع العداء بين طبقات المجتمع ، أو اغراء الأفراد الى القضـــاء على أحداهـــا أو تشويه صورتها ، ويجوز فى الحالات المذكورة لمجلس الوزراء الغاء الصحيفة أو وقفها عن الاستمرار (التعديلات المقترحة فى المـــادتين ١٩٩ ، ٢٠٠ من أحكام قانون العقوبات الخاصـــة بالجرائم التى تقع بواسطة الصحف) .

ونص الاقتراح الثـــالث والأخير على ضرورة نظر الجرائم الصحفية على وجه السرعة (١٢) .

---

(١٢) مضابط مجلس النواب ، محضر جلسة ١٩٥١/٧/٢٨ . اقتراح بقانون بتعديل المـادة ١٩٩ ، ٢٠٠ من قانون العقوبات .

وما أن قدم اسطفان باسيلى هذه التشريعات لتقييد حرية الصحافة ، حتى ثار الرأى العام ضد هذه المشروعات ثورة عارمة . وانبعثت أعنف صور المقاومة لها من التيار التقدمى داخل الهيئة الوفدية وشباب الطليعة بزعامة عزيز فهمى وأحمد ابو الفتح ، اللذين حملا لواء المعارضـــة واشتدوا فى نقدهم للحكومة ، كمـــا انتقلت المعارضة بدورها الى اجتماعات الهيئة الوفدية والبرلمانية . وشنت الصحافة حملة ضارية عنيفة ضد مقدم هـــذه الاقتراحات وضد الذين أوحوا بتقديمها ، واتهمته بالعمالة والعمل لحساب السراى والملك . وسرى الهمس بين النواب والشيوخ بأن اسطفان باسيلى ليس الا مخلب قط لبعض زعمـــاء الوفد الذين يريدون ممالأة الملك ثمنا لبقاءهم فى الحكم (١٣) .

وقامت المصرى بزعامة احمد ابو الفتح بحملة واسعة فى صحيفتها لاجهاض تلك التشريعات ، وعبئت الجمـــاهير ضـــد الحكومة ومسلكها السلبى ، ودعت الرأى العام الى الوقوف صفا واحدا ضد هـــذه القوانين الجائرة ، وناشدت النواب بالوقوف فى وجه هـــذه التشريعـــات التى تفرض قيودا جديـــدة تحد من الحريات العامة التى كفلها الدستور الذى كافح الوفد ورجـــاله سنوات طويلة ، تحمل خلالها الكثير من المتاعب ، لتوطيد أركانه وتدعيم نصوصة ، ورجت أعضاء المجلس أن يحرصوا على حضور جلسة المناقشة ، حتى يعرف الشـــعب ان الذين كانوا جنودا للدفاع عن الدستور لن يكونوا أداة لتحطيمه . وأشارت فى دعوتها لمناهضة المشروع بأن الصحافة ستسجل اليوم لكل نائب موقفه وهى لن تغفر لنائب أن يقف فى وجهها . وذكرت النواب بأن هـــذه التشريعات التى يراد فرضـــها الآن تقوم على أســـاس

(١٣) ابراهيم طلعت : ايام الوفد الاخيرة ، روزاليوسف ، ٢٤ فبراير عام ١٩٧٧ .

مشروعات كان قد أعدها اسماعيل صدقى من قبل فلا يليق بنواب الشعب اليوم أن يقروا تشريعات أراد فرضها على الشعب يوما ما أعداء الشعب (١٤) .

وانتهز أحمد أبو الفتح هذه الفرصة التى واتته للقيام بحملة عنيفة على الحكومة وانتقاد سياستها الداخلية التى وسعت الهوة بين الغنى الفاحش والفقر المدقع ، مشيرا الى الفوارق الطبقية داخل المجتمع . وقد استعرض فى حملته هذه سلسلة القوانين التى تحد من حرية الأفراد ، مشيرا فى تهكم شديد على الحكومة « بأنه كيف يمكن أن يقال أن الصحافة تحتاج الى قيد جديد والصحافة فى مصر تعانى من القوانين ما يعرض الصحفيين للحبس والاعتقال ، والصحف للمصادرة والغلق بينما الصحفيون والصحف فى جميع الدول المتحضرة لا تجد من القوانين الا ما يكفل لها حرية مطلقة وحماية ممن تسول له نفسه أن يقف فى سبيل حريتها » . وتساءل فى حيرة وامتعاض عن الحرية التى تتمتع بها الصحافة فى مصر والتى يراد تقييدها وتكبيلها بتلك القوانين الجائرة . ثم رد على هذا التساؤل بقوله : « الا تكفى قوانين المطبوعات وقانون العقوبات وقانون أنباء القصر وقانون اضراب الطلبة وقانون اضراب العمال وقانون اضراب الموظفين وقواعد حظر أنباء الجيش ونيابة الصحافة وبوليس الصحافة السياسى . .

---

(١٤) المصرى ، العدد ٤٩١٠ ، ١٩٥١/٧/٣٠ . وكان هناك اقتراح فى مجلس نقابة المحامين بفصل النائب اسطفان باسيلى من النقابة لأنه تقدم الى المجلس بتشريع لخنق حرية الصحافة ، كما اتهمه بعض أعضاء النقابة بالاساءة الى كرامة المحامين بقبوله تقديم هذا التشريع الذى يتنافى مع كل معانى الحرية والديمقراطية ، كذلك اتفق الصحفيون فى مجلس النواب على عدم الاشارة الى اسمه على الاطلاق فى جميع الصحف . روزاليوسف ، العدد ١٢٠٧ ، ١٩٥١/٧/٣١ .

الا يكفى هـذا الحمل الثقيل من القوانين التى تجثم على قلب الصحافة فتكاد تزهق روحها » (١٥) .

ثم استدار موجها حديثه الى الحكومة والمسئولين ، مشيرا « بأن القوانين ما شرعت الا للصـالح العام فأين الصالح العام فى فرض مثل هـذه القوانين التعسفية ، والبرلمـانات ما وجـدت الا لتكون سياجا يحمى الحرية ويصونها فأين هى الحماية من تلك القوانين المجردة للحرية » . وقد تساءل أبو الفتح عن الأسباب التى أدت الى انتشار الشيوعية واعتناق بعض الأفراد من هـذا المجتمع لمبادئها ، وهل فكرت الحكومات المتعاقبة فى بواعثهـا ودراستها ، وتلمس أسبابها فى محاولة جادة لعلاجها ، أم اكتفت تلك الحكومات بفتح السجون والمعتقلات لمعتنقى هذه المبادىء وتوجيه الاعتمادات المـالية اللازمة لمقاومتها . ووجه حديثـه تلميحا الى كبار الملاك والراسماليين الذين اثروا على حساب فقر الشعب ومرضه وبؤسه ، مشيرا الى الظروف السيئة البالغـة القسوة والصعوبة التى يعانى منها الفلاحون ، نتيجة للسياسات الخاطئة من قبل الحكومات المتعاقبة ، بالرغم انهم يمثلون السواد الأعظم من هـذا الشعب ، الذى يبحث جاهدا عن الخبز فلا يجده ، والكساء فلا يجده ، بالاضافة الى اصابتهم بعديد من الامراض ، فتكت بعدد كبير منهم ، لعدم توافر الأدويـة اللازمة والظروف الصحية الملائمة ، بعد أن لفظتهم المستشفيات الحكومية ، لعدم توافر الأماكن والوسـائل الكفيلة باستقبالهم وعـلاجهم . ثم تساءل ـ مرة اخرى ـ عن البرامج والخطط المدروسـة التى اخذت بها كل الدول فيما عدا مصر ، والاشتراكية الحقة التى اعتنقتها كل الدول الا مصر ، ومشروعات التاميم الكبيرة التى قامت كل دول العالم بتنفيذها عدا مصر . واختتم هجومه على الحكومة

---

(١٥) المصرى ، العدد ٤٩٠٨ ، ١٩٥١/٧/٢٨ .

وسياستها محذرا اياها « بأن الحياة الصعبة القاسية التي فرضت على هذا الشعب الذى تحمل الكثير من التضحيات ، دون أن يلقى بالا من جانب المسئولين ، تكمن فى ظلها الشيوعية ، وفى ظل الفقر والمرض والجوع والعرى واليأس والخوف تترعرع مبادئها . وفى الاهمال والتقصير تغذية للمبادىء التى أطلقت عليها الحكومة هدامة » (١٦) .

وقد انعقدت الهيئة البرلمانية للوفد فى جمعية عمومية بالنادى السعدى ، وحضرها جميع الوزراء ، فيما عدا سراج الدين لتواجده خارج البلاد ، وتزعم عزيز فهمى واحمد أبو الفتح ومحمد مندور وابراهيم طلعت ورفيق الطرزى ومصطفى موسى وعبد اللطيف المردنلى وحافظ شيحا ، وهم من الطليعة الوفدية ، جبهة المعارضة لهذه التشريعات . وقد لقى هؤلاء النواب تشجيعا وتأييدا لموقفهم هذا من قبل بعض الوزراء ، الذين كانوا لايزالون على عهدهم بالتقاليد الوفدية ، مما ترتب عليه حدوث اضطراب وقلق شديد عند الملك فاروق ، الذى علم بذلك الى حد ان احد رجاله فى الوزارة صرح للصحف بتصريحات مشهورة جاء فيها « أن هذه التشريعات يجب أن تطبق فى مصر مهما كان الأمر اذ لايمكن ان تحكم وزارة بيضاء شعبا أحمر » (١٧) .

---

(١٦) المصرى ، العدد ٤٩٠٨ ، ١٩٥١/٧/٢٨ . مقال لاحمد ابو الفتح بعنوان « دولة القوانين » .

(١٧) يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية ، ص ٥٠٧ . وكان من بين مؤيدى جبهة الرفض محمد صلاح الدين وزير الخارجية آنذاك ، الذى أكد بانه يعارض كل مشروع مقيد للحرية ، وانه سيذهب فى المعارضة الى اقصى الحدود التى ترسمها مسئوليته كوزير ، سواء فى هيئة الوزارة او فى الهيئة الوفدية او فى مجلس الشيوخ » . بينما وجدنا على الجانب الآخر الدكتور حامد زكى باشا - احد وزراء حكومة الوفد وقتئذ - يعلن تأييده صراحة لتلك التشريعات ، كوسيلة لمواجهة الصحف التى تعمل على قلب النظام الاجتماعى والفرقة بين الطبقات . انظر ، المصرى ، العدد ٤٩١٤ ، ٣ اغسطس ١٩٥١ .

وفى هذا الاجتماع حدث نقاش حاد وعنيف بين محمود سليمان غنام والدكتور عزيز فهمى ، الذى أخذ زمام المبادره ليقف على عادته خطيبا ثائرا ، مشيرا على الأعضاء الذين حضروا الاجتماع بضرورة رفض هذه المشروعات ، حتى لو وافق عليها النحاس باشا من ناحية الشكل ، بالرغم مما يحمله لنا جميعا من عاطفة الأبوة والزعامة وما نكنه له من اخلاص وحب وتقدير . وقد نبه عزيز فهمى المجتمعين بأن اقرارهم لمثل هذه التشريعات المقترحة معناه ان يسجل التاريخ لبرلمان الشعب القائم انه تولى بنفسه محق الدستور والاعتداء على كل ما كفله من حريات (١٨) . ثم انتقل الى الحديث فى موضوع التشريعات المقترحة ، موضحا ان التشريعات الثلاثة ليس اخطرها - كما يتبادر الى الذهن - التشريع الخاص بوقاية النظام الاجتماعى ، مشيرا بأن تقديم هذا التشريع بالذات على التشريعين الآخرين لايمكن ان يوصف الا بانه مناورة سياسية تهدف الى صرف النظر عن خطورة هذين التشريعين المتعلقين بالمادتين ١٩٩ ، ٢٠٠ من قانون العقوبات ، ثم استمر فى حديثه قائلا : ان مقدم هذه التشريعات تعمد ان يجعل تشريعه الخاص بحماية النظام الاجتماعى شديد القسوة الى أبعد الحدود ذرا للرماد فى العيون ، وذلك بهدف أن يكون محور النقاش الدائر بين الأعضاء منصبا كله حول هذا التشريع ، مما يترتب عليه الرفض التام من جانب الأعضاء لهذا الاقتراح ، بينما يتم على الجانب الآخر الموافقة على ما بقى من تلك التشريعات المقترحة . وبهذا يتحقق الهدف منها وهو القضاء على حرية الراى .

وعند هذه النقطة الهامة التى أوضحها عزيز فهمى ، دارت مناقشة طويلة بين الأعضاء ، وبدأ النواب مصطفى موسى

---

(١٨) ابراهيم طلعت ، المصدر السابق ، ١٤ فبراير ١٩٧٧ ، ص ٢٤ وما بعدها .

وحافظ شيحا ورفيق الطرزى وعلى عبد العظيم يشرحون كل بدوره مدى الخطورة الكامنة وراء هـذه التشريعات المذكورة . ثم عاد عزيز فهمى لتناول الموضوع مرة ثانية ، موضحا للأعضاء بأن التعديل المقترح على المـادة ١٩٩ ، يتيح للحكومة الحق ، لو ارادت ذلك ، فى القيـام بالغاء كافة الصحف خـلال أسـبوع واحد ، دون أن تلقى معارضة فى ذلك . واضـاف ان هنـاك ثلاث نقاط على جانب كبير من الخطورة فى التعديل المقترح على هذه المـادة . وبعد ان تناول هذه النقاط بالشرح والتحليل ، ناشد النواب والشـيوخ ان يخطـوا خطوة مضـادة فيؤيـدوا التشريعات التى تقدم بها لالغاء المـادتين ١٩٣ ، ١٩٩ من قـانون العقوبات ، باعتبارها الوسيلة الوحيدة لفك القيود والاغـلال التى تطبق على الصحافة وتحط من شأنها ومن كرامة البلاد (١٩) . وقد ايده فى ذلك رفيق الطرزى ، الذى طلب ، بدوره ، من زملائه اعضاء مجلس النواب ان يتضـافروا جميعا فى رفع تلك القيود والاغلال عن الصحافة .

إما احمد ابو الفتح ، فقد ايد موقف عزيز فهمى ، مشـيرا

---

(١٩) مما هو جدير بالذكر ان عزيز فهمى قد توفى فى مايو ١٩٥٢ ، بعد ان افنى زهرة شبابه فى سبيل الدفـاع عن الحريات واستقلال الوطن ومناصرة الطبقات الفقيرة . وكانت وفاته اثر اصابته بحـادث سيارة وهو فى طريقه من القاهرة الى الفشن لحضـور احدى جلساته للدفاع عن الحريات . وهناك غموض يكتنف وفاته أفصح من ذلك اللواء محمد نجيب عقب قيام الثورة مباشرة، ويبدو ان الحرس الحديدى الذى كان تابعا للملك فاروق كان وراء حادث وفـاة عزيز فهمى . وكان رفيق الطرزى أحد أعضاء الطليعة ونائب منفلوط فى برلـمان الوفد الاخير قد تعرض هو الآخر لمحـاولة لاغتياله من جانب رجـال هذا الحرس نتيجة لمواقفه الوطنية ضد الملك وحكومات الأقلية ، ومساهمتـه الواضحة أثناء اعلان الكفاح المسلح فى منطقة القناة حيث كان مع احمد ابو الفتح ضمن مجلس قيادة كتائب التحرير التى تكونت برئاسة عزيز المصرى عقب الغاء المعاهـدة .

على الذين حضروا هــذا الاجتمــاع العاصــف بأنــه يتــكلم بصفتــه نائبــا وفديــا ثم بصفتــه صحفيــا وفديــا وهو لهذا يرجو أن تفهم وتعى الحــكومة جيدا انه من العــار ان تنســب مثل هذه التشريعات المقترحه اليها ، واضاف انه وان كان الذى قدم هذه التشريعات هو احد النواب الوفديين وليس الحــكومه الا ان سنها والموافقة عليها فى عهد حكومة الوفد يكون عارا على الوفد وعارا على صفحة الجهــاد النظيفة التى حمل الوفد رايتها منذ فجر الحركة الوطنية (٢٠) . وانفض الاجتماع العاصف هذا على أن يرغم المجتمعون اسطفان باسيلى على سحب تشريعاته أو يقررون فصله من الهيئة الوفدية . عندئذ تراجع باسيلى امام هذه الضغوط من جانب التيار التقدمى داخــل الحزب وقرر سحب مشروعه المشار اليه .

وكان عزيز فهمى وابراهيم شكرى قد تقدما الى مجلس النواب فى جلسة ١٩٥١/٧/٣٠ بعدة اقتراحات تتعلق ببعض مواد قانون العقوبات وهى المواد ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ . وطلب مقدماها احالتها على وجه السرعة الى لجنة الشئون التشريعية التى شكلت بالمجلس لمناقشة وبحث المشروعات بقوانين التى تقدم بها النائب اسطفان باسيلى . وقد راى مقدما هــذه الاقتراحات انها تتضمن تعديلات لمشروعات القوانين المقدمة من باســيلى ، مما يترتب عليه اتاحة الفرصة للنظر الى كليهما معا .

ويقضى المشروع الذى تقدم به عزيز فهمى بالغاء المــادتين ١٩٣ ، ١٩٩ من قانون العقوبات . وقد أوضح فى مذكرته الايضاحية الأسباب التى توجب ذلك ، مشيرا الى أن « هاتين المــادتين لا شبيهة لهما فى أى تشريع من التشريعات الجنائية وكليهما دخيل على قانون العقوبات » .

أما الاقتراح الثانى فكان ينصب على الغاء المــادة ٢٠٠ من

---

(٢٠) المصرى ، العدد ٤٩١٢ ، اول اغسطس ١٩٥١ .

قانون العقوبات ، باعتبارها ــ كما أوضحت المذكرة الايضاحية ــ « لا تتفق مع المبدأ الأساسي الذى بنى عليه التأثيم فى قانون العقوبات وهو مبدأ مسئولية الفرد عن جريمته وبالتالى تخالف مبدأ قانونيا مقررا وهو مبدأ شخصية العقوبة » (٢١) .

وامعانا فى احراج الحكومة ، بعد أن سحب باسيلى اقتراحاته المقيدة لحرية الصحافة ، أشار عزيز فهمى أثناء اجتماع لجنة الشئون التشريعية لمناقشة هذه الاقتراحات التى تقدم بها ، الى أنه قد أشيع ــ ان صدقا أو كذبا ــ أن الحكومة وافقت موافقة ضمنية على بعض ما جاء فى مشروعات القوانين التى سحبها باسيلى ، وأضاف بأن هذه الاشاعة قد تركت فى نفوس بعض النواب وفى الرأى العام أثرا غير طبيعى لذلك يكون من المستحسن أن يدلى أحد الوزراء بتصريح يثبت فى محضر الجلسة يطمئن اللجنة التشريعية والنواب جميعا الى أن الحكومة لا تزمع اصدار مثل هذه التشريعات المقيدة للحريات ، على وجه الخصوص ، أثناء العطلة البرلمانية فى صورة مراسيم بقوانين طبقا للمادة ٤١ من الدستور . مما أثار عبد الفتاح حسن ، الذى رد عليه بالقول: « ان هذه الحكومة ليست أقل حرصا من أغلى غلاة المتحمسين لحرية الصحافة وتقديس رسالتها ، وأكد أن الحكومة لن تقوم باستعمال المادة ٤١ من الدستور فيما يتعلق بهذه القضية على وجه الخصوص » (٢٢) .

---

(٢١) مضابط انعقاد مجلس النواب ، محضر جلسة ١٩٥١/٧/٣٠ . اقتراح بقانون مقدم من النائب عزيز فهمى بالغاء المادتين ١٩٣ ، ١٩٩ من قانون العقوبات ومطالبة صاحبه باحالته على وجه السرعة الى لجنة الشئون التشريعية . المضبطة (٣٧) ، (٣٨) ص ١٢ ، (٣) .

(٢٢) المصرى ، العدد ٤٩١٤ ، ٢ اغسطس ١٩٥١ ، كذلك أنظر ، عبد الفتاح حسن : ذكريات سياسية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٩ — ٤١ وقد أشار عبد الفتاح حسن الذى كان يتولى وزارة الداخلية بالنيابة =

وقد أشارت روزاليوسف فى هذا الصدد الى أن معركة تشريعات الصحافة التى استمرت أسبوعا ثم انتهت بانتصار الجناح التقدمى داخل حزب الوفد يجب الا تكون الأخيرة ، وأنه ينبغى على هذا الجناح أن يثور لكل حادث رشوة أو سرقة أو استغلال وأن يفضح كل مساومة او مؤامرة أو معاهدة ملوثة . وأضافت بأن معركة الصحافة لم تكن تمثل للشعب المصرى اكثر من ظاهرة عابرة للمعركة الكبرى ضد الذين لا يتنفسون الا بخنق الآخرين . وهى بالنسبة للوفد ايضا يجب أن تكون كذلك . وأشادت بمواقف عزيز فهمى واحمد ابو الفتح الوطنية والتى كان من ثمارها القضاء على هذه المؤامرة (٢٣) .

كان لنجاح هذا التيار التقدمى داخل الحزب ، ممثلا فى الطليعة الوفدية ، أثره فى اجهاض مثل هذه التشريعات التى كانت تمثل قيدا حديديا على الصحافة والأفراد ، وقد ادرك الراى العام انه استطاع كسب هذه الجولة فازداد ضغطه على الحكومة ، مطالبا بالمزيد من الحرية للصحافة والاجتماعات ، ظهر ذلك بوضوح فى تلك المشروعات التى تقدم بها كلا من عزيز فهمى وابراهيم شكرى الى مجلس النواب ، بهدف الغاء القوانين القائمة المقيدة لكافة الحريات . وكان لهذا اثره أيضا فى موافقة البرلمان على قانون يقضى بعدم جواز حبس الصحفيين احتياطيا فى جرائم النشر ، بعد اجبار الملك على التصديق عليه فى ٢٣ سبتمبر

= خلال هذه الفترة فى مذكراته تلك الى وجود أكثر من وزير قد اقتنع بصواب اصدار تشريعات الصحافة التى تقدم بها باسيلى بالصورة التى بلت عليها فلما قوبلت بتلك الموجة من السخط رات الحكومة أن تعلن تخليها عن مؤازرة استصدار تشريعين من التشريعات الثلاثة .

(٢٣) روزاليوسف ، العدد ١٢٠٨ ، ٦ أغسطس ١٩٥١ .

عــام ١٩٥١ (٢٤) .

أما بالنسبة لرجال الوفد من الجنــاح اليمينى ، الذين لم يتمكنوا من فرض هذا القيد الضار بالحرية ، ثمنا لبقاءهم فى الحكم ، فقد كان موقفهم ــ على حد قول محمد زكى عبد القادر ــ يدعو الى مزيد من العجب والدهشــة ، فقد كان الوفد أبدا يعيب على الحكومات غير الشعبية اقدامها على تقييد الحريات وعدوانها على الصحافة فكيف به لا يكتفى بالتقييد العرفى ، ولكن يحاول صياغته فى قوانين دائمة التطبيق (٢٥) .

---

(٢٤) وهو الاقتراح الذى تقدم به عزيز فهمى لتعديل المادة ١٣٥ من قانون الاجراءات الجنائية الخاصــة بجرائم النشر .

(٢٥) محمد زكى عبد القادر : **محنة الدستور** ، ص ١٩٨ . ومما هو جدير بالملاحظة أن حكومة الوفد لم تكتف بتلك الانتقادات التى وجهت اليها ، بل قدمت فى ديسمبر ١٩٥١ الى البرلمان مشروع قانون خاص بتعديل قانون مجلس الدولة بهدف الانتقاص من سلطات المجلس واستقلاله ، حيث أباح هذا القانون الجديد لوزير العدل حق الاشراف الادارى على المجلس ، وفى ذات الوقت يسلب من رئيسه حق الحكم بوقف تنفيذ القرارات الحكومية لتكون من حق لجنة قضائية تشكل لهذا الغرض . انظر الملحق رقم (١١) . حيث نشير الى موقف عزيز فهمى من هذا القانون .

الفصـــل الرابـــع

الطليعة وبرلمـــان (١٩٥٠ ـ ١٩٥٢)

ـ المشكلة الاجتماعية والاستغلال الاقتصادى .

ـ القضـــية الوطنيـــة .

ـ الموقف من الولايات المتحدة الأمريكية .

فى يوليو ١٩٤٩ جيىء بحسين سرى رئيسا للوزراء فى وزارة ائتلافية اشترك فيها كل من الوفـديين والسعـديين والأحـرار الدستوريين بأربعة وزراء والحزب الوطنى بوزيرين ، كما اشترك فيها اربعة من المستقلين . وكان معروفا منذ البداية أن هـذه الوزارة قد تشكلت بهدف محدد وهو الاشراف على اجراء انتخابات مجلس النواب مع تهيئة الأوضـاع السياسية الداخلية لهذه المعركة الانتخابية ، تمهيدا لتأليف وزارة جديدة تعبر عن الراى الشعبى وهو ما تضمنه الأمر الملكى لحسين سرى بتأليف الوزارة وجواب الأخير على هذا الأمر (١) . فكانت وزارة حسين سرى ، بطبيعتها وزارة انتقالية تقوم باجراء الانتخابات ، وتمهد لحكم آخر .

وقد اجريت الانتخابات فى ٣ يناير ١٩٥٠ ، وكانت نتيجتها حصول الوفد على ٢٨٨ مقعدا من مجموع مقاعد مجلس النواب البالغة ٣١٩ مقعداً . وحصل السعديون على ٢٨ مقعدا والأحرار الدستوريون على ٢٦ مقعدا ؛ وكان معظم هـذه المقاعد فى المناطق التى يتمتع فيها أعضاء هذين الحزبين بعصبية عائلية او ماليـة

---

(١) يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية ، ص ٥٠٠ .

قوية . وحصل الحزب الوطنى على ٦ مقاعد ، والحزب الاشتراكى (مصر الفتاة) على مقعد واحد . كما نجح المستقلون فى الحصول على ٣٠ مقعدا . وقد اعتبر الوفد هـذه النتيجة تمثل فوزا ساحقا (٢) .

وكان من بين الذين نجحوا فى هذه الانتخابات التى أجريت فى يناير ١٩٥٠ ، ممثلين لحزب الوفد ، عدد من أعضاء الطليعة الوفدية ، نذكر منهم ، وفقا لمواقفهم التقدمية ، واعلانهم الصريح بتبعيتهم وانتمائهم فكريا لهذا التنظيم ، كل من محمد مندور وعزيز فهمى ومصطفى موسى واحمد أبو الفتح وابراهم طلعت ورفيق الطرزى ومحمد حسنين وعبد اللطيف المردنلى ومحمد حنفى الشريف ورياض شمس ومحمد بلال . والأخير موضع شك فى انتمائه للطليعة من جانب عبد المحسن حموده أحد أعضاء التنظيم ، الذى وصفه بأنه لم يكن يمثل يوما ما الاتجاه التقدمى ، غير اننا اعتمدنا فى تصنيفنا له مع هذا التيار مواقفه الوطنية داخل البرلمان (٣) .

ووفقا لما ذكرته عزة وهبى ، استنادا على بعض المصادر المعاصرة ، بخصوص البنية الاجتماعية للأغلبية الوفدية داخل

---

(٢) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ ، ص ٢٩١ . كذلك طارق البشرى ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

(٣) كانت رزواليوسف قد وضعته مع جبهة المعارضة الوفدية داخل البرلمان ، بينما نفى عبد المحسن حمودة ذلك ، مشيرا الى أن هناك صلات بينهما نظرا لانتمائه لنفس قريته « مطوبس » .

مجلس النواب الأخير ، يتضح تقاص نفوذ كبار الملاك الزراعيين ، امام الوضع الخاص للمهنيين الذين كانوا يمثلون اعلى نسبة بعد كبار الملاك الزراعيين داخل المجلس ، وهو أمر كان له دلالته ، كما عكس الثقل الخاص للمهنيين ، وبصفة خاصة المحامين داخل المجلس (٤) .

ولما كانت الطليعة الوفدية - كما أسلفنا القول - قد تعرضت لضربات متلاحقة من جانب حكومات الأقلية ، وخصوصا فى عهد اسماعيل صدقى ، نظرا لمواقفها التقدمية فيما يتعلق بالمسألة الوطنية أو القضايا الاجتماعية والاقتصادية ، دون أن تلقى التأييد او المؤازرة من جانب قيادات الوفد ذات الاتجاه اليمينى المحافظ ، والذى تمكن خلال هذه الفترة من احتواء هذه العناصر داخل الحزب ، لذا فقد تجنب هذا التيار التقدمى المساس بمصالح كبار الملاك الزراعيين ، لعدم الاصطدام بالخط السياسى لتوجهات الحزب بخصوص هذه المسألة ، ولكيلا يتهم أفراد هذا التيار - كما حدث فى يوليو ١٩٤٦ - بالشيوعية والدعوة لقلب نظام الحكم (٥) . ومن ثم فلم نر دعوة صريحة من جانب هؤلاء داخل المجلس للمطالبة بتحديد الملكية الزراعية ، كما فعل آنذاك العضو الاشتراكى ابراهيم شكرى ، الذى قدم الى المجلس اقتراحا خاصا بهذه المشكلة ، طالب فيه بتحديد الملكية الزراعية بخمسين فدانا ، كما فعل من قبل محمد خطاب .

على كل حال فقد تبلورت مواقف الطليعة الوفدية داخل مجلس النواب فى العديد من القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، كتطوير نظام الضرائب على الأرض الزراعية ،

---

(٤) عزة وهبى : تجربة الديمقراطية الليبرالية فى مصر ، ص ٨٥ - ٨٧ .

(٥) انظر مقالنا بعنوان « محمد مندور وفكره الاجتماعى والسياسى » ، مجلة المؤرخ المصرى ، العدد الثانى ، يوليو ١٩٨٨ ، ص ١١٩ - ١٥٢ .

والأخذ بمبدأ التصاعد ، أو الدعوة الى توزيع الأراضى المستصلحة وتأجيرها لصغار الملاك والمعدمين أو بيعها لهم بشروط ميسرة ، اضافة الى الدفاع عن الديمقراطية والحريات العامة . وهو ما سوف نعرض له فى ضوء مناقشات الأعضاء داخل المجلس .

اولا ـ المشكلة الاجتماعية والاستقلال الاقتصادى :

فى افتتاح الدورة البرلمانية العاشرة ، القى النحاس باشا على الأعضاء خطاب العرش الذى تضمن برنامج الحكومة الخاص بتدعيم الاقتصاد الوطنى وتنمية الثروة القومية بمواصلة العمل ومضاعفة الانتاج . وقد أشار فى هذا الخطاب أيضا الى اهتمام الحكومة بتصنيع البلاد ، باعتباره ـ على حد قوله ـ من العوامل الهامة والرئيسية فى رفع مستوى معيشة جماهير هذا الشعب (٦) .

على أن النحاس لم يبين فى خطاب العرش السابق الاشارة اليه السبل التى ستتبعها الحكومة لتوفير الاعتمادات اللازمة لمثل هذه المشروعات الضخمة ، التى تضمنها خطاب العرش ، كزيادة الضرائب المباشرة على أصحاب الأراضى الزراعية والتى لم تكن تمثل سوى ٤ر٣٪ من مجموع الايرادات العامة للدولة آنذاك ، بينما كانت ترصد ملايين الجنيهات من الميزانية على مشروعات تخدم فى الأساس مصالح أصحاب هذه الأراضى والتى كان يملك ½٪ من ملاكها نحو ٠٠٠ر١٦٠ر٢ فدان منها أى ما يعادل حوالى ٣٧٪ من المساحة الكلية للأراضى المنزرعة خلال تلك الفترة . كذلك لم يوضح خطاب العرش هذا الاجراءات التى ستتخذها الحكومة لمعالجة مشكلة الغلاء ومواجهة ارتفاع نفقات المعيشة والتى كان يعانى منها العديد من الفئات .

---

(٦) مضابط انعقاد مجلس النواب ، محضر جلسة ١٦ يناير ١٩٥٠ .

وكانت مشكلة الغلاء وارتفاع نفقات المعيشة من المشاكل التي عجزت الحكومات المتعاقبة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى مجيء وزارة الوفد الأخيرة الى الحكم عن ايجاد الوسائل والحلول الملائمة لها .

وعلى الرغم من الوعود التي بذلتها الحكومة لضغط المصروفات الحكومية وعدم فرض ضرائب جديدة ، فقد ارتفعت الاعتمادات فيما بين عامي ١٩٥٠ ، ١٩٥١ حوالى ٢٥ مليون جنيه عن العام السابق ، وفى العام التالى بلغت الزيادة فى أعباء الميزانية ٥٤ مليون جنيه ، تم تغطيتها برفع الرسوم الجمركية وتعديل فئات الدمغة ورسم الايلولة على التركات وتعديل ضرائب الثروة المنقولة وضريبة الأطيان مع تغطية ١٨٫٥ مليون جنيه من المال الاحتياطى . وقد ترتب على هذه السياسة ارهاق الطبقات الفقيرة وذوى الدخل المحدود من الموظفين والعمال (٧) .

لذا ، فقد كان من الطبيعى ، أن تحظى مشكلة الغلاء وارتفاع نفقات المعيشة ، بالاضافة الى الوسائل التي اتبعتها الحكومة ، وادت بدورها الى ارهاق الطبقات الفقيرة ، باهتمام أعضاء مجلس النواب ، فى محاولة لعلاج احتدام هذه الأزمة الاجتماعية ، ووضع الحلول الملائمة لها .

ففى جلسة (١٩٥٠/٣/٧) ، استعرض ابراهيم طلعت مسألة الغلاء وأسبابها ودعا المجلس والحكومة الى الوقوف صفا واحدا لعلاج المشكلة علاجا حاسما . وقد أوضح ان أسباب تفاقم هذه الأزمة راجع الى انخفاض سعر الجنيه المصرى بنسبة ٣٠٪ نتيجة لخفض الجنيه الاسترلينى ، مشيرا الى انخفاض سعره قبل ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى بنفس النسبة ، اى

---

(٧) طارق البشرى ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

أنها أصبحت ٦٠٪ ، مما ترتب عليه حدوث ذلك التضخم المالى الكبير الذى تعانى منه البلاد ، وأدى الى تفاقم مشكلة الغلاء وارتفاع الأسعار . وطالب ابراهيم طلعت الحكومة بمعالجة قضية التضخم النقدى ، التى أرجعها الى ذلك القرار القديم الذى صدر فى عام ١٩١٦ من وزير المالية اسما ، ولكنه فى الحقيقة صدر عن المستشار الانجليزى لوزارة المالية فى ذلك الوقت ، والذى قضى بأن يصدر البنك الأهلى العملة دون أن يكون هناك رصيد من الذهب . واستمر هذا القرار معمولا به حتى وقتنا هذا ، ورأى أن هذا هو السبب الرئيسى لمشكلة التضخم التى نعانيها الآن ، لأن النقد المتداول فى السوق نقدا لا تتوافر فيه الثقة الكافية التى تكسبه الاحترام فى الأسواق المحلية أو الخارجية .

وعلاجا لهذه المشكلة ، اقترح ابراهيم طلعت الغاء هذا القرار السابق الاشارة اليه ، وعدم السماح للبنك الأهلى باصدار أوراق نقد بضمان سندات على الخزانة البريطانية ، بأى شكل من الأشكال ، فاذا تحقق ذلك ، تبدأ الحكومة فى الحصول على قرض وطنى بمبلغ مائة مليون جنيه ــ على سبيل المثال ــ لاستغلاله فى القيام بتنفيذ بعض مشروعات التنمية الضخمة ، مما يؤدى الى امتصاص ــ تبعا لذلك ــ فائض النقد المتداول ، وبالتالى يحد من التضخم الذى تشكو منه البلاد (٨) .

أما محمد مندور الذى كان واعيا تماما بمشكلة التبعية الاقتصادية ، فقد طالب الحكومة باتخاذ الاجراءات المالية الكفيلة بدعم عملتنا ، والتحرر من الارتباط بعملة الاسترلينى ، مع الاستمرار فى مطالبة انجلترا بسداد ما عليها من ديون تجاوزت الثلاثمائة مليون جنيه ، حتى يمكن النهوض بمشروعات التصنيع

---

(٨) مضابط مجلس النواب ، الجلسة التاسعة ، ١٩٥٠/٢/٧ ، ص ٥٢ ــ ٦٦ .

وبالاقتصاد الوطنى ككل . وقد اشار محمد مندور الى مسألة اخرى لها علاقة وثيقة بمشكلة الغلاء ، وهى قوة الشراء لكافة طبقات وفئات المجتمع ، حيث يتمتع البعض من هؤلاء بقوة شراء غير محدودة ، مما يترتب عليه المساهمة من جانبهم فى زيادة حدة الغلاء وارتفاع الأسعار ارتفاعا جنونيا . لذلك يجب العمل على امتصاص الأموال الزائدة عند هؤلاء حتى تضعف لديهم قوة الشراء ، بعديد من الوسائل والاجراءات التى تقوم بها الحكومات ، عن طريق الضرائب أو القروض ، أو بسياسة السوق المفتوحة Open Market ، والتى تتلخص فى بيع الحكومة لبعض الأسهم والسندات لمثل هؤلاء . ودعا محمد مندور الحكومة الى اتخاذ اجراءات جريئة لاصلاح نظام الضرائب القائم بحيث يقيم ويفصل بين الضرائب المباشرة وغير المباشرة ويحقق العدالة الاجتماعية بين مختلف الطبقات والفئات .

وفيما يتعلق بمسئولية الحكومة فى الحد من ارتفاع الأسعار ، تساءل مندور بقوله : « هل من الممكن محاربة الغلاء والرسوم الجمركية فى مصر – أى الضرائب غير المباشرة التى يدفعها ذوو الدخل المحدود – تمثل ثلث ايراد الميزانية ، حيث بلغت أكثر من ٧١ مليونا من الجنيهات » . وأجاب على ذلك التساؤل بدعوة الحكومة الى خفض الرسوم الجمركية ، على ان تحل محلها الضرائب المباشرة ، باعتبارها الضرائب الديمقراطية العادلة ، مع وضعها وفقا لنظام تصاعدى لا يظلم احدا بل يستوى فيه وقع الاحساس بعبء الضريبة ، مؤكدا على اهمية ذلك لمقاومة الغلاء . ولخص الاجراءات التى يجب أن تتبعها الحكومة – بما أسماه الاسعافات المؤقتة ذات الأثر المحدود – فى النقاط التالية :

١ – تحديد أجور الأراضى الزراعية لعلاقته الوثيقة بازمة الغلاء .

٢ ـ تحديد أيجارات المنازل الجديدة ، فبعد أن خفت أزمة البناء وانشئت عمارات لا حد لها لم يعد هنــاك خطر من وقف حركة البناء ، لتلاقى ارتفاع ايجارها .

٣ ـ اباحة الاستيراد على أوسع مدى ممكن مع عدم التضليل باسم حماية الصناعة المحليــة ، لكى لا تمتص دماء المستهلكين من افراد الشعب العاجز عن الحصول على القوت الضرورى .

٤ ـ تخفيض الرسوم الجمركية وخصــوصا ما كان منهــا على الضروريات .

٥ ـ تخفيض عن الخدمات العامة التى تؤديها الدولة للأفراد مثل اجرة التليفون والســكك الحديــديه ، حتى نضرب المثــل للشركات والأفراد العاديين ، مع تعويض ذلك بالضريبة المباشرة والضرائب النوعية على الأطباء والمحامين وغيرهم ، والذى لا يدفع يكون مجرما فى حق الوطن ، على أن يكون الدفع على أســاس الايراد الحقيقى ، تماما كمــا يحــدث فى جميــع دول العــالم ، مما يترتب عليه تعويض العجز الذى يحدث فى الميزانيــــة من تخفيض الرسوم الجمركية .

ونظرا للارتباط الوثيق بين تدهور وفساد الادارة الحكومية من ناحية ومشكلة الغلاء وارتفاع الأسعار من ناحيــة اخرى ، لذا فقد اقترح محمد مندور أن تقوم الحكومة بتشكيل لجنة منها ومن بعض النواب والشيوخ لبحث الخلل فى الأداة الحكومية ووسائل علاجها للضرب على أيدى المرتشين والمختلسين ، وقد ضرب مندور مثلا على ذلك بديوان المحاسبة وما يقوم به بين وقت وآخر بالكشف عن اختلاسات مشينة وخطيرة ، منبها بأنه عندما يصل الأمر الى هــذا الحد يجب ان ندق ناقوس الخطر ، موضحا أن الأداة الحكومية ستظل عاجزة عن القيام بدورها ما لم تستأصل

أسباب الفوضى وتتطهر من الفساد المنتشر فيها انتشارا سرطانيا .
وقد أكد على أهمية تكوين مثل هذه اللجنة لتبحث عن الأسباب وتعالجها ، وفقا لما يتراءى لها « بالقسوة او باللين أو بانصاف الموظفين ماليا أو باحالتهم الى مجالس التأديب أو تشديد العقوبات عليهم لتكون رادعة » . وبذلك تستطيع الحكومة وهى تقوم بدراسة سياستها ان تعتمد على موظفين مخلصين شرفاء ، يتمتعون بمقدرة وكفاءة فى اداء المهام المسندة اليهم ، حينئذ تتمكن الحكومة من تنفيذ سياستها وبرامجها الاصلاحية وتصل الى نتائج ايجابية والا فلا فائدة من رسم السياسات ان لم يؤيدها ويصاحبها التنفيذ (٩) .

وفى مايو ١٩٥٠ ، عادت قضية الغلاء وارتفاع الأسعار لتطل براسها من جديد ، ففى الجلسة الخامسة والعشرون ، طالب النائب الاشتراكى ابراهيم شكرى بضرورة جعل الضريبة على الأرض الزراعية تصاعدية بحيث تحدد وفقا لمساحة الأرض الزراعية التى يمتلكها الأفراد ، مؤكدا ان ذلك يمثل افضل الوسائل لعلاج الأزمة ، حتى تتمكن من وضع القواعد والأسس الصحيحة لتوزيع الملكية الزراعية فى مصر ، لأن « محاولة فرض ضرائب حقيقية على من يجب أن تفرض عليهم هى العلاج الوحيد للمشكلة التى ندور حولها » وانتقد مسلك الحكومات المتعاقبة التى تتنصل من القيام بالاصلاحات الداخلية والمشروعات المختلفة، التى طالب بها من قبل الأعضاء والرأى العام ، بحجة عدم توافر الموارد المالية اللازمة لمثل هذه المشروعات ، بالرغم من توافرها ، ولكنها لا تحصل من الأفراد بطريقة عادلة . واشار على الحكومة بانها لو ارادت حقا السير فى مشروعاتها الاصلاحية ، فيجب عليها أن تسلك الأساليب الاشتراكية الحقيقية ، وذلك بالاكثار من

---

(٩) المصدر السابق ، نفس الجلسة المشار اليها .

الضرائب المباشرة ، والتخفيف من الضرائب غير المباشرة التى يتحملها العامل والفقير على قدم المساواة مع الغنى الكبير (١٠) ، وقد أيده فى هذا النائب محمد مندور وأضاف بأن ابراهيم شكرى تحدث عن عدم التوازن بين الضرائب المباشرة وغير المباشرة ، اذ تبلغ الأخيرة ١٠٣ ملايين من الجنيهات بينما لا تتجاوز الأولى اربعة وعشرين مليونا من الجنيهات . والسبب الأساسى فى هذا الاختلال الواضح راجع الى أن الضرائب المباشرة تلقى الاعراض التام والمقاومة الشديدة من جانب أصحاب المصانع والمتاجر وملاك الأراضى الزراعية والعقارات المختلفة ، بينما من السهولة بمكان فرض الضرائب غير المباشرة على أفراد الشعب المستهلكين ، من خلال تلك العوائد التى تحصلها الدولة كالرسوم الجمركية أو مقابل بعض الخدمات العامة التى تؤديها الدولة للأفراد ، ولهذا تلجأ اليها الحكومة كلما احتاجت الى تنمية وزيادة مواردها المالية. ثم عاد ليطالب الحكومة مرة أخرى بتناول نظام الضرائب بالبحث والاصلاح ، ودعا الى أن تقيم التوازن العادل بين هذين النوعين من الضرائب ، لتحقيق الديمقراطية الاجتماعية العادلة والرفق بهذا الشعب .

ولضمان تحقيق اكبر قدر من الاستقلال الاقتصادى ، طالب محمد مندور الحكومة بالقيام بتنفيذ مشروعات اصلاحية ضخمة ، يمكن تغطية نفقاتها بالضرائب ، مع عدم اللجوء الى الاستعانة بالقروض الا عند الضرورة القسوة ، وعندما تكون المشروعات انتاجية (١١) .

---

(١٠) عزة وهبى : **تجربة الديمقراطية الليبرالية فى مصر** ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(١١) مضابط مجلس النواب ، مضبطة الجلسة الخامسة والعشرون ، ٢٣ مايو ١٩٥٠ ، ص ٦٧ وما بعدها .

وحين استعرض الدكتور رياض شمس ـ طليعة وفدية ـ موضوع الغلاء وطرق معالجته ، بعد أن قفزت الأسعار فى البلاد قفزات سريعة ، لم يجد لها مثيلا ـ على حد قوله ـ فى أي بلد آخر . طالب بفلسفة جديدة فى السياسة التى تتبعها الحكومة بخصوص فرض الضرائب ، فرأى أن تقوم الدولة بتحصيل ضرائب مضاعفة من القادرين على الحصول « على الدجاج والشواء والثمار الفاخرة ، ويدفعون فى أقة الكريز ثلاثين قرشا ، بينما لا يستطيع غيرهم أن يأكل الخيار !! نريد من يشترى أقة الكريز بثلاثين قرشا أن يدفع لوزارة المالية ثلاثين قرشا أخرى » : وضرب بعض الأمثلة على ذلك بما يحدث فى بريطانيا ، حيث تقوم الحكومة بفرض ضريبة على الكماليات الفاخرة التى تباع فى انجلترا دون أن يجد فى ميزانية الحكومة المصرية مثل تلك الضريبة التى يطلقون عليها Purchase Tax . وقد طالب رياض شمس وزير المالية أن يقوم بفرض ضريبة جديدة فى مصر كهذه الضريبة المفروضة فى انجلترا ، لكى تمد الدولة بالموارد المالية والتى بها ، وبغيرها من المصادر الأخرى ، يتمكن « أحد عشر مليونا من المصريين من شرب الماء النقى ، حتى لا يتعرضوا للاصابة بالامراض القاتلة كالبلهارسيا والانكلستوما » . ثم وجه انتقاده الى الاعتمادات المالية الهزيلة الموجهة لمكافحة الغلاء وهى ستة ملايين من الجنيهات ، تنفق كلها فى سبيل رغيف الخبز وحده ، مع أن الذى يدفع مليما زائدا فى ثمن الرغيف لا يشعر به . وطالب بوضع عشرين مليونا من الجنيهات تحت تصرف الوزير المسئول لمكافحة ومواجهة هذه المشكلة ، وبأن ترتفع ضرائب الكماليات فى الميزانية من مليونين الى عشرين مليونا من الجنيهات (١٢) .

وقد اختتم ابراهيم طلعت المناقشة حول هذا الموضوع

---

(١٢) المصدر السابق ، نفس الجلسة ، ص ٧٤ وما بعدها .

بتأييده لفرض ضرائب تصاعدية ، ودعا وزير المالية الى مضاعفة ايراد الميزانية الى أربعمائة مليون من الجنيهات بدلا من مائتين ، وهو المطلب الذي أشار اليه من قبل الدكتور رياض شمس (١٣) .

ولتحقيق هذا الهدف ، اقترح ابراهيم طلعت أن تعمل الوزارة جاهدة على التوسع الأفقي في مجال الزراعة ، عن طريق العناية والاهتمام بتعمير أراضي الواحات الداخلة ، والخارجة ، لاستزراع مساحة واسعة من الأراضي البور ، وفقا لنظام الري الجوفي ، وربط هذه الواحات بالوجه القبلي بمواصلات سهلة لزيادة الانتاج الزراعي . ودعا الى موافقة وزير المالية وكذا وزير الحربية والبحرية على الاستعانة بالجيش المصري في أوقات السلم لاستصلاح هذه الأراضي . وحين انتقده أحد النواب « بأن هذا العمل يتنافى مع كرامة الجيش التي يجب أن نحافظ عليها » رد عليه ابراهيم طلعت ، بأن تكليف الجيش بهذه المهمة لا يتنافى مع كرامته ، ضاربا المثل بالولايات المتحدة الأمريكية التي سبقتنا في هذا المجال ، بالرغم مما تمتلكه من قوة وثروة (١٤) .

ولما كان يسار الوفد ، ممثلا في الطليعة ، واعيا تماما لقضية التبعية ، وحقيقة الاستعمار الاقتصادي للبلاد ، فقد انتهز قيام

---

(١٣) كانت ميزانية هذا العام تبلغ مائتا مليون من الجنيهات .

(١٤) المصدر السابق ، نفس الجلسة . ووفقا لما ذكره ابراهيم طلعت في مذكراته ، انه عقب قيام الثورة ، التقى جمال عبد الناصر به ، طالبا منه وضع مشروع لتحديد الملكية الزراعية ، على أن يحظى بموافقة الوفد ، ولم يكن سراج الدين يعلم ان ابراهيم طلعت قد شارك في وضع هذا القانون ، وأنه أول من طرحه على الرأى العام بنشره في صحيفة المصري في عددها الصادر في ١٢ اغسطس ١٩٥٢ . انظر روزاليوسف ، العدد ٢٥١٧ ، ٦ سبتمبر ١٩٧٦ ، ص ٢٤ وما بعدها . مذكرات ابراهيم طلعت بعنوان ايام الوفد الأخيرة .

حكومة الوفد باعلان الكفاح المسلح عقب الغاء المعاهدة فى اكتوبر ١٩٥١ ، ايتقدم باقتراح بقانون من النائب مصطفى موسى لالغاء امتياز شركة سكة حديد الدلتا المصرية ، واستيلاء وزارة المواصلات على كافة اموالها ومتعلقاتها الأخرى عقارية ومنقولة ، وكانت اللجنة قد اشارت فى تقريرها الى أن هـذا الاقتراح مقبول شكلا وقررت احالته الى لجنة الشئون التشريعية بالمجلس .

وقد اشارت المذكرة التفسيرية الملحقة بالاقتراح الى الاستغلال الاقتصادى الذى تعرضت له مصر من قبل الراسماليين الأجانب الذين استخدموا كافة السبل والوسائل لامتصاص دماء الشعب واستنزاف ثروات البلاد الصناعية والمعدنية والتجارية . ونوهت الى جهد الدولة فى العمل على تمصير الشركات الأجنبية عن طريق التشريع الذى حتم احتفاظ المصريين بنسبة ٥١٪ من راسمال الشركة المساهمة ، بالاضافة الى اشتراكهم فى مجالس الادارة بنسبة معينة ، الى جانب استخدام عدد محدد من العمال والموظفين المصريين بحيث يمنحون نسبة تلائم عددهم فى الأجور .

واضافت المذكرة ، انه على الرغم من كل هـذا وذلك فقد ظل من الصعب فنيا وماليا مراقبة بعض هذه الشركات ، نظرا لاحتفاظها بجنسيتها الأجنبية وبادارتها واصول حساباتها خارج البلاد .

وطالبت المذكرة بالتخلص من هذه العوائق التى خلقها الاستعمار ، عن طريق الغاء الامتيازات الأجنبية التى قامت فى الأساس على استغلال المرافق العامة كشركة مياه القاهرة وشركة ترام القاهرة وشركة سكك حديد الدلتا ، لما يحوط بمثل هذه الشركات شبهة النشاط الاستعمارى (١٥) .

---

(١٥) مضابط مجلس النواب ، مضبطة الجلسة الثالثة عشرة ، ١٨ فبراير ١٩٥٢ ، ص ٥٢ ـ ٥٤ . وقد نوهت المذكرة أيضا الى أن الاضرابات المتكررة لعمال الشركة منذ الغاء معاهدة ١٩٣٦ ترجع الى استفزاز أصحاب =

الطليعة والقضية الوطنية :

شغلت القضية الوطنية ، المتعلقة بجلاء القوات البريطانية عن البلاد وتحقيق وحدة وادى النيل الجانب الأكبر من برامج الأحزاب المصرية ، وحدد الاشتغال بها مقدرة وتأثير الحركة الوطنية ، بل وكل الساسة المصريين على مختلف مشاربهم واتجاهاتهم ، وكانت المعيار الرئيسى لمدى ما تمتعوا به من شعبية لدى الجماهير ، كما كانت من العوامل الهامة لسقوط معظمهم من مناصب الحكم والسلطة ومن مسرح الأحداث السياسية وضياعهم فى زوايا التاريخ (١٦) .

وحين نتناول موقف الوفد ، باعتباره طليعة الأحزاب التقليدية المصرية فى تبنى القضية الوطنية ومسألة الديمقراطية السياسية ؛ تجدر الاشارة الى حقيقة هامة لها ارتباط وثيق بظاهرة الاعتدال والتطرف فى تبنى المطالب الوطنية ، تجاه السياسة البريطانية ، لكل حزب من الأحزاب السياسية المصرية – باستثناء الحزب الوطنى – هذه الحقيقة ترتبط بوجود هذا الحزب أو ذاك فى السلطة أو خارجها بين صفوف المعارضة . فنجد الوفد ، وهو فى صفوف المعارضة يشتد هجومه على مسلك الحكومة القائمة من ناحية ، وعلى السياسة البريطانية من ناحية أخرى ، ويطالب باجراء انتخابات حرة ديمقراطية ، تسفر عن وزارة قوية تسندها الأغلبية البرلمانية ، لضمان الوصول الى الحكم ، حتى يتمكن

= الشركة ومديرها العمال المصريين ، مما ترتب عليه اصابة الجبهة الداخلية بالارتباك والفوضى . ومما هو جدير بالذكر أيضا أنه لم تكد تمر أيام قليلة على موافقة المجلس على احالة اقتراح مصطفى موسى هذا الى اللجنة التشريعية حتى أجلت جلساته ثم حل المجلس نفسه فيما بعد .

(١٦) أحمد زكريا الشلق : حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢ – ١٩٥٢ ، ص ١٦١ .

من الدخول في مفاوضات جديدة مع الحكومة البريطانية لتعديل المعاهدة المصرية ـ البريطانية ـ ولاستكمال المطالب القومية ، وايجاد الحلول الملائمة للمسائل المعلقة بينهما ، يتضح هذا بجلاء من خلال مطالعتنا للصحف الوفدية خلال تلك الفترة ، والتى كانت تعتمد فى الأساس على حملات التشهير والاثارة الصحفية ضد حكومات الأقلية القائمة آنذاك كما كان يحدث بالنسبة لكافة الأحزاب المصرية وهى تقف بين صفوف المعارضة ، مما يوضح بجلاء أن هذه الأحزاب ، بما فيها الوفد ، لم تكن فى الواقع احزاب ثورية تقدمية بقدر ما كانت أحزاب سياسية جماهيرية تناور من أجل الوصول الى السلطة وتسعى اليها بمختلف السبل والوسائل (١٧) .

واستمرارا لهذه السياسة التى كانت ينتهجها الوفد ، فقد حفل عام ١٩٥٠ بسلسلة من المحادثات بين الجانبين المصرى والبريطانى ، لم يتحقق من خلالها تقدم ملموس فيما يتعلق بالقضية الوطنية . وقد انعكس هذا الموقف فى خطاب العرش الذى القاه النحاس فى افتتاح دورة الانعقاد الثانى لمجلس النواب فى ١٦ نوفمبر ١٩٥٠ حيث بدا واضحا ان الحكومة تستخدم سلاح التهديد بالغاء المعاهدة بعد أن عجزت عن احراز اى تقدم ملموس

---

(١٧) دليلنا على ذلك ـ على سبيل المثال ـ تلك المذكرة التى قدمها الوفد المصرى الى الحكومة البريطانية فى ابريل ١٩٤٠ ، طالبا فيها تحقيق الاستقلال التام وجلاء القوات الأجنبية من البلاد ، بالاضافة الى الغاء الاحكام العرفية وتحقيق وحدة وادى النيل ، ثم تنحيه عن تلك المطالب وعدم اثارته لتلك القضايا ، بعد أن وصل الى الحكم فى فبراير ١٩٤٢ . انظر مذكرة الوفد ، الاهرام ، ٢ ابريل ١٩٤٠ كذلك أعاد زعماء وقادة أحزاب المعارضة المصرية الى الأذهان تلك المذكرة التى قدمها الوفد وهو فى المعارضة ، حين طالب هؤلاء من قادة الحلفاء فى نوفمبر ١٩٤٣ بنفس مطالب الوفد السابقة انظر F.O. 371/35541, Weekely Report from 25 November to I December 1943.

من خلال تلك المفاوضات التي دامت بين الوفدين فأعلنت « ان المعاهدة قد فقدت صلاحيتها كأساس للعلاقات المصرية البريطانية وأنه لا مناص من تقرير الغائها ولا مفر من الوصول الى أحكام جديدة ترتكز على أسس جديدة تقرونها جميعا الا وهي الجلاء الناجز الشامل ووحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى » (١٨) .

وفى مايو ١٩٥١ قدمت ثلاثة طلبات للمناقشة بخصوص تلك القضية كان أولها موجه من النائب محمد حنفى الشريف ـ طليعة وفدية ـ الى رئيس الوزراء ووزير الخارجية عن المباحثات الدائرة بين مصر وانجلترا حول حق مصر فى الجلاء والوحدة ، وعن عدم تحقيق الحكومة وعدها الذى قطعته على نفسها فى خطاب العرش بالغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ الخاصة بالسودان ، وخصوصا بعد ما ثبت بالدليل القاطع « سوء نية الانجليز فيما يتعلق بموقفها الخاص بالجلاء وفقا لشروط تتعارض مع استقلال البلاد ، وبعد ان شرعت انجلترا عن طريق الحاكم العام بالسودان فى تنفيذ سياستها الاستعمارية فى فصل السودان نهائيا عن مصر » . كذلك أشار البعض الى انتهاك بريطانيا لنصوص معاهدة ١٨٨٨ (معاهدة القسطنطينية) التى نصت على حرية المرور فى قناة السويس وعلى حيادها التام ومسئولية مصر فى الدفاع عنها باعتبارها أرضا مصرية . وقد أدان النائب الوفدى محمد بلال ـ طليعة ـ موقف بريطانيا

---

(١٨) مما هو جدير بالملاحظة ان تهديد الحكومة بالغاء معاهدة ١٩٣٦ ، وفقا لما اشارت اليه خطبة النحاس فى البرلمان فى نوفمبر ١٩٥٠ ، لم يكن جادا وصريحا . فقد كشفت الوثائق البريطانية عن حقيقة التناقض بين تصريح الحكومة وموقفها الغير معلن وسميا تجاه الحكومة البريطانية ، والذى تمثل فى اسراع عدد من الوزراء الى دار السفارة البريطانية عقب التصريح مباشرة ، ليؤكدوا للمسئولين البريطانيين حرصهم على استمرار التعاون بين الحكومتين .

الرافض لاستخدام مصر لحقها في منع مرور الناقلات البترولية الى اسرائيل عن طريق القناة ، ووصف ذلك العمل بأن بريطانيا تستخدم اسرائيل كطابور خامس في منطقة الشرق الأوسط .

وعلى اية حال ، فان المطلب الوطني بالغاء المعاهدة قد تحقق أخيرا في ٨ اكتوبر ١٩٥١ ، عندما اعلن النحاس باشا في بيان تاريخي امام البرلمان الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتي السودان ١٨٩٩ وايداع المراسيم الخاصة بذلك في البرلمان . فجاء هذا البيان اعلانا وتأكيدا بأن طريق المفاوضة لتحقيق الأهداف الوطنية في الاستقلال طريق مغلق ، كما أنه أوضح بجلاء تام ان مطلب الالغاء كان ملحا داخل المجلس كما كان ملحا خارجه . وانه لم يكن قاصرا على ممثلى الوفد داخل المجلس ، بل من المنتمين لأحزاب أخرى ، وخصوصا الحزب الوطني (١٩) .

وعقب الغاء المعاهدة واعلان الكفاح المسلح قدم النائب الوفدي ـ طليعة ـ محمد رفيق الطرزي الى المجلس اقتراح بقانون خاص بحظر التعاون مع القوات البريطانية ، وبتشديد العقوبات في القانون الذي تقدمت به الحكومة والذي نص ـ فيما نص عليه ـ « على فرض عقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة أو السجن على كل من عقد بنفسه أو عن طريق واسطة أو نفذ اتفاق مع قوات عسكرية أجنبية غير معترف بشرعية وجودها في البلاد » . طالب رفيق الطرزي بتشديد هذه العقوبات وأن يكون الاعدام عقوبة « لكل من اجرم في حق بلده ووطنه ، بتعاونه مع من هتكوا أعراضنا وذبحوا أولادنا وانتهكوا حرماتنا »،

---

(١٩) عزة وهبى ، المرجع السابق ، ص ١٣٥ . وكان التيار التقدمي داخل حزب الوفد ، ممثلا في الطليعة ، يرى أن العودة الى المفاوضات حلقة مفرغة ، لانه ما دام الحديث عن المبدأ مرفوض فكل شيء مرفوض بعده ولا محل لوجوده على الاطلاق .

مشيرا في ذلك الى ان عقوبتي السجن او الحبس« عقوبتان تتضاءلان أمام فظاعة الجرم الذي يرتكبه هؤلاء الخونة » (٢٠) .

وفيما يتعلق بعلاقة مصر بالتحالف الغربي فقد أثير بمناسبة الموقف الذي اتخذته مصر ازاء النزاع في كوريا عام ١٩٥٠ ، ففي اغسطس من هذا العام وجه الدكتور محمد بلال سؤالين الى وزير الخارجية في اعقاب قرار مصر بالامتناع عن التصويت في مجلس الأمن بالنسبة للحرب الكورية ، وكيف فسر من قبل بعض الجهات ومن بينها مجلس العموم البريطاني على نحو يغير من طبيعته . وتساءل عما إذا كان قد طرأ ما يدعو الى أي تحول في قرار الحكومة السابق .

اما المسألة التالية المتعلقة بموقف مصر من التحالف الغربي والتي تناولتها بعض مناقشات مجلس النواب فتتصل بموضوع الدفاع المشترك الذي كانت بريطانيا تطالب بتطبيقه مستندة الى حجة مؤداها ان مصر معرضة ـ بحكم موقعها الاستراتيجي واهميتها ـ لهجوم شيوعي ، وانها لا تملك امكانية الدفاع عن نفسها مما يتطلب ضرورة اشتراكها في محالفة دفاعية أو في نظام للدفاع المشترك مع بريطانيا بحيث يمكن صد أي هجوم تتعرض له البلاد .

وقد ادركت الحركة الوطنية المصرية حقيقة هذه المقترحات وخطورتها فأعلنت بوضوح تام رفضها الصريح لها ، كما ارتفعت عدة أصوات في البرلمان تتخذ نفس الموقف ، ففي مناقشة تقرير لجنة الرد على خطاب العرش في نوفمبر ١٩٥٠ رفض كل من النائب السعدي محمد سامح موسى ، والنائبين الوفديين

---

(٢٠) مضابط مجلس النواب ، جلسة ١٤ يناير ١٩٥٢ . ومما هو جدير بالملاحظة أن رفيق الطرزي قد تبرع بكميات وفيرة من الذخيرة وبعض الأسلحة ، مساهمة منه في حركة الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني في منطقة القناة .

ابراهيم طلعت وسيد حسين أغا ، والنائب الوطنى د. نور الدين طراف اصرار بريطانيا على رفض الجلاء عن مصر بحجة الدفاع عن موقعها الاستراتيجى الهام وخاصة بالنسبة لمنطقة القناة ، واعربوا عن ادراكهم لحقيقة هذه المقترحات وطالبوا بأن يترك الدفاع عن مصر لأبنائها وحدهم . وشن مصطفى موسى ـ تلميحا ـ هجوما شديدا على محمد حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى ، والذى كان قد أدلى بتصريح حول الدفاع المشترك أثار سخطا وردود فعل عديدة لدى الأوساط الشعبية والسياسية ، لخروجه على اجماع الأمة فى رفض الدفاع المشترك كأساس للمفاوضات . وقد اشار مصطفى موسى الى أن آراءه تمثل مناقضة على حساب الأهداف الوطنية ، ووصف صوته بأنه صوت غير وطنى ، وأكد أن ارادة البلاد فوق انها بارزة فى البرلمان فهى ظاهرة محددة فى المظاهرات الشعبية الرافضة لهذا الاتجاه (٢١) .

وفى أوائل مايو ١٩٥١ ، تقدم ابراهيم طلعت باستجواب الى وزير الحربية والبحرية عن عدم اتخاذ الاجراءات القانونية ضد اللواء أحمد فؤاد صادق باشا القائد العام السابق لحملة فلسطين بسبب ادلائه بتصريحات متتالية الى الصحف يدعو فيها الى فكرة الدفاع المشترك عسكريا بين مصر وبريطانيا ، والى ضرورة اشتراك الجيش المصرى فى الحرب الكورية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، ويهاجم فكرة حياد مصر . وقام المستجوب وهو يشرح رأيه بعرض آراء اللواء صادق التى نشرتها جريدة الأساس وغيرها من الصحف الأخرى ، مشيرا الى التأثير السلبى الذى يمكن أن ينعكس من مثل هذه التصريحات على الروح

---

(٢١) مضبطة الجلسة الرابعة ، ١١ ، ١٩٥٠/٢/١٢ ، ص ٤٦ . كذلك عزة وهبى ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

المعنوية للجيش المصرى . وطالب ابراهيم طلعت بضرورة تجريده من رتبه والقابه ونياشينه ، نظرا لدعوته الى ارسال الجيش المصرى الى كوريا ليحارب مع الولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت الذى ترفض فيه البلاد كلها فكرة الدفاع المشترك وقد قام وزير الحربية والبحرية بعرض رأى الحكومة حول هذا الاستجواب ، فأشار الى ان لجوء هذا الضابط الى اصدار هذه التصريحات يعتبر خروج على التقاليد العسكرية ، وزج لنفسه فى غمار التيارات السياسية ، بالاضافة الى ما تضمنته هذه التصريحات من اذاعة لبعض أسرار الجيش المصرى ، وانتهى الوزير من الرد على هذا الاستجواب ، مشيرا الى أن الحكومة قد رات فى النهاية احالته الى المعاش (٢٢) . وقد تقدم ابراهيم طلعت بعد ذلك بسؤال الى الحكومة حول موقفها من فكرة الدفاع المشترك وهل هو موضع مساومة مع الانجليز ، وعما اذا كانت الحكومة تعتزم سن القوانين التى من شأنها ايقاف « الطابور الخامس » عند حده ، وهو الطابور المكون من المصريين الذين يدعون لفكرة الدفاع المشترك والتعاون مع الانجليز (٢٣) .

الموقف من الولايات المتحدة الأمريكية :

وحين نتعرض لموقف هذا التيار داخل المجلس من الولايات

---

(٢٢) مضابط مجلس النواب ، مضبطة الجلسة الخامسة والعشرون ، ١٩٥١/٥/١ ، ص ٢٦ . ووفقا لما ذكره جمال عبد الناصر لابراهيم طلعت اثناء لقائه معه فى ٢ اغسطس سنة ١٩٥٢ ، اتجهت الأنظار من جانب الضباط الأحرار الى اللواء محمد نجيب لنزاهته ومواقفه الوطنية رئيسا للحركة ، بعد ان كانت النية متجهة الى اختيار اللواء أحمد فؤاد صادق رئيسا لها : غير انهم عدلوا عن هذا الاختيار بعد أن كشف ابراهيم طلعت مساوىء هذا الرجل ، روزاليوسف ، ٦سبتمبر ١٩٧٦ . مذكرات ابراهيم طلعت .

(٢٣) عزة وهبى ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

المتحدة الأمريكية باعتبارها قائدة التحالف الغربى ، نلاحظ مدى الادراك والوعى من جانبهم لحقيقة الولايات المتحدة والدور الذى كانت تلعبه للحلول محل الاستعمار البريطانى فى المنطقة ، وتأييدها لاقامة اسرائيل لكى تمثل شوكة فى قلب العالم العربى ، بالاضافة الى تطلعها للسيطرة والاستغلال الاقتصادى لمصادر الثروات الطبيعية فى المنطقة (٢٤) .

ففى مايو ١٩٥٠ تحدث الدكتور محمد بلال عن حقيقة الولايات المتحدة الأمريكية فوضعها فى مصاف الدول الاستعمارية ، واشار الى انها قد تخلت دائما عن كل المواثيق التى وضعتها ، مثل مبادىء ولسن الأربعة عشر وميثاق الاطلنطى ، ثم ميثاق الأمم المتحدة ، موضحا دورها فى ضياع فلسطين سواء قبل أو بعد اندلاع الحرب العربية ـ الاسرائيلية ، مشيرا الى هدف المعسكر الأنجلو أمريكى من خلق دولة اسرائيل فى المنطقة لتكون بمثابة ركيزة له ، ثم عرض لموقف الولايات المتحدة من اللاجئين الفلسطينيين وكيف حرمتهم من مساعدتها سواء فى شكل اعانات أو قروض ، مبينا مدى ضخامة الدعاية الصهيونية فى الولايات المتحدة وتأثيرها على الرأى العام هناك .

وفى شهر يونيو من العام التالى (١٩٥١) نظر مجلس النواب تقرير لجنة الشئون الخارجية حول البرنامج الذى طرحه الرئيس الأمريكى ترومان بشأن التعاون الفنى بين مصر والولايات المتحدة طبقا للنقطة الرابعة من البرنامج . وقد رفض كل من محمد بلال

---

(٢٤) انظر المقال الذى نشر برابطة الشباب يحمل عنوان « الجزيرة العربية تحت وطأة الاستعمار الأمريكى » حيث يوضح السياسة الامريكية الجديدة فى المنطقة والتى كانت تتجه بخطى حثيثة نحو تأسيس الحركات الاستقلالية ، تدعمها القواعد الحربية ، وتقوى نفوذها عن طريق اثارة الفتن والحروب فى المنطقة . رابطة الشباب ، ١٧ ابريل ١٩٤٧ .

وابراهيم طلعت ومصطفى موسى هـذه الاتفاقيـة . واستند محمد بلال فى رفضه الى وجود حساب لم يصف بعد بين الدول العربية والولايات المتحدة حيث ساهمت هذه الأخيرة فى اقامة اسرائيل لتكون شوكة فى قلب العالم العربى ، مشيرا الى انها اذا كانت تريد مساعدة مصر حقا فان عليها أن تتدخل لمعاونتها فى الحصول على الجلاء ، وأعرب عن مخاوفه من ان يكون هـذا المشروع وسيلة لفرض السيطرة الأمريكية على مصر . وقد وافق ابراهيم طلعت على كل الآراء السابقة لمحمد بلال ، وكذلك التى ادلى بها ابراهيم شكرى (اشتراكى) ونور الدين طراف (وطنى) بخصوص رغبة الولايات المتحدة فى الهيمنة على المنطقة واخضاع مصر لنفوذها الاستغلالى واستنزاف مواردها .

وقد تحدث وزير الخارجية ببيان حول الموضوع اكد فيه حرص الحكومة على سيادة واستقلال مصر ، وعلى انها لا يمكن ان تفرط فى اى منهما ، ثم علق على راى المعارضين بانهم يقيسون أمور القرن العشرين بمقياس القرن الثامن عشر أو التاسع عشر ، ودلل على ذلك بانهم حين تناولوا الاستعمار نسوا ان الأمور قد تغيرت حيث انتهى الاستعمار فى كثير من الدول التى حصلت على استقلالها ، كما استقرت نظم جديدة فى العلاقات الدولية تمثلت فى ميثاق عصبة الأمم ثم ميثاق الأمم المتحدة ، وأكد أن هـذه الاتفاقية انما تستند الى قرار للمجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للأمم المتحدة فى دور انعقاده التاسع بتاريخ ١٥ اغسطس عام ١٩٤٩ والذى يقضى بتبادل المعونة الفنية بين الدول الأعضاء بهدف رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى لشعوب البلاد التى لم تستكمل بعد نموها الاقتصادى . واضاف ان الولايات المتحدة وهى تعقد مثل هذه الاتفاقات انما تسعى لتحقيق عدد من الأهداف بعضه مقبول ويمكن الاستفادة منه مثل تخوفها من انتشار الشيوعية ، وأكد أن مصر لا تجد اى مبررات لعدم التعاون

مع الولايات المتحدة الأمريكية فى هـذا الأمر مهما كانت وجوه الخلاف بين سياستيهما فى النواحى الأخرى . وخلص من ذلك الى رفض الادعاء بأن المشروعات الأمريكية مجرد شباك تصطاد بها الولايات المتحدة غيرها من الدول .

وقد علق مصطفى موسى على بيـان محمد صـلاح الدين وزيـر الخارجيـة فاعترض على وصفـه للمعارضـين بأنهـم يفكرون بعقلية القرن التاسـع عشر فى أمور القرن العشرين ، مشـيرا الى أن القرن العشرين لم يأت بجديد بالنسـبة للقضية الوطنيـة ، فالاحتـلال مازال قائمـا ، ونعى على الوزيـر تمسكه ببعض الضمانات القانونية الواردة فى الاتفاقيـة ضاربا المثال على ذلك بأن دستور الأمم المتحدة قد تضمن نصـا صريحا على عدم أحقية أية دولة فى أن تبقى جيوش احتلال فى أرض أية دولة أخرى دون موافقتها ، وعلى الرغم من هـذا فان ذلك النص لم تكن له أية قيمة حين عرضت مصر قضيتها أمام مجلس الأمن ، واضاف مصطفى موسى بأن الهدف المشترك بين مصر والولايات المتحدة فيما يتعلق بمكافحة الشيوعية يجب أن يقترن بالادراك الواضح واعلام الأمريكيين بأن الاستعمار من أحد أسباب انتشار الشيوعية ، ومن ثم فعلى الولايات المتحدة أن تعمل على جـلاء الجيوش البريطانيـة عن مصر ، وأكد أن ماضى الولايات المتحدة سواء فى موقفها من اسرائيل أو تأييدها لبريطانيا يجعل الشعور بأن لها من النوايا ما لايمكن الاطمئنان اليه شعورا منطقيا (٢٥) . فكان ذلك يمثل وعيا من جانب هـذا التيار بحقيقة الولايات المتحدة والدور الذى بدأت تلعبه فى المنطقة كوريث للاستعمار البريطـانى .

---

(٢٥) عزة وهبى ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ ـ ١٧٢ .

خاتمـــــة

خاتمـــة :

فيما بين عــامى ١٩٤٥ ، ١٩٥٢ ، وجدت ثلاثة تيــارات سياسية مختلفة داخل حزب الوفد . تمثل التيار الأول فى الجناح اليمينى المحافظ الذى كان يسيطر تماما على الحزب ولجنته القيادية (الهيئة الوفدية العليا) . والجناح الليبرالى الذى كان يشكل أقلية فى اللجنة القيادية للحزب ويحــاول التمسك بمثل الوفد العليا فى الدفــاع عن الحرية والديمقراطية والدستور ، ويمثل هؤلاء أصدق تمثيل محمد صلاح الدين وابراهيم فرج ومحمود سليمان غنام وعبد الفتاح حسن . وأخيرا التيار التقدمى الذى كان يتمتع بتعبئة جماهيرية واســعة بين الأوساط الشعبية والذى عبر عن تواجده على الساحة السياسية من خلال الأفكار التى طرحتها جماعة الطليعة الوفدية فيما يتعلق بالقضية الوطنية والمسألة الاجتماعية .

ووفقا لمــا توافر لدينا من معلومات تتعلق ببدايات ونهايات ظهور هــذا التيار الأخير وتواجده داخل الحزب ، يمكننا القول أن الطليعة الوفدية قد غابت عن الساحة السياسية كتنظيم يتمتع – الى حد ما – بقدر من الاستقلال الذاتى عن الحزب ، عقب القاء القبض على أغلب قيادات التنظيم والزج بهم فى أعمــاق السجون فى مايو ١٩٤٧ ، ثم اغلاق صحيفتهم التى كانت تعبر عن

أفكارهم ويقومون بالانفاق عليها وتمويلها ذاتيا ، فى ديسمبر من نفس العام (١) . غير أن هذا لا ينفى تواجد بعض أفراد من قيادتها ومؤسسيها منذ هذه الفترة التى شهدت اختفاء الطليعة كتنظيم وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . ودليلنا على ذلك مواقف عزيز فهمى وآخرين من أعضاء التنظيم فى اجهاض تشريعات الصحافة فى يوليو ١٩٥١ ، والتى كانت تمثل قيدا على الحريات العامة . هذا بالاضافة الى الدور الذى لعبه هؤلاء فى برلمان الوفد الأخير ، عن طريق تقديم بعض الاقتراحات والحلول للعديد من القضايا التى كانت تمس المجتمع المصرى آنذاك ، كالدعوة الى تطوير نظام الضرائب على الأرض الزراعية ، أو توزيع الأراضى المستصلحة وتأجيرها لصغار الملاك والمعدمين ، وكذا الدفاع عن الديمقراطية والحريات العامة ، دون التعرض صراحة لصلب المشكلة الاجتماعية ، ونعنى به سوء توزيع الملكية الزراعية ، كما فعلت بعض الفصائل والتنظيمات السياسية الأخرى التى ظهرت على الساحة السياسية .

وعلى الرغم من اختلاف التركيب الاجتماعى للطليعة الوفدية عن قيادات الحزب من الجناح اليمينى المحافظ ، الا انها لم تفكر فى الانفصال أو الانشقاق عن الوفد ، وارتضت لنفسها الارتباط بالتيار الأصيل داخل الحزب والعمل تحت جناحه ، على أمل أن تدفعه الى سلوك سياسة أكثر تقدمية ، غير أنها عجزت ، بدورها ، لعديد من العوامل ، لعل اهمها عدم تواجدها فى اللجنة القيادية للحزب ، ولقصور الامكانات المادية ، عن أن تفرض رؤاها على قيادات الحزب من الجناح اليمينى ، وأن تضع الأهداف

---

(١) جدير بالملاحظة ان رابطة الشباب قد عادت للظهور مرة أخرى فى مايو ١٩٥٠ وهى تعبر عن افكار الوفد ، دون أن يكون للطليعة دور فى اصدارها . وكان يتولى رئاسة تحريرها يس سراج الدين .

التى سعت الى تحقيقها موضع التطبيق والتنفيذ العملى ، ومن ثم تجنيب البلاد حدوث مثل هذه الثورة التى عصفت بالنظام السياسى برمته فى يوليو ١٩٥٢ .

على ان هذا لا ينفى الدور الهام الذى لعبته الطليعة الوفدية فى الحركة الوطنية التى شهدتها البلاد عامى ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، كما أنها استطاعت ان تقدم لحزبها مضمونا اجتماعيا للاستقلال الوطنى ، واساسا اجتماعيا للحركة الوطنية ، ومفهوما مؤداه ان الاستقلال ليس مجرد رموز قانونية وسياسية ولكن ينبغى ان يتضمن محتوى اجتماعيا وحقوقا اقتصادية للمواطنين ، حيث ربطت بين الاستقلال الوطنى وتحقيق العدالة الاجتماعية لمختلف فئات الجماهير . وقد لعب هذا التيار ايضا دورا هاما ومؤثرا فى طرح صورة تقدمية لحزب الوفد آنذاك ، وفى دفعه الى انتهاج بعض السياسات الاشتراكية كتقرير مجانية التعليم واقرار مشروع الضمان الاجتماعى للمواطنين ، هذا بالاضافة الى حمله على الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ الخاصة بالسودان .

وحين قامت الثورة ، بادر هذا التيار الى تأييدها ، ودعا احمد أبو الفتح ـ صديق جمال عبد الناصر ـ الجماهير لتأييدها ومؤازرتها ، وحذر المتخلفين والخائفين والمترددين ، باعتبار أن حركة الجيش تهدف الى اعادة البلاد الى الحياة الديمقراطية فى ظل القانون واحكام الدستور (٢) . كما بادر ابراهيم طلعت

---

(٢) جدير بالذكر أن سكرتير محمد نجيب النقيب اسماعيل فريد ، وهو من الزعيل الثانى لضباط الثورة والذى أصبح محافظا للدقهلية فيما بعد كان متزوجا من اخت مصطفى موسى أحد قيادات الطليعة الوفدية وأحد اعضاء برلمان الوفد الأخير ، وهو الذى اقترح على عبد الفتاح حسن أن يتوجه ـ أى عبد الفتاح حسن ـ ومحمد صلاح الدين لزيارة قادة الحركة بثكنات مصطفى باشا وقد نشرت الصحف بيانا عن زيارة عبد الفتاح حسن وصلاح الدين للقيادة والتى تمت مساء ١٩٥٢/٧/٢٥ . انظر عبد الفتاح حسن ، ذكريات سياسية .

ـ صديق عبد الناصر ورفيقه فى مصر الفتاة قبل انضمامه الى الوفد ـ الى كتابة سلسلة من المقالات بصحيفة المصرى ، أشار فيها على رجال الثورة باعادة بناء الدولة على أسس جديدة ، ورفع لواء الدستور . ودعاهم الى الابتعاد عن الافاقين والمنافقين ، الذين قد يلوحون بعدم جدوى الحياة النيابية فى الظروف الراهنة ، والدعوة الى « دكتاتورية عادلة » ، حتى تطهر الأحزاب نفسها . ورأى ابراهيم طلعت أن يبدأ التطهير بتطهير الادارة الحكومية تطهيرا كاملا شاملا من انصار العهد الماضى داخليا وخارجيا (٣) . وأبدى تخوفه من اقامة مثل هذه الدكتاتورية العادلة وعدم وجود من يدافع عن الدستور من الاعتداء عليه(٤) .

أما محمد مندور ، العقل المفكر للطليعة الوفدية ، فقد نشر فى ديسمبر ١٩٥٢ كتيبا صغيرا بعنوان « الديمقراطية السياسية »، أوضح فيه لقادة الحركة مدى تأييد وحماس الشعب لهم ، مذكرا أعضاء التنظيم بأن المفهوم ان يؤدى طرد الملك من مصر عودة السيادة الى الأمة بعد ان زال مغتصبها وان تصبح رضا الأمة وثقتها الوسيلة الوحيدة لتولى الحكم فى البلاد وتوجيه مصيرها . وانتقد عدم تحقيق هذا الحلم حتى يومنا هذا ، مشيرا الى ان الدستور والقوانين هما وعاء سيادة الأمة (٥) . وقد طالب محمد مندور بضرورة تعدد الأحزاب ، باعتباره ضرورة ملازمة لطبيعة الديمقراطية . ووجه هجومه على الذين يدعون لمحاربة هذا التعدد ، باعتبارها « دعوة رجعية تحارب الحرية ، وتمهد السبيل لأنواع الحكم الاستبدادى الذى يجب ان نجنب بلادنا ويلاته ، لكى نظل أحرارا ، وحتى تزدهر ملكات شعبنا فى ظل

---

(٣) **المصرى** ، العدد ٥٢٨٦ ، ١٩٥٢/٨/١٥ .

(٤) **المصرى** ، العدد ٥٢٩٠ ، ١٩٥٢/٨/٢٠ . وكانت هذه السلسلة بعنوان « فلسفة الانقلاب ـ كيف نبنى الدولة » .

(٥) محمد مندور : **الديمقراطية السياسية** ، ص ٨ .

الحرية المقدسة » (٦) . واضاف بأن الدعوة الى نظـام الحزب الواحد أو محاربة تعدد الأحزاب لا تقل خطورة عن الدعوة الى محاربة الحزبيــة والتحزب فى ذاته وذلك لأن النظام الديمقراطى لا يقوم بطبيعته الا على تعدد الأحزاب ليكون رقيبا على البعض الآخر ، مشيرا الى ان منح الحقوق السياســية لكافة المواطنين وسيلة فعالة لرفع مستواهم المـادى والثقافى بينما حرمانهم من تلك الحقوق يتركهم عبئا ثقيلا على الدولة ، مما يعوق تقدمهــا وتحقيق الانسجام والترابط بين طبقاتها الاجتماعية المختلفة ، بما يعنى من قلقلة لأسس الحياة العامة . واكد على أن محاربة الحزبية ستنتهى الى اقصــاء جميع الأكفاء ــ وهو ما حــدث بالفعل ــ عن الاهتمام بمصر وطنهم ، وبذلك تصبح السياســة حكرا على التافهين او العاجزين او المرتزقة والأفاقين ــ وهو ما حدث بالفعل ايضا ــ وفى هذا اكبر افساد للحياة العامة (٧) .

على أن هذه الدعوة من جانب الطليعة الوفدية لم تلق آذانا صاغية لدى القائمين على الحركة ، وانتصرت الأصوات التى نادت بالغاء الدستور ووضع دستور آخر يتفق مع الأوضــاع الجديدة ، وتعطيل الحيــاة النيابية فترة من الزمن ينفرد خــلالها قــادة الثورة بالحكم المطلق لعمل الاصلاحات العاجلة التى لا تحتمل الروتين الدستورى . بل القى القبض على بعض قادة واعضــاء هذا التيار التقدمى فى يناير ١٩٥٣ ، كابراهيم طلعت وعبد المحسن حموده واحمد عبد الجواد وهبه ، وزج بهم فى السجون ، ليكونوا رفقاء مع الذين افســدوا الحياة السياسية فى مصر قبل الثورة .

---

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٧ ــ ٣١ .

(٧) نفس المصدر . وجدير بالملاحظة ان شعار قادة الثورة كان يقول صراحة « من تحزب فقد خان » اشــارة من جانبهم الى رفض الحيــاة الحزبية والتعدديــة .

ملاحـق الدراسـة

ملحــق ١

ثلاث نكسات الى الوراء

للدكتور محمد مندور

لم يكد ينتشر خبر تولى اسماعيل صدقى لرياسة الوزارة حتى تولدت فى الراى العام هزات عنيفة تنبىء كلها بأن الأمــة المصرية ترى فى توليه ثلاث نكسات الى الوراء : نكسة انسانية ، ونكسة دستورية ، ونكسة اجتماعية . وواحدة من هــذه خليقة بأن تثير الراى العام ، فكيف اذا اجتمعت الثلاث فى وقت يغلى فيه مرجل الراى العام بالاتجاهات المضــادة لمــا عرف به صدقى على طول الخط .

ولنوضح تلك النكسات لعلنا بذلك نوفر على صدقى وعلى الأمة نضالا لا نظنه فى مصلحة أحد ، ولن يصيب منه البلاد غير تعطيل جديد فى قضاياها الخارجية والداخلية على السواء .

النكسة الانسانية :

لقد عرف المصريون فى صدقى غلظة وقسوة لا نظن انهــا قد فارقت بعد خيالهم ، أو تخلص منها احساسهم ، حتى لقد أصبح

عهده المشهور مضرب الأمثال فى ظلم الحـاكم للمحكوم ، واستبداد الحكومة بالأمة ، ولقد أحييت عودته الى الحكم تلك الذكريات البغيضة فى النفوس ، وزاد الطين بلة ان جاء توليه الحكم فى أيام عصيبة تنتفض فيها الأمة عن بكرة أبيها غاضبة لحريتها المهدرة وحقوقها الوطنية التى تخبطت فى علاجها الحـكومة السابقـة (حكومة النقراشى) أكبر التخبط .

والرأى العام عندما يستيقظ لا يحسن تحديه ، ومن الحكمة ان يجاب الى مطالبه المشروعة ، وقد شكا الرأى العام شـكوى صريحة مرة من عسف البوليس أيام الحكومة السابقة ثم فوجىء بتولى صدقى فآمن بأن مجيىء هـذا الرجل يمثل نكسـة انسانية لاشك فيها ، ومن هذا كان غضبه الذى نطقت به مظاهرات اليوم ، والذى نخشى أن يستفحل أمره حتى يتسع الخرق على الراتق .

النكسة الدستورية :

منذ أن وضعت الحرب أوزارها والفت الأحكام العرفية . اخذت الدول المختلفة تعود الى شعوبها لتفصح تلك الشـعوب عن ارادتها وتستطيع بذلك أن تختـار من الرجـال من يمثلون السياسة التى ترتضيها ، والمستقبل الذى تسعى اليه ، بعد أن غيرت الحرب من قيم الحياة وأوضاعها ، وبعد ان اطلقت الحريات من عقالها وكان من الطبيعى ان تطالب مصر بمثل ما جرى فى كافة بلاد العالم وبخاصـة اذا ذكرنا أن لمصر قضية وطنية كبيرة تحتاج فى علاجها الى سند قوى من الشعب وارادة منعقدة وراء من ينطقون بلسانه .

ولقد طالبت مصر بهذا الفعل ولازالت تطالب به حتى بح صوتها ومن الحكمة الوطنيـة والكياسة السياسية ان تمكن الأمة من الافصـاح عن ارادتها ، لأنه من غير المعقول ان يسكت ملايين المصريين فى القرن العشرين عن حقهم المشروع فى تقرير مصـيرهم

ومصير أبنائهم وأحفادهم من بعدهم . هذه حقائق لاشـك فيها ، ولا مفر منها ، ولهذا عندما يقال لهؤلاء المصريين أن صدقى باشا سيتولى أموركم ، وهم يعرفون من المـاضى القريب أن صـدقى رجل ذو نزعة استبدادية لا يتورع عنـدما تشتد مقاومة الأمة لحكمه حتى عن تعطيل الدستور ، بل والغائه واستبداله بغيره ، يكونون معذورين كل العذر ، عندما يتوقعون من توليه نكسـة دستورية تزيدهم غضبا .

النكسة الاجتماعية :

فى العالم كله الآن اتجاه نحو انصاف طبقات الشعب المحرومة وتمكينها من الحيـاة الكريمة ، والفل من يد الرأسمالية الظالمة ، وذلك حتى فى بلاد كانجلترا ذاتها حيث أخذت الدولة تسـتولى على المؤسسات الكبرى كالبنوك والمناجم ، وشركات الاحتكار ، كما أخذت تصدر التشريعات التى تحمى العمال من جشع أصحاب الأعمال ، وتؤمنهم من البطـالة والعجز والمرض واصابات العمل . نعم فى العالم أجمع ، حتى فى البلاد الرأسمالية كانجلترا تسير سياسة الدول نحو التقريب بين الثراء الفاحش والفقر المدقع وازالة الفوارق التى لا تقوم على أسـاس من مواهب النفس أو الصبر على العمل والجد فيه .

ومصر باعتراف الجميع من أشد بلاد الأرض حاجة الى تحقيق شىء من العدالة الاجتماعية بين سكانها ، وهى لهذا كانت تنتظر الا يلى أمورها رجل عرف بتطرفه الرجعى نتيجة لاتساع مصالحه الخاصـة وهو رئيس لاتحـاد الصـناعات فى مصر ، المسيطر على حياتنا الصناعية كلها تقريبا ، وقد بلغ به الأمر أن حاول غير مرة فى البرلمـان نفسه اتخاذ الشعور الوطنى وسيلة لارهاق المستهلكين من أفراد الشعب لمصلحة المنتجين من أصحاب الصناعات وذلك بمناداته بالحماية الجمركية ، كما اعترض غير

مرة على انصاف الموظفين وانصاف العمال ، وناهض كل مشروع شعبى يرمى الى علاج أدواء هـذا الشعب المزمنة من فقر ومرض وجهل ، وكل ذلك خوفا من ان تطالب الدولة كبار الاثرياء بضرائب جديدة مع أن ما يدفعه هؤلاء الناس لا يبلغ ربع أو خمس ما يدفعه أمثالهم زمن السلم فى أى بلد متحضر . ولهذا اعتبرت الأمة المصرية تولية صدقى للوزارة أيضا نكسة اجتماعية لاشك فيها .

ونصيحتنا لصدقى هى الا يزيد الأمور سوءا وأن يختصر الطريق فيجنب البلاد أياما طاحنة لا مبرر لها ، بل فيها أكبر الضرر على الوطن وقضاياه ، وأن يوفر على نفسه اضافة صفحة جديدة الى صفحاته الماضية التى لايزال المصريون يذكرونها اسوأ الذكرى (١) .

---

(١) الوفد المصرى ، العدد ٢٣٦٩ ، ١٧ فبراير ١٩٤٦ .

ملحق ٢

اتصال المثقفين بالعمال

للدكتور محمد مندور

لقد بدت بمصر هذه الأيام ظاهرة تعتبر نقطة تحول خطيرة فى تاريخنا الحديث ، ويظهر هذا التحول من المقارنة بين الحركة الوطنية فى سنة ١٩١٩ والحركة الوطنية الحالية ، ففى سنة ١٩١٩ ، كانت الأمة لا تتحرك الا اذا طلب اليها الزعماء الحركة ، وخطبوا فى جموع الشعب وساروا فى المظاهرات ، أما اليوم ، فقد نضج التفكير السياسى حتى راينا جموع الشباب من « طلبة وعمال » يقررون بأنفسهم خطوات الجهاد العملى وينفذونها وتستجيب الأمة لنداءاتهم .

وفى سنة ١٩١٩ ، كانت الحركة سياسية بحتة فليس لها الا هدف واحد ، هو الغاء الحماية وتحقيق الاستقلال ، أما اليوم ، فقد اصبح أن الحركة القائمة لا تعتبر تحقيق الاستقلال نفسه الغاية النهائية التى يقف عندها الجهاد ، وذلك لأن الفرد قد اصبح يدرك ادراكا واضحا انه لا خير فى الغاء الرق الخارجى اذا دام الرق الداخلى جاثما على صدره ، وانه لا جدوى أن يصبح

الوطن عزيزاً ، اذا ظل الفرد ذليلاً ، بل ان التخلص من الاستعمار نفسه ليس الا وسيلة لرفع مستوى الحياة بين طبقات الشعب ، وذلك بمنع الأجنبى من أن يستغل مصـادر الثروة فى بلادنا .

وليس بكاف أن نداقع عن قوتنا وقوت أبنائنا ومواطنينا ضد الأجنبى بل لابد من ان ندافع عنه أيضا ضد المستغلين من المصريين والاثرياء الجشعين حتى تتحقق العدالة بين الناس ، وتتاح الفرص لكافة المواهب ، ويفسح المجال لكل نشاط انسانى منتج .

والذى لاشك فيه هو أن الأمر لم يعد يحتمل تسويفا ، فجموع الأمة عاقدة العزم على تغيير الأوضـاع الاجتماعية القائمة واعاده النظر فى الهوة السحيقة التى تفصل بين الغنى والبؤس فى مصر ، وان الشعب لم يعد يقنع بالوعود الخاوية والاصلاحات الهزيلة التى تقرب من الاحسان ، وانه يتطلب اليوم سياسة جريئة لا لمحاربة الفقر والمرض والجهل فحسب ، فتلك واجبات الحكومة البديهية ، وانما لخلق ظروف للعمل تتفق وكرامة البشر ، ولا تحرمهم من ثمرة مجهودهم الكاملة ، كما تفتح أمام المواهب الطريق واسعا لا تقوم فيه حواجز مصطنعة ولا عوائق ظالمة باغية .

واذا كانت هناك طبقة كبيرة من الأمة وهى طبقة الفلاحين لم تدرك بعد مدى ما هى فيه من بؤس ولا تحركت للخلاص منه ، فان ذلك آت عما قريب ، وذلك لأن هـذا التفكير لم يعد قاصرا على العواصم بل امتد الى المراكز وأخذ يتسرب الى القرى (١) .

---

(١) البعث ، ١٩٤٦/٣/٤ .

ملحق ٣

مشكلة الفلاح

للدكتور محمد مندور

ان الحل الطبيعى لمشكلة الفقر فى البلاد سيحتاج بلا ريب الى استغلال أتم لمصادر ثروتنا ، وتنمية لانتاجنا العام ، ولكنه ايضا متعلق أشد التعلق بمشكلة التوزيع ، ولهذا لا نستطيع الا أن نؤيد الافتراح الذى تقدم به الشيخ المحترم محمد بك خطاب الى المجلس لوضع حد أعلى للملكية ، كما أننا مازلنا نطالب باتمام تشريعات العمال والفلاحين بوضع حد ادنى لأجورهم وتنظيم وسائل التأمينات الاجتماعية التى تقيهم شر التعطل والشيخوخة والمرض وذل الاحسان .

ثم اننا قلنا ونكرر أنه لم تعد فى بلاد العالم المتمدين أمم لا تأخذ اليوم فى نظمها المالية بمبدأ التصاعد فى الضريبة ، غير مصر ، وهذا المبدأ هو الذى سيمكن الحكومة من أن تنمى مواردها لتنهض بمرافق هذا الشعب المسكين .

وثمة ضريبة التركات ، وهى الضريبة الوحيدة التى تتناول راس المال باعادة التوزيع فلماذا لا تقرر فى نسب تصاعدية

كافية لاعادة توزيع الملكية فى بلاد لا يستند فيها حق الملكية تاريخيا الى كسب الانسان وعرق جبينه .

هذه هى السبل لحل مشكلتنا الاجتماعية ، وأما الاحسان ، واطعام الانسان لأخيه وجبة طعام شفقة به ، فذلك شعور جارح لكل احساس انسانى ، وهو خليق بأن يميت فى النفوس أبناء هذا الشعب ما فيها من كرامة .

ان الانسان لا يعيش بالاحسان ، ولا ينبغى أن يعيش بالاحسان ، وانما الواجب أن نقرر له حقوقا ترتبها الدولة للافراد . وان يمكن من يستطيع العمل منهم من ذلك . وأن يكون من عمل كل فرد ما يكفى ليقوته ويقوت أولاده ، على نحو جدير بكرامة الانسانية التى نشارك فيها جميعا (١) .

---

(١) **البعث** ، ١٩٤٥/٤/١١ . وكانت هذه المقالة ردا على الاقتراح الذى تقدم به مراد باشا وهبة الى مجلس النواب والخاص بدعوة كبار الأثرياء من الملاك والرأسماليين الى التبرع لفتح مطاعم شعبية تقدم للفلاحين المعوزين وجبة من الطعام مجانا ، وقد اثار هذا الاقتراح مناقشات داخل المجلس استمرت أياما . أما المشروع الذى تقدم به محمد خطاب الى مجلس الشيوخ فى يونيو ١٩٤٥ ، فكان يقضى بتحديد الملكية الزراعية بخمسين فدانا للمستقبل أيضا .

ملحق ٤

الاستعمار الاقتصادى

للدكتور محمد مندور

لن نمل تكرار القول بأن الغاية النهائية من الاستعمار انما هى الاستغلال الاقتصادى وابتزاز ثروات مصر بل نهبها نهبا .

وانه وان تكن الحكومة المصرية الحالية قد اعلنت فى ظاهر اللفظ ما لم يكن بد من أن تعلنه من أن مصر لايمكن أن تتنازل عن أى جزء مما لها من ديون على انجلترا ، تلك الديون التى بلغت كما صرح وزير المالية نفسه مبلغ ٤٥٠ مليونا من الجنيهات نقول انه وان تكن الحكومة المصرية الحالية قد صرحت هذا التصريح الذى كان من المستحيل أن تصرح بغيره فنيا وسياسيا ـ الا أن هناك لسوء الحظ الى جانب هذا التصريح عدة تصريحات وحقائق أخرى مزعجة لانها ستنتهى بأن يصل الانجليز الى ما يريدون من تخفيض تلك الديون بل ونهب بلادنا واحراق شعبنا المرهق بنار الغلاء والافقار .

واهم تلك الحقائق المرة هو ما صرح به وزير المالية فى بيانه عن الميزانية من قوله أن الحكومة المصرية قد قررت أن

يسمح للمستوردين فى مصر من انجلترا وغيرها من بلاد الكتلة الاسترلينية بربح قدره ٣٥٪ من ثمن الشراء ، بينما لا يسمح للمستوردين من أمريكا الا بربح قدره ٢٠٪ وسيكون معنى ذلك بداهة أن يفضل جميع المستوردين الاستيراد من انجلترا ومن بلاد العملة الاسترلينية حتى ولو كانت البضائع المستوردة اغلى ثمنا واقل جودة ، لأن ما يحرص عليه المستورد هو ربحه الخاص . وسينبنى على ذلك أن تجد انجلترا دائما وسيلة لأن تبيع لنا ما تريد وبالثمن الذى تطلبه . وستجد دائما المستورد الذى يستجلب منها ما تريد توريده لمصر . ومن الغريب أن وزير المالية قد حاول تبرير هذا القرار بضرورة قصر ما تستورده مصر من أمريكا على الضروريات لعدم توازن ميزاننا التجارى معها وعدم وفرة الدولارات بين أيدينا . كما قال الوزير بأن هذا الاجراء سيكون من شأنه تخفيض نفقات الحياة فى مصر . وكلتا الحجتين مردودة .

فأما عن اختلال ميزاننا التجارى مع أمريكا وعدم توفر الدولارات فليست سبيل علاجه هذا الأجراء العجيب الذى اتخذته الحكومة والذى سيمكن الانجليز من نهبنا . وانما علاجه هو من جهة حل مشكلة الأرصدة الاسترلينية ، اى ديون مصر على انجلترا ، وحمل الانجليز على أن يدفعوا منها جانبا معقولا بالدولارات ومن الجهة الأخرى اطلاق القيود التى كان الانجليز قد وضعوها على تجارتنا الخارجية أثناء الحرب والتى لايزال الكثير منها معمولا به الى الآن .

ومما تجدر ملاحظته ان صادراتنا الى الولايات المتحدة الأمريكية قد اخذت تزيد زيادة كبيرة . فقد جاء فى تقرير على الشمسي باشا رئيس مجلس ادارة البنك الأهلى ، ان صادراتنا الى تلك البلاد قد بلغت سنة ١٩٤٦ ...ر٥٧٠ر٥ جنيه مقابل

٢٫٩٣٢٫٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٤٥ . واذن فميزاننا التجـارى مع الولايات المتحـدة آخذ فى سـبيل التوازن ولو أن تجارتنـا الخارجية أطلقت قيودها لاسرع هذا الميزان فى توازنه .

ومن الغريب أن نلاحظ أنه بينما زادت صادراتنا الى امريكا هذه الزيادة الكبيرة لم تزد صادراتنا الى انجلترا كما قال الشمسى اية زيادة . اذ ظلت واقفة عند ١١ مليونا من الجنيهات وذلك بينما اربت وارداتنا منها فى سنة ١٩٤٦ على ضعف ما كانت عليه فى سـنة ١٩٤٥ . اذ بلغت ٢٤٫٩٥٠٫٠٠٠ جنيهـا مقـابل ١٠٫٩٥٥٫٠٠٠ جنيها فى سنة ١٩٤٥ . ولايمكن القول بأن زيادة استيرادنا من انجلترا قد كانت فيه مصلحـة لمصر لأن كل هـذا المبلغ قد دفع ، ولم تقبل انجلترا طبعا اية مقاصة فى الديون التى عليها لنا اى لم تستنزل من تلك الديون لأن الانجليز لم يقبلوا حتى اليوم هـذا المبدأ . ثم ان ما استوردناه قد كان خاضعا لقرار الحكومة السابق الخاص بأرباح المستوردين . ولا ريب ان كثيرا مما استوردناه قد كان اغلى ثمنا واقل جودة مما كنا نستطيع استيراده من امريكا . بل هناك ما هو ادعى الى الاستنكار والثورة، فقد ثبت ان كثيرا من البضـائع امريكية الأصـل ، ولكنها مرت بانجلترا ثم استوردناها منها بعد اندفعنا ربحا كبيرا للتجار الانجليز وأمعن من كل ذلك فى استغلال البلاد ما علمناه من مصـدر وثيق من ان الشلن الانجليزى يحسبه هؤلاء البغاة علينا بستة قروش وثمانية مليمات . مع أن سعره الرسمى خمسة قروش فقط . ومع ان سعره الحقيقى – اى فى السوق السوداء – لا يساوى الا قرشين ونصف قرش وذلك لمتانة عملتنا وقوتها وسـلامة ماليتنا وتوازن ميزانيتنا وكوننا دائنين لا مدينين بينما انجلترا على نقيضنا فى كل ذلك ، مما يضعف عملتهـا ويتدهور بها فى السوق السوداء .

ونخلص من كل هـذه الحقائق بالرد على الحجة الثانيـة التى زعمها وزير المـالية عندما قال ان سياسـة التفرقة بين نسبة أرباح من يستوردون من انجلترا ومن يستوردون من أمريكا سيؤدى الى خفض نفقات الحياة فى مصر . ذلك لأن ما شرحناه سابقا ينطق بوضـوح بان النتيجة ستكون عكس ذلك تماما .

عجيب اذن أمر هؤلاء الانجليز وأعجب منه أمر حكومتنـا التى تمكنهم من استغلال بلادنا على هـذا النحو المعيب وذلك بدلا من أن تحملهم على ان يدفعوا ما عليهم لنا من دين وأن يطلقوا ما كبلوا به تجارتنا الخارجية وعملتنا من قيود واثقال .

ان الأمر جد خطير وهو كما قلنا غير مرة لا يقل اهميـة عن مشكلة استقلال البلاد ولكنه لمـا كان لسوء الحظ أمرا فنيا لا يلقى اليه الشعب بالا فانه يمر دون انتباه وملاحظة ، وفى هذا ما يحزن . لأنه يمس حياة هـذا الشعب المسكين فى الصميم ونزبده ضنكا على ضنك ومع ذلك فاننا نبصر قدر استطاعتنا وعلى الشعب أن يصحو لمقاتله (١) .

---

(١) صوت الأمة ، العدد ٢٠٩ ، ٢٨ مارس ١٩٤٧ .

ملحق ه

تفـــاؤل

للدكتور عزيز فهمى

كتب على المصريين ان يعيشوا فى هذا العهد السعيد كمـا يراد لهم لا كما يريدون . وقدر لهم ان ينصرفوا الى شـئونهم الخاصة فمن اقحم نفسه منهم فى غير ما يخصـه من الشئون فعليه أن يصطنع الحلم وأن يأخذ نفسـه بشىء كثير من الاناة وعليه أولا وأخيرا أن يتعود الرضا والطاعة والاذعان .

وبين صاحب الدولة وبين اللورد خلاف يسير على بعض تفصيلات لن تحد من حريتنا فى استنشـاق الهواء اذا اراد أحدنا أن يملأ رئتيه من الهواء . وبينهما خـلاف شكلى حول مجلس الدفاع الذى كثر الحديث عنه فى هذه الأيام وسـواء أكان هذا المجلس استشاريا وكان اجتماعه رهنا بدعوة من الحكومتين كما يريد صاحب الدولة أم كان لهذا المجلس حق الاجتماع متى شاءت الظروف وكلما هو شـاء فلن يحول احد الأمرين دون استنشـاقنا للهواء وسنستطيع فى الحالتين ان نغدو وان نروح طلقاء وسنصيب من الطعام حاجتنا منه اذا شـعرنا بحاجتنا الى الطعـام وان

نعب من الماء كلما أصابنا العطش وشعرنا بحاجتنا الى الماء .

وبين المفاوضين المصريين والبريطانيين خلاف آخر حول نوع المحالفة . اتكون دفاعية عن مصر وجاراتها أم تكون دفاعية وهجومية فى كل ميدان . فعند الأولين الا تشترك مصر مع انجلترا فى حرب الا اذا هوجمت مصر أو هوجم بلد متاخم لمصر . وعند الآخرين أن يكون اشتراكها فى الدفاع والهجوم وفى الاستعداد لها كلما هددت الفريقين المتعاهدين عوامل حربية خارجية لايشترط وجودها فى مصر وما حولها .

وتفسير ذلك أن مصر ستصبح فى الرأى الأول قاعدة للدفاع عن الشرق الأوسط وانها ستتحول بعبارة أخرى الى قلعة بريطانية حصينة تدافع عنها الامبراطورية عن الشرق الأوسط كلما تعرض هذا الشرق لخطر من الاخطار . وما الذى يمنع من تحويلها الى قلعة بريطانية ؟ أليست مصر زعيمة الشرق ؟ بلى .. ! وفى تحويلها الى قلعة بريطانية تمييز لها عن غيرها من بلاد الشرق واعتراف من الامبراطورية بزعامة مصر فى هذه الناحية من الأرض . وتفسيره فى الرأى الأخير أن تبعية مصر لحليفتها ستصبح كاملة شاملة وأن المصريين سيجندون للدفاع عن الامبراطورية كلما نشبت بينها وبين غيرها من بلاد العالم حرب وان المصريين وابناءهم سيقاتلون فى كل ناحية من الكرة الأرضية دفاعا عن العلم البريطانى لا دفاعا عن مصر ولا دفاعا عن جاراتها فحسب وفى ذلك دليل على ثقة الامبراطورية بمصر وفيه تكريم للجندى المصرى اى تكريم ! (١) .

---

(١) صوت الأمة ، العدد الثانى ، ٣٠ يولية سنة ١٩٤٦ .

ملحق ٦

جناية العهد الحاضر

للدكتور عزيز فهمى

لقد أجمع المصريون على مطلبين هما الجلاء وتحقيق وحدة وادى النيل ، ولم يكن فى برنامجهم تعديل معاهدة ولا استمرار محالفة ، ولو كانت الأمة مصدر السلطات حقا لظفرت بما تريد ، ولكن العهد الحاضر انكر عليها حقها فى المطلبين أو فى المطلب الأوحد ، واختار لها تعديل معاهدة سنة ١٩٣٦ (مذكرة وزارة النقراشى) تعديلا يتفق ومطامع غلاة المستعمرين (مذكرة المفاوضين المصريين بتاريخ اول اغسطس) ولو شاء العهد الحاضر لنقض معاهدة ١٩٣٦ ، ولو شاء لأبلغ الحكومة البريطانية تحرر مصر من قيودها لاستحالة تنفيذها استحالة قانونية بعد « تغير الظروف » أو لاخلال الحليفة بالتزاماتها ، ومن بينها الجلاء عن العاصمتين وعن المدن المصرية فى اقصاه نوفمبر سنة ١٩٤٤ .

على أن السبب الأول وحده كاف لنقض المعاهدة ولتحرر مصر من كل التزام يتعارض مع حقوقها وواجباتها المنصوص عليها فى ميثاق السلام ، ولا خلاف فى ذلك فمن المسلم به فى

القانون الدولى أن كل محالفة ـ ولو كانت أبدية ـ وأن كل معاهدة تتضمن شرطا فاسخا اذا تغيرت الظروف . وقد زالت الظروف التى أوجبت عقد معاهدة ١٩٣٦ ، واذا انقضى السبب بطل المسبب . وأحكام الميثاق لاغية لقيود المعاهدة لانها تتعارض معها ، والمادة ١٠٣ منه تقول : « اذا تعارضت التزامات عضو من أعضاء الأمم المتحدة وفقا لأحكام هـذا الميثاق مع اى التزام دولى آخر يرتبط به فالعبرة بالتزاماته المترتبة على هـذا الميثاق » .

ان التحالف العسكرى فى معاهدة ١٩٣٦ لم يفرض على مصر تقديم المعونة لحليفتها عند قيام الحرب الا « داخل حدودها » لأن قوة مصر غير معادلة لقوات حليفتها ولأن احتمال الحرب بالنسبة لمصر لا يقاس بحالات احتمالها بالنسبة لامبراطورية جشعة مترامية الأطراف . ولكن الامبراطورية العجوز تريد أن تجدد شبابها عن طريق عقد محالفات ثنائية مع مصر وجاراتها تفرض عليهن سفك الدم المصرى وسفك الدم العربى فى سبيل الامبراطورية ليرفرف علمها فى الشرق الأوسط ، ولنجدتها فى كل حرب تتعرض لها فى الشرق أو الغرب ، وقد استعرت شهوتها الى الاستعمار وضجت أملاكها الحرة ومستعمراتها من كل التضحيات التى فرضتها الحرب الأخيرة وهكذا نبتت فكرة التوسع الاستعمارى فى رأس مستر بيفن وفى الشرق الأوسط متسع للاستعمار ما دامت مصر زعيمة الشرق ، وما دام العهد الحاضر فى مصر حريصا على تقديم كل ترضية يريدها جنابه أو تفرضها حكومة العمال . وهكذا قبل المفاوضون المصريون ما عدا واحد منهم ، أو عدا بعضهم ، شروط التسليم التى أمليت عليهم وأولها أن يحارب المصريون خارج الحدود المصرية وأن يسفك دمهم ليرفرف العلم البريطانى على البلاد المتاخمة لمصر .

وهكذا قبل المفاوضون المصريون ــ ما عدا واحدا منهم ــ انشاء مجلس الدفاع المشترك . وهكذا اتفق المفاوض لأول ومن يسيل لعابه من حضرات المفاوضين الى الحكم كالسعديين على استمرار فتح باب المفاوضات . فلحساب من يستمر فتح باب المفاوضات على مصراعيه وعلى اى اساس يزمع المفاوض الأول ومن يتحرقون شوقا الى الحكم استئناف المفاوضات ؟ .

وكيف استباح المفاوض الأول لنفسه أن يصدر مع شريكيه لورد ستانسجيت وسير رونالد كامبل بيانهم المائع المشترك ، والى متى تستمر مؤامرة الباب المفتوح ؟ . لقد تضمنت المذكرة المصرية التى تمسك بها المفاوضون جميعا قبولهم فرض الحماية وما هو شر من الحماية . والمقترحات البريطانية مطابقة فى أصلها للمذكرة المصرية فالجلاء مؤجل فى المشروعين والسودان قضية منفصلة . والمادة الثانية من المشروع المصرى تفرض تبادل المعونة فى حالة الحرب وفى حالة احتمال خطر الحرب . والمادة الثالثة تقضى بانشاء مجلس الدفاع واختصاصاته واحدة فى المشروعين ومبدأ المشاركة فى المشروع المصرى يفرض على مصر قبول الحماية البريطانية وآثارها كما يفرض عليها أن تدافع عن الامبراطورية فى البر والبحر والجو وان تساهم فى دفاعها « بالعتاد والرجال » وان تتخذ التدابير العسكرية اللازمة لمواجهة الموقف الدولى بوجه عام والتدابير اللازمة للدفاع فى الاقاليم المتاخمة بوجه خاص .

وعلى الجملة فالمشروع المصرى يجعل مصر « اقليما بريطانيا » يديره مجلس الدفاع أو ضيعة بريطانية يستغل المجلس عتادها ويستخدم رجالها للدفاع عن الامبراطورية لا فى الشرق الأوسط فحسب ، بل فى الشرق والغرب وفى كل ناحية من الأرض والمشروع المصرى يفرض على مصر التزامات أقسى بكثير من التزامات الأملاك

الحرة التى تتكون منها المملكة المتحدة « الدومينيون » فهـذه لا تساهم فى حرب الامبراطورية الا فى حدود طاقاتها ولا يساق أبناؤها الى الحرب الا بموافقتها ولكن المشروع المصرى يجنـد المصريين لخدمة الاستعمـار ويجعل مصر تابعـة للامبراطوريـة فلحساب من يبقى باب المفاوضات مفتوحا ؟ ولحساب من يريدون استئناف المفاوضات ؟ (١) .

---

(١) صوت الأمة ، العدد ٣٢ ، ٢ سبتمبر ١٩٤٦ .

ملحق ٧

نحو الحرية

أحمد كمال عبد الرازق

« المحامى وأحد أعضاء التنظيم »

أجل نحوها دائما . ونحن الآن فى منتصف الطريق اليها . وهذه قصة كل شعب وقضية كل أمة ، ولابد من نضال رهيب يتذوق فيه الشعب مرارة الجوع والظلم والحرمان . ونحن اذ نكتب للناس ما تخطه أقلامنا نعلن اننا من أبناء هذه الطبقة الفقيرة الكادحة ، طبقات الفلاحين والطلبة والعمال ، وصغار الموظفين وابناء الشوارع والدهماء ، نحن الشعب لنا كل الحقوق ولنا كل السلطات ، نحن الشعب الذى استعمره الانجليز ومزقوا قواه وحطموا حركاته نحو التحرير . نحن كل شيء ولكن بيدنا الفقر وفى أصواتنا النشيج والأنين فاذا أمسكنا أقلامنا تحركت ضمائرنا ثائرة غاضبة ، فمستعمر يرمينا ليقتلنا بالخداع والتضليل ، وأقليات تحكمت وحكمت بالحديد والنار والأرض والمنازل والسيارات والمصانع ليست ملكا لنا نحن العبيد !! وبعد هذا يقولون لأقلام الأحرار كفى عن النشيد والترتيل .

ولن تكف الأقلام أبدا لأنها حرة وفى طريقها نحو الحرية والملايين منا تعيش فى الأكواخ وتشرب الحنظل وتأكل الطين وتعانق المرض وتعشق الموت .. وعصـــارات الفكر ملقاة وكتاب الشعب حيارى ومظلومون وأنغام حلوة حرمت علينا وأناشيد الحرية أصبحت من علائم الشغب والعويل .

وهده الحياة منكرة فالاخلاق والضـــمائر كسلع فى السوق وبينما تسود الدنيا ونلبس ثوب الحداد يشرق فجر جديد من أيام الحرية وتمر الأيام ثقيلة حافلة بالآلام والآمال آلام الشـــعب وآمال العبيد . وحتى السجون كتبوا عليها « اصلاح وتهذيب وتاديب » وأدخلوا فيها الأحرار والمصلحين . والانجليز المجرمون زعموا الجلاء وصـــدقهم بعض المفوضـــين . ولكن الشعب وعى حقائق الأمور وازاح ستار الزور .

عتاة لهم أذناب وذيول فرقوا وسادوا ووضعوا الاغـــلال فى أيدى العبيد ومهما كان الأمر فنحن الشعب والشعب خالد الى الأبد . وهؤلاء الذين يعملون للوطن ويتدربون على خشـــونة الحياة فى أعماق السجون والمعتقلات هم رجـــال الغد وأبطـــال الحرية . ونحن ننشد الحرية فرادى مشردين وغدا نرتل أنغامها أجمعين ويدوى صوتنا للعالمين (١) .

---

(١) رابطة الشباب ، العدد ١٥٨ ، ١٧ أبريل ١٩٤٧ .

ملحق ٨

نحو الحرية

أحمد كمال عبد الرازق

ونحن نكتب للناس عن الحرية فى عهد أهدرت فيه كل الحريات وأهدر دستورنا وعبث الظالمون بقضية الوادى وفق سياساتهم ومصالحهم .

فهذه الرأسمالية المدمرة لا المعمرة قد جاوزت كل حد وأعلنت عصيانها المطلق للشعب . فاذا ما ابصرنا جموع الفلاحين والعمال والطلبة وصغار الموظفين بأن حقوقهم مسلوبة ، وانه من حق المواطن الصالح الشريف أن يرفض طوق الذل والعبودية اخذوا علينا وسنوا التشريعات الجائرة ليحطموا الوعى الجديد . ولكن فليثقوا تماما انه سيأتى اليوم الذى نرى الفلاح سيد الأرض ، والعامل حرا فى المصنع ، ونشهد الجامعات والمدارس تفتح أبوابها لكل فرد من أفراد الشعب ليتعلم دون مقابل وعندئذ نطمئن على الدستور الذى أعلن أن الشعب مصدر السلطات .

ففى الوقت الذى يتآمر الانجليز وأذنابهم على مستقبل الشعب المصرى بالتحايل على حريته وعلى حقه فى الحياة والبقاء

وفى الوقت الذى يسرق الانجليز فيه أموالنا ويريدون التهرب من الديون التى نهبوها من الشعب المصرى الفقير ، نرى لزاما علينا أن ننادى بقطع العلاقات فورا مع هذه الدولة الفاجرة ، ويؤيدنا فى ذلك كل مواطن صالح يؤمن بأن الاستقلال ليس منحة من الانجليز المستعمرين .

لذلك ننادى بإصلاح المجتمع على أساس شعبى يرتكز على سياسات عامة شعارها المجموع قبل الفرد حتى لا نصاب بسياسة فردية عرجاء تمليها الرجعية وحب السلطان ونحن لا نتجاهل أبدا حريات الأفراد وحقوقهم لانها جزء لا يتجزأ من نضالنا الشعبى الرهيب . ولكننا نقول انه من الأمان لمستقبل شعبنا أن نصبغ الخطة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بصبغة شعبية قومية ، وبهذا وحده تحل المشاكل بعضها بعضا وتخلص الشعب المستعبد من الأطواق التى فى عنقه .

يجب ان تقوم كل سياسة فى هذا البلد على مبادىء رشيدة تؤمن بهذا الكائن المعنوى الخالد والذى هو جموع الشعب ويسميه خصومنا بالدهماء والرعاع وأبناء الشوارع ونتخبط حين نغمض أعيننا ونلغى عقولنا فندور حول أنفسنا اذا لم نضع المعايير القويمة التى تضمن لنا رقيا ومجدا .

هذا الريف مظلم وجائع وفقير . ومن أسس الاصلاح أن نبدأ بالريف والفلاح والعامل وبالطبقات الفقيرة لأنها هى التى تكون هذا الكائن المعنوى العظيم اى الشعب (١) .

---

(١) رابطة الشباب ، العدد ١٥٦ ، ٢٤ أبريل ١٩٤٧ .

ملحق ٩

كلمة الطليعة

عبد المحسن حموده

ظهر فى افق السياسة المصرية اتجاه جديد يدعى أصحابه أنه يترفع عن النظام الحزبى وعن التيارات الكامنة فى حياتنا القومية فيقوم فرد بتأليف جماعة فوق الأحزاب متظاهرا بالاصلاح والتجديد ، وينشر آخر جريدة معلنا فيها انها أرقى من أن تنتمى الى حزب ، ويكون آخرون جبهة أو اتحادا لا ترى تحبيذ سياسة أو تفضيل حركة من الحركات بدعوى الحياد . وليس صفة الادعاء وحدها هى التى تثير العجب فى أمر هذه التشكيلات بل أنه لما يدعو الى الدهشة حقا أن يتمسح هؤلاء جميعا بكلمات « الوحدة الوطنية » مبررين « حيادهم » المزعوم بأنه خير ما يعمل فى سبيل الوطن فيعملون بذلك على أن تفقد تلك الألفاظ السامية مدلولاتها النبيلة . اذ ما هى « الوحدة » مثلا ؟ أليست هى التى يرنو اليها شعب معذب بائس !! وحدة حقيقية بين صفوف الشعب نفسه . وحدة فى أفكاره وآرائه ، وحدة فى تكوينه وتنظيمه ، وحدة فى مبادئه وأهدافه ، ووحدة أيضا فى قيادته الأمينة المستمدة من ضميره وأعماقه .

وما هى الوطنية ؟ اليست هى المعنى الذى يهدف الى اسعاد الشعب وانقاذه من هوة الذل والنكبة والشقاء . شيء آخر يعمدون به الى البلبلة والتشويه وهى الفاظ « الاعتدال » وما يرادفها فلقد أخذت تلك الألفاظ على لسان هؤلاء مدلولات كاذبة يقصد بها الرضاء والمديح فى الوقت الذى يفسرون فيه الصمود السياسى بالحزبية والتعصب والتطرف . ولكن ما معنى الاعتدال وعدم الحزبية فى نظر هؤلاء ؟ . أهو اعتدال فى التمسك بالأهداف والمبادىء وعدم الخروج عليها !! أهو اعتدال فى الصمود فى ميدان الكفاح وتحمل تبعاته ! ؟ أهو اعتدال وحياد فى الوطنية أهو اعتدال فى انقاذ جمهرة الشعب البائس ؟ لئن كانت هذه تفسيراتهم فاننا بعيدون عنها كل البعد . نحن الطلبة والشباب والعمال نرى فى الوفد دون فلول الأحزاب الكسيحة الأخرى معانى الوطنية الصادقة والصلابة فى الكفاح . فاذا قلنا اننا « طليعة الوفد » فنعنى بذلك الفخر بتعصبنا لوفديتنا وتطرفنا فى مبادئها . نحن الطليعة الوفدية يشرفها قولهم اننا فى مقدمة المنضوين تحت لواء الوفد . ان للوفد من الماضى والتراث الخالد ما يشرف كل مصرى وطنى فالوفد ليس وليد اليوم ولكنه وليد ثورات تغلغلت فى ضمير الشعب .

ان هذا الشعب الأبى الذى طالما استغله المستبدون أصبح أوعى من ان يقع بنغماتهم التى لا ترمى الا الى تضليلهم بأن الطليعة الوفدية تعلن تعصبها لمبادىء أخرى . اننا متعصبون لطرد الانجليز من أراضينا متعصبون فى دفاعنا عن الحرية

والديمقراطية الحقة . متعصبون لتأييد حقوق وطننا المغتصبة . متعصبون فى دفاعنا عن العمال والفلاحين وجميع طوائف الشعب المقهورة . متعصبون لنشر العلم وفتح الجامعات والمدارس لأبناء الرعاع والدهماء . أجل متعصبون ، ولكن لوطننا وشعبنا . تلك خطتنا التى نعمل لها فهل من مزيد ؟ نحن الطليعة نترسم فى هذه المبادىء تعاليم قائدنا « مصطفى النحاس » (١) .

---

(١) رابطة الشباب ، العدد ١٦٥ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧ . ومما تجدر الاشارة اليه أن « رابطة الشباب » قد احتجبت من الصدور عقب القاء القبض على قيادات التنظيم فى مايو ١٩٤٧ ، ثم عادت الى الصدور مرة ثانية فى نوفمبر من نفس العام ، بعد أن عانى القائمون على اصدارها مرارة السجن والتشريد .

ملحق ١٠

عزيز فهمي

شهيد الحرية وحقوق الانسان (١٩٠٩ – ١٩٥٢)

ولد عزيز فهمي عام ١٩٠٩ بطنطا ، وهو الابن الوحيد لعبد السلام فهمي جمعه باشا ، احد كبار الملاك المصريين ورئيس مجلس النواب فى عهد حكومة الوفد الأخيرة ، وسكرتير عام الحزب لفترة قصيرة خلفا لصبرى باشا ابو علم الذى كان قد توفى فى أبريل ١٩٤٧ ، واحد المجاهدين فى الحركة الوطنية دفاعا عن الحرية والدستور منذ ثورة ١٩١٩ .

وقد تلقى عزيز فهمى علومه الابتدائية والثانوية بطنطا ، ثم انتقل الى القاهرة للحصول على البكالوريا ، وبعد ذلك التحق بالجامعة المصرية ، حيث جمع بين دراسة الحقوق فى كلية الحقوق ، ودراسة الأدب بالانتساب الى كلية الآداب ، تماما كما فعل صديقه ورفيقه فى الكفاح الدكتور محمد مندور ، فنال ليسانس الآداب عام ١٩٣٢ والحقوق عام ١٩٣٣ ، وكانت رسالته التى قدمها الى كلية الآداب فى المقارنة فى الشعر العربى بين

العصرين الأموى والعباسى (١) .

ومنذ الفترة المبكرة من حياته المدرسية ، بدت عليه علامات الوطنية ، حين كان يصحبه والده فى استقبالات سعد زغلول ، فكان كثيرا ما يهتف أمامه بالحرية . وعندما وصل الى المرحلة الجامعية نضج تفكيره فى الدفاع عن الحريات العامة ، حين قاد حركة المعارضة الطلابية ضد سياسة الحكومة ، واعتدائها على استقلال الجامعة ، باخراج الدكتور طه حسين منها . كذلك تزعم حركة المعارضة فى الجامعة وتأليب الشباب ضد حكومة صدقى حين قامت بالاعتداء على الحريات والغاء دستور ١٩٢٣ .

وفى عام ١٩٣٣ ، سافر عزيز فهمى الى باريس للحصول على الدكتوراه فى القانون . وكان موضوع رسالته (الامتيازات الأجنبية فى مصر ومعاهدة مونترو) ، فكانت أول رسالة من مصرى عن هذه المعاهدة ، ثم التحق فى الوقت ذاته بالسوربون للحصول على الدكتوراه فى الآداب ، وبعد ذلك عاد الى مصر عام ١٩٤٢ ، بعد أن جمع بين دراسة القانون والآداب .

وعندما عاد الى مصر عين ، ولفترة قصيرة ، فى منصب وكيل نيابة بالمحاكم المختلطة ، ثم ضاق صدرا بالقيود الحكومية ، فاستقال من منصبه الذى كان يسيل عليه لعاب الكثير من أبناء

---

(١) الرافعى : شعراء الوطنية فى مصر ، ص ٣٥٤ ــ ٣٥٧ . ومما قاله الرافعى فى نعيه لعزيز فهمى « كانت وطنيته فوق حزبيته ، وعقيدته أساس شخصيته ، كان يرى فى الحياة السياسية رسالة يؤديها لا يبتغى منها لنفسه مغنما ولا نفعا ، ولا يقصد الا وجه الله والوطن » . وقد أشار اللواء محمد نجيب عقب قيام الثورة مباشرة بمواقف عزيز فهمى الوطنية ، واصفا اياه بأنه كان يتكلم فى وقت صمت فيه الجميع ، وانه كان يعبر عن رأى الشعب تعبيرا صادقا أمينا وانه لم يكن ينتمى الى حزب بعينه وانما كان يمثل الشعب بأكمله عندما تحدى الملك السابق . المصرى ، العدد ٥٢٨٧ ، ١٧ أغسطس ١٩٥٢ .

الوجاهة ، مفضلا العمل الحر حيث اشتغل بالمحاماة والصحافة فكانت أولى مقالاته الصحفية تفيض وطنية ، حيث حملت عنوان « اهدافنا » . ثم تتالت مقالاته الوطنية والتى لايمكن احصاؤها لتعددها وتنوعها فنجدها تارة ضد الاستعمار واخرى ضد الطغيان والفساد وكبت الحريات ، مما عرضته الى الرقابة المستمرة من قبل البوليس السياسى ، بالاضافة الى الاعتقال والسجن مرارا بتهمة العيب فى الذات الملكية ، او التحريض على الاخلال بالنظام القائم على الاستبداد والقهر الطبقى وتأليب الطبقات . وكذا لهجماته الضارية ضد سلطات الاحتلال وسياسته الجديدة التى كانت تهدف الى ربط البلاد باتفاقيات خاصة للدفاع المشترك والأحلاف العسكرية .

وكان من بين مواقف عزيز فهمى الوطنية دفاعا عن الحريات، مهاجمته للمرسوم الخاص بمكافحة الشيوعية فى عهد حكومة صدقى ، وهو المرسوم (١١٧) والذى تضمنت مواده ـ فيما تضمنت ـ نصا يفرض « العقاب على كل مصرى يقيم فى المملكة المصرية يشترك او ينضم ـ من غير ترخيص من الحكومة ـ الى جمعيات او هيئات او انظمة من اى نوع كانت ذات صفة دولية يكون مقرها فى الخارج » .

هاجم عزيز فهمى هذا المرسوم ، مشيرا الى انه لم يكن يقصد به مكافحة الشيوعية ، ولكنه الأسلوب الثالث من أساليب الاستعمار . فتحت ستار مكافحة الشيوعية يحاولون القضاء على كل معارضة وكبت كل صوت حر واخماد كل حركة وطنية . وأوضح الدليل العملى على ذلك ، بأن تطبيق هذا التشريع لم يقتصر على اليساريين وحدهم ، بل امتد الى كافة العناصر التقدمية الوطنية . وأضاف عزيز فهمى بأن الهدف الأساسى لهذا التشريع الشاذ والتشريعات الأخرى المماثلة هو عزل مصر

عن العالم الخارجي عزلة تامة ، وكبت صـوتها فى الداخل ، ليتسنى حصرها آخر الأمر فى نطاق الامبراطورية البريطانية ، وادماجها فى عداد مستعمراتها ، واصفا اياه ـ أى هذا التشريع ـ بأنه اعتداء صارخ على أبسط حقوق الانسان (١) .

ولعزيز فهمى ثلاث مواقف برلمـانية خالدة ورائعة ، دفاعا عن الحريات العامة وحرية الصحافة ، والاعتداء على الدستور ، والانتقاص من سلطات مجلس الدولة واستقلال القضاء .

وقد تمثـل الموقف الأول فى كشفه لخيوط المؤامرة التى حيكت ودبرت ضد حرية الصحافة عن طريق تلك التشريعات التى قدمت للبرلمـان فى يوليو ١٩٥١ باسم أحد النواب الوفديين (اسطفان باسيلى) ، وبدا واضحا أن فى الميدان جبهتين ، جبهة صممت على « تمرير التشريعات واقرارها » وجبهة المعارضين من العنـاصر التقدمية بزعامة عزيز فهمى ، الذى وقف فى النـادى السعدى ليقود حملة ضارية ضد هـذه التشريعات ، مما أثـار الجانب الأكبر من أعضاء الهيئة البرلمـانية الوفدية ، وقام مقدم التشريعات نفسه يعلن براءته منها .

ولم يكتف عزيز فهمى بسحب باسيلى لمشروعه هذا المقيد لحرية الصحافة والحريات العامة ، بل تقدم الى المجلس باقتراحين لالغاء المـادتين ١٩٢ ، ١٩٩ من قانون العقوبات والخاصـة بحظر النشر ، كما تقدم بمشروع قانون خاص بتعديل المـادة ١٣٥ من قانون الاجراءات الجنائيـة ، وذلك لمنع الحبس الاحتياطى فى جرائم النشر ، وافق البرلمـان عليه فى ١٣ أغسطس ١٩٥١ ، وصدق الملك فى ٢٣ سبتمبر من نفس العام .

وفى ديسمبر ١٩٥١ ، تقدمت الحكومة الوفدية أيضـا الى

---

(١) الجماهير ، العدد ١٥ ، ١٤ يوليو ١٩٤٧ .

البرلمان بمشروع قانون خاص بتعديل قانون مجلس الدولة بهدف الانتقاص من سلطات المجلس واستقلاله ، حيث أباح هذا القانون الجديد لوزير العدل حق الاشراف الادارى على المجلس ، ويسلب من رئيسه حق الحكم بوقف تنفيذ القرارات الحكومية لتكون من حق لجنة قضائية تشكل لهذا الغرض .

عندما حدث ذلك كله ، وقف عزيز فهمى ، وفى جلستين متتاليتين تحت قبة البرلمان كالصخرة العاتية ، يهاجم مشروع الحكومة بلا هوادة ، وراح يوضح للأعضاء الهدف من المشروع وهو الانتقاص من سلطات المجلس واختصاصاته . وكان الموضوع المطروح للمناقشة فقهيا أكثر منه موضوعا عاما ، ومع ذلك فقد ظل عزيز فهمى يتكلم فى احدى الجلستين زهاء خمس ساعات متتالية ، حتى لقد أشفق عليه الكثيرون من أعضاء المجلس من شدة ما بذل من جهد وعناء ، رغم ضآلة تكوينه الجسمانى .

وكان مما قاله عزيز فهمى مخاطبا أعضاء المجلس « نحن هنا قضاة نحرص على صيانة قوانين الدولة ويجب أن نكون غيورين على تنفيذها لاننا نتولى باسم الشعب ونيابة عن الأمة الرقابة على السلطة التنفيذية والسهر على تنفيذ القوانين » .

ووجه انتقاده الى الحكومة ، متسائلا عن الأسباب والدوافع التى حدت بها الى تقديم هذا المشروع ، وهل كان وليد الغاء المعاهدة واتفاقيتى الحكم الثنائى فى السودان ، أم هل جد بعد حركة الكفاح المسلح ضد العدو فى المعركة التحريرية الكبرى ، وقد شمرت المعركة عن ساقها ، وفلت مراجلها ، ولم يبق أمام الحكومة والبرلمان سوى واجب واحد هو تجنيد كل الجهود للانتصار فى المعركة ، دون الانصراف عن غيرها .

وعاد ليوجه نقدا أشد الى الحكومة ومواقفها المتناقضة

بقوله : ((كنت أظن ان الحكومة ستعرض على المجلس فى جلسته هذه مشروع قانون يقضي بإباحة حمل السلاح ، او مشروع قانون بفرض عقوبة صارمة على من يتعاون مع العدو ، تنفيذا لتلك القرارات الوطنية الخالدة التى اتخذها مجلس الوزراء اخيرا ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، بل تقدمت الحكومة بدلا من ذلك بمشروعها هذا ، فكان اول مشروع قانون عام تتقدم به الى البرلمان بعد الغاء المعاهدة (١) !! واضاف بانه كان يرجو ان نتسامى جميعا ــ نوابا وحكومة ــ الى جلال هذا الموقف الخطير الذى نحن فيه لنكون جديرين بالنيابة عن الأمة ، وبقيادة الدفة فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ البلاد ، ولكن الحكومة ابت الا أن تجند جهودها التشريعية لتعديل قانون مجلس الدولة وان تشغلنا بهذا التعديل ، دون ان تبين لنا بواعث هذا التعديل)) (٢) .

وفى أول مايو ١٩٥٢ ، انطفأت الشعلة المتوهجة ، وسكنت الحركة الدائبة ، وخمدت القوة الجبارة ، حيث تربص القدر بعزيز فهمى . ففى صباح ذلك اليوم سافر عزيز فهمى الى الفشن للمرافعة فى احدى قضاياه الوطنيــة ، دفاعا عن الحريات ، وفى أثناء طريقه الى المحكمة ارتطمت السيارة التى كان يستقلها بجذع شجرة وانقلبت فى الترعة المجاورة وعندئذ لفظ عزيز فهمى

---

(١) مما هو جدير بالذكر أن عزيز فهمى كان من بين المجاهدين فى معارك القناة التى دارت بين الفدائيين وقوات الاحتلال ، وقام خطيبا وواعظا فى السويس لدرء الخلافات التى كادت أن تحدث بين عنصرى الأمة ودعا الى الوحدة الوطنية ومقاومة العدو . وأنشد بين المقاتلين قصيدته الوطنية المقدسة لتحفيزهم على القتال وعدم التردد فى مقاومة هؤلاء ، وكان مطلعها :

سلوا « دنكرك » هل ثبتوا بأرض — وكيف اتخذوا النعام لهم ركابا

(٢) مضابط مجلس النواب ، محضر الجلسة الرابعة ١٩٥١/١٢/٢٧ ، ص ٩ ــ ٣١ ، جلسة ١٩٥١/١٢/١٨ ، ص ٣٩ وما بعدها .

انفاسه الأخيرة ، ليكون أول شهيد فى ساحة المعركة دفاعا عن الحرية وحقوق الانسان المصرى (٣) .

---

(٣) عقب القاء القبض على سائق السيارة التى استقلها عزيز فهمى ، قام رئيس نيابة الجيزة بالتحقيق معه ، فذكر ان والده كان مفتشا لحسابات الخاصة الملكية ، وتوفى عام ١٩٤٦ ، وأنه يعرف عزيز فهمى تمام المعرفة . وقد تبين من التحقيق انه قام بفتح باب السيارة ليتمكن من النجاة بنفسه مما تسبب عنه اندفاع المياه داخل السيارة الأمر الذى أدى الى وفاة عزيز فهمى . وهناك احتمال ان الحادث قد وقع بتدبير من جانب السراى ـ عن طريق الحرس الحديدى التابع للملك ـ والقوى المعارضة لعزيز فهمى لموقفه من تشريعات الصحافة وقانون المشبوهين والانتقاص من سلطات مجلس الدولة . ومن الطريف والغريب والمريب معا ، ان يكون محامى خصمه فى القضية التى استشهد من اجلها هو اسطفان باسيلى مقدم مشروعات قوانين تشريعات الصحافة وقد سبق وقوع حادث عزيز فهمى حادث آخر من جانب الحرس الحديدى التابع للملك فاروق على رفيق الطرزى أحد أعضاء الطليعة الوفدية ، نتيجة لمواقفه الوطنية المناوئة للملك والسراى .

ملحق ١١

ابراهيم طلعت

(١٩١٨ ــ ٠٠٠٠)

بدأ حياته النضالية عضوا فى حزب مصر الفتاة ، وبعد التحاقه بكلية الحقوق عين رئيسا للجنة جمعية مصر الفتاة بالاسكندرية ، وكان سليمان حافظ من أكبر المشجعين للجمعية ماديا وادبيا ، باعتبارها هيئة سياسية متطرفة ضد الوفد .

ويذكر ابراهيم طلعت فى مذكراته انه عندما استقال من حزب مصر الفتاة سنة ١٩٤٧ وقدم طلبا للانضمام الى الهيئة الوفدية ، زاره سليمان حافظ لكى يلومه ويوجه اليه احتجاجا شديدا على تصرفه هذا ، مذكرا اياه بانه كان فى المعسكر المضاد له سنوات عديدة ، فكيف يحدث هذا التحول سريعا من أقصى اليمين الى أقصى اليسار .

وكان وهو طالبا بالكلية أحد الطلاب المشاغبين ــ على حد تعبير السنهورى وأحمد لطفى السيد ــ وقد فصل من الجامعة مرارا لتزعمه بعض المظاهرات ضد حكومات الأقلية وسياستها ، وكذا حكومة الوفد . وحوكم ذات مرة أمام مجلس التاديب الذى كان ينعقد برئاسة أحمد لطفى السيد مدير الجامعة آنئذ . كذلك

كلفته حماسته واعجابه بهتلر لمواجهته الانجليز ، أثناء عضويته بمصر الفتاة ، كلفه ذلك ثلاث سنوات من عمره قضاها فى المعتقل ، وهو فى مقتبل حياته العملية ، منذ عام ١٩٤٢ ، ثم رحل الى مستشفى حلوان لتدهور حالته الصحية .

وكان اروع ما قام به اثناء عضويته ببرلمان الوفد الأخير عام ١٩٥٠ ، ذلك الاستجواب الذى قدمه داخل المجلس للواء احمد فؤاد صادق قائد حرب فلسطين لتراخيه فى اداء واجباته مما سبب خسارة فادحة للجيش المصرى اثناء المواجهة العسكرية. وقد طالب ابراهيم طلعت فى استجوابه هـذا بتجريده من رتبـه والقابه ونياشينه التى حصـل عليها ، لأنه كان يدعو الى ارسال الجيش المصرى الى كوريا للحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت الذى كانت جماهير الشعب المصرى بمختلف اتجاهاتها ضد سياسة الدفاع المشترك والأحلاف العسكرية .

وقد كان لموقفه هذا ابلغ الأثر فى أن تغض قيـادة الثورة نظرها عن اختيار احمد فؤاد صـادق كقائد للحـركة ، واتجهت الأنظار ـ فيما بعد وكما افصح عن ذلك جمـال عبد النـاصر لابراهيم طلعت ـ الى اختيار اللواء محمد نجيب لنزاهته وسمعته الحسنة وعدم تلوثه بفساد ذلك العهد ، اضافة الى تعرضـه للخطر ، حين قام بترشيح نفسـه ضد حسـين سرى عامر فى انتخابات مجلس ادارة نادى الضباط ، فكان ذلك يمثل تحديا من جانبه للملك فاروق ذاته .

وقد شارك ابراهيم طلعت ، الذى كان احد رفقاء عبد الناصر بمصر الفتاة ، فى وضـع قانون تحديد الملكية الزراعية ، وكان أول من طرحـه على الرأى العـام بنشره فى صحيفـة المصرى فى ١٢ اغسطس عام ١٩٥٢ ، ولم يعلم سراج الدين بذلك الا اثنـاء

اللقاء الذى رتبه ابراهيم طلعت بينه وبين عبد الناصر وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة .

ويبدو أن عبد الناصر قد استخدم ابراهيم طلعت ، ولفترة محددة ، ليكون بمثابة همزة الوصــل بين قيادة الثورة وبين قيادة الوفد ، باعتباره أقرب أصدقاء النحاس لتمتعه بثقته . وبعد أن استنفذت القيادة اغراضها ، قامت بالقبض على ابراهيم طلعت فى ١٦ يناير عــام ١٩٥٣ ، حيث تم نقله الى سجن الأجــانب . ثم أعيد اعتقاله مرة ثانية ، ومعه سليمان حافظ عام ١٩٥٦ .

مصـــادر الدراســـة

مصـــادر الدراســة

اولا ـ وثائق عربيــة :

ـــ مجموعـــة محـــاضر جلســـات مجلس النـــواب (١٩٥٠ ـ ١٩٥٢) .

ثانيا ـ وثائق اجنبية :

ـــ وثـــائق وزارة الخارجيـــة البريطانيـــة تحت عنـــوان
Weekly Appreciation from Cairo to F.O.

وقد تمت الاستعانة بما يأتي :

- **F.O. 371/45932. 20 — 26 Sept., 1945.**
- **F.O. 371/53289, 21, Feb. 1946.**
- **F.O. 371/53289. 21, Feb. 1946.**
- **F.O. 371/63021, 29 August, 1947.**
- **F.O. 371/63021, 13, Sept., 1947.**
- **F.O. 371/63021, 16, August, 1947.**

ثالثا ـ مذكرات شخصية :

ـــ ابراهيم طلعت :

ايام الوفد الأخيرة . مذكرات نشرت على حلقات بمجلة روزاليوسف فيما بين ١٩٧٦/٨/٢٣ ، ١٩٧٧/٣/٧ .

ـــ عبد الفتاح حسن :

ذكريات سياسية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

رابعا ـ لقاءات شخصية :

ـــ لقاءات مع الدكتور مهندس عبد المحسن حموده احد اعضاء التنظيم بتاريخ ٢/١٤ ، ٣/٨ ، ١٩٨٩/٣/١٤ .

خامسا ـ الدوريات :

ـــ **البعث** : أسبوعية ، ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ .
ـــ **الجماهير** ، أسبوعية ، ١٩٤٧ .
ـــ **الوفد المصرى** ، يومية ، ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ .
ـــ **المصرى** ، **يومية** ، ١٩٤٦ ، ١٩٥١ .
ـــ **الأهرام** ، يومية ، أبريل ١٩٤٠ .
ـــ **رابطة الشباب** ، أسبوعية ، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢ .
ـــ **روزاليوسف** ، يومية ، ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ .
ـــ **صوت الأمة** ، **يومية** ، ١٩٤٦ ـ ١٩٤٨ .

سادسا ـ المراجع :

ـــ **أحمد زكريا الشلق ، الدكتور :**
حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢ ـ ١٩٥٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .

ـــ **احمد صادق سعد :**
صفحات من اليسار المصرى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

ـــ **رفعت السعيد ، الدكتور :**
تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ ـ ١٩٥٠ ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٨ .
الصحافة اليسارية فى مصر ١٩٢٥ ـ ١٩٤٨ ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٧ .

— رءوف عباس حامد ، الدكتور :
جماعة النهضة القومية ، القاهرة ، دار فكر ، ١٩٨٥ .

— رول ماير ، ترجمة احمد صادق سعد :
الدراسات التاريخية المعاصرة ١٩٣٦ ــ ١٩٥٢ ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

— شهدى عطية الشافعى :
تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ ــ ١٩٥٦ ، القاهرة ، ط ٢ ١٩٨٣ .

— صلاح عيسى :
محاكمة فؤاد سراج الدين ، القاهرة ، مدبولى ، ١٩٨٣ .

— عاصم احمد الدسوقى ، الدكتور :
مصر فى الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

— عبد الرحمن الرافعى :
فى أعقاب الثورة المصرية ، جـ ٣ ، القاهرة ، النهضة ، ١٩٥١ .

شعراء الوطنية فى مصر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

— عبد العظيم رمضان ، الدكتور :
حزب الوفد بين اليمين واليسار ، الكاتب ، أعداد يونيو ، اغسطس ، أكتوبر ١٩٧٣ .

— عزة وهبى :
تجربة الديمقراطية الليبرالية فى مصر ــ دراسة تحليلية لآخر برلمان مصرى قبل ثورة ١٩٥٢ ،

القاهرة ، مركز الدراسات السياسية بالأهرام ، ١٩٨٥ .

— **على الدين هلال ، الدكتور :**

السياسة والحكم فى مصر . العهد البرلمانى ١٩٢٣ — ١٩٥٢ ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

— **طارق البشرى :**

الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .

— **مارسيل كلومب ، ترجمة زهير الشايب :**

تطور مصر ، القاهرة ، ط ٢ بدون تاريخ .

— **محمد انيس ، الدكتور :**

تطور المجتمع المصرى من الاقطاع الى ثورة يوليو ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

— **محمد زكى عبد القادر :**

محنة الدستور ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٣ .

— **محمد مندور ، الدكتور :**

الديمقراطية السياسية ، القاهرة ، كتاب المواطن ، ١٩٥٢ .

— **يونان لبيب رزق ، الدكتور :**

تاريخ الوزارات المصرية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية بالأهرام ، ١٩٧٥ .

الفهــرس

صــدر فى هذه السلسلة

٨ ـ التطورات الاجتماعية فى الريف المصـرى قبل ثورة ١٩١٩ ٠

د٠ فاطمة علم الدين عبد الواحد ٠

٩ ـ المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩١٩ ـ ١٩٤٥

د ٠ لطيفة محمد سالم ٠

١٠ ـ الأسس التاريخية للتكامل الاقتصـادى بن مصـر والسودان ـ « دراسة فى العلاقات الاقتصادية المصرية السـودانية ١٨٢١ ـ ١٨٤٨ » ٠

د ٠ نسيم مقار ٠

١١ ـ حول الفكرة العربية فى مصر ـ « دراسة فى تاريخ الفكر السياسى المصرى المعاصر » ٠

د ٠ فؤاد المرسى خاطر ٠

١٢ـ صحافة الحزب الوطنى ١٩٠٧ ـ ١٩١٢ ـ « دراسـة تاريخية » ٠

د ٠ يواقيم رزق مرقص ٠

١٣ ـ الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور ٠

د ٠ سامية حسن ابراهيم ٠

١٤ ـ العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ ـ ١٩٢٤ ٠

د ٠ أحمد دياب ٠

١٥ ـ حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشـرين

أحمد عصام الدين ٠

١٦ ـ مصر وحركات التحرر الوطنى فى شمال أفريقيا ٠

د ٠ عبد الله عبد الرازق ابراهيم ٠

١٧ ـ رؤية فى تحديث الفكر المصرى ـ « دراسة فى فكر احمد فتحى زغلول » ٠

د ٠ احمد زكريا الشلق ٠

١٨ ـ صناعة تاريخ مصر الحديث ـ « دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى » ٠

د ٠ حمادة محمود اسماعيل ٠

١٩ ـ الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ـ من ملفات الخارجية البريطانية ٠

د ٠ لطيفة محمد سالم ٠

٢٠ ـ الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧،١٩٤٨ ٠

د ٠ عادل حسين غنيم ٠

٢١ ـ الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣ ـ « جمعية الانتقام » ٠

د ٠ زين العابدين شمس الدين نجم ٠

٢٢ ـ قضية الفلاح فى البرلمان المصرى ١٩٢٤ ـ ١٩٣٦ ٠

د ٠ زكريا سليمان بيومى ٠

٢٣ ـ فصول فى تاريخ تحديث المدن فى مصر ١٨٢٠ ـ ١٩١٤ ٠

د ٠ حلمى احمد شلبى ٠

٢٤ ـ الأزهر ودوره السياسى والحضارى في افريقيا ٠

د ٠ شوقى الجمل ٠

٢٥ ـ تطور النقل والمواصلات الداخلية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ ـ ١٩١٤ ٠

د ٠ فاطمة علم الدين ٠

٢٦ ـ جمعية مصر الفتاة ١٨٧٩ دراسة وثيقية

د ٠ على شلش ٠

٢٧ ـ السودان فى البرلمان المصرى ـ ١٩٢٤ ـ ١٩٣٦

د ٠ يواقيم رزق مرقص ٠

٢٨ ـ عصر حككيان ٠

أ ٠ د / أحمد عبد الرحيم مصطفى ٠

٢٩ ـ صغار ملاك الأراضى الزراعية فى مديرية المنوفية ٠

١٨٩١ ـ ١٩١٣ ٠

د ٠ حلمى أحمد شلبى

٣٠ ـ المجالس النيابية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى

د ٠ سعيده محمد حسنى

٣١ ـ دور الطلبة فى ثورة ١٩١٩ ، ١٩١٩ ـ ١٩٢٢

ود ٠ عاصم محروس عبد المطلب

وبين يديك :

ـ الطليعة الوفدية والحركة الوطنية ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢

د ٠ اسماعيل محمد زين الدين

رقم الايداع ٧٨٧٣ ـ ١٩٩٠

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 2569 — 7

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تتناقش هذه الدراسة (الطليعة الوفدية) باعتبارها إحدى فصائل الحركة الوطنية المصرية الهامة ، التى قدر لها أن تلعب دورا بارزا فى الأحداث السياسية التى شهدتها البلاد فيما بين عامى ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، حين قدمت مفهوما للاستقلال الوطنى وضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية .

كما ترصد الدراسة بالتحليل كيف وقف هذا التيار بالمرصاد لكل من قام - سواء من رجال حزب الوفد ذاته أو حكومات الأقلية - بمحاولة الاعتداء على الحريات العامة أو الدستور ، وأكدت ظاهرة كون « الوفد » جبهة وطنية تجمعت تحت مظلتها أجنحة العمل الشعبى ، وأن اليسار كان موجودا تحت العباءة الواسعة للحزب الشعبى الكبير ، حين كان هذا الجناح ذا طابع سياسى قاده أحمد ماهر والنقراشى قبل ١٩٣٦ ثم أخذ طابعه الاجتماعى بعد ذلك بقيادة عزيز فهمى ومحمد مندور

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٧٥ قرشا